الحاج حسن بن علي العالي

مسيرة خير وعطاء مستمرة



الحاج حسن بن علي العالي

مسيرة خير وعطاء مستمرة

ساهم في التأليف:

1- د. عبدالجليل العريض

2- د. أنيسة منصور

3- د. عبدعلي محمد حسن

إخراج وتنفيذ

دار الوسط للصحافة والنشر ذ.م.م.

رقم الإيداع في إدارة المكتبات العامة:

3668 د.ع./ 2003م

المقدمة

الحمد للّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وبعد فنضع بين يديك - أيّها القارئ الكريم - هذا الكتاب الذي حاولنا فيه جاهدين الإلمام بخصال رجل استطاع - بتوفيق من اللّه، وبعزيمة لا تعرف الكلل، متحدية العقبات وبتطويع المستحيل - استطاع أن يحقق جُلّ ما كان يختلج في نفسه الطموحة المؤمنة من آمال سامية وعظام وهيّأ له كفاحه الشريف الوقوف في صف المعوزين، ومساعدة المحتاجين، وتعبيد الطرق للكثير من الطامحين المجدين، غير القادرين على مواصلة التحصيل والدراسة، واضعاً نصب عينيه إمكانية تحقيق السعادة لأكبر شريحة من المحتاجين في محيط المجتمع الذي يعيش فيه، فأحبه الجميع، وأعجب بسيرة كفاحه كل من سمع بها، وأشاد بنقاء جيبه وحسن طويته جلّ معاشريه والمتعاملين معه، الكل أحبه، والكل حزن لفقده، وها هو عام يمر وقد مضى الحاج حسن إلى جوار ربّه، لكن ذكراه العطرة جعلته فرداً في ذاكرة محبيه، كما استقرّ جدثه الطّاهر فرداً في المكان. وبهذه المناسبة العطرة أراد له أهله و محبوه أن يبقى حاضراً في ذاكرة الزمن، فكان هذا الكتاب الذي تشرفنا بالمساهمة في كتابته، والحق يقال، أنّه كان من المتعذر علينا الإلمام بكل جوانب شخصه الذي احتشدت فيه ألمعية الفكر الوقاد، بجانب العزيمة القوية والجرأة والتحدي، والإنسان الذي وسع قلبه حب جميع الناس.

لقد بلور الكتاب حياة الحاج حسن وتحدّث عن الكثير من

جوانب شخصه في فصول ستة:

حاول الفصل الأوّل - في عجالة - استعراض مراحل من حياة حسن الطفل، ثم الشاب العصامي المكافح، فالحاج حسن الوجيه صاحب المشاريع الاقتصادية العملاقة، والمؤسسات الخيرية ذات الجوانب المتعددة، كما تحدّث الفصل عن جوانب من تعامله مع أفراد أسرته الصغيرة، ومع من احتك بهم من أفراد مجتمعه على اختلاف طبقاتهم وتباين أمزجتهم.

أمّا الفصل الثاني فقد تناول الحديث فيه رحلة الحاج حسن في شق طريقه إلى المجد بدءاً من بناء مؤسسته الصغيرة ثم التدرّج في توسيع مشاريعه العملاقة، بفضل صبره وجلده واعتماده على نفسه.

ثمّ أتى الفصل الثالث ليصف الأسس التي قامت عليها مشاريعه الخيرية، وأعمال البر والإحسان التي مازال شذاها، وسيبقى - إن شاء اللّه - يعطر ذكره الطيّب.

وتحملنا كلمات الفصل الرابع - مع عفويتها وبساطة تعبيراتها - إلى رحلة الذكريات حيث حكايات الأصدقاء، وإشادات المتعاملين بسجايا الحاج رحمه اللّه.

ولمّا كانت وفاته - رحمه اللّه - خسارة فادحة رزئ بها جميع محبيه من أفراد هذا الوطن العزيز، فقد استدعى أن تقام له مجالس العزاء في مناطق متعددة كان الفصل الخامس الموثق لها.

وجاء الفصل السادس - ليكون خاتمة المطاف - مسترسلاً فيما كتبته الصحف والمجلات عن حياة الحاج، وعن عصاميته، وما تركه وراءه من مشاريع اقتصادية جبارة، وأخرى خيرية مدروسة متدفقة العطاء.

إن هذا الكتاب - الذي بين يديك أيها القارئ الكريم - هو لفتة وفاء، وتعبير عن حب صادق من لدن جميع محبي ذلك الرجل الشهم الكريم؛ في يوم ذكرى وفاته الثانية، فلقد شارك الجميع في وضع مادته، أما نحن الذين نسب تأليفه إلينا، فلم نكن سوى أفراد أسندت إلينا اللجنة المشرفة على إعداد الكتاب مسؤولية صياغته فنرجو أن نكون قد وفقنا في مسعانا، وإلاّ فالعفو من شيم الكرام، وهنا لابدّ من تسجيل وقفة عرفان وشكر لـ (مؤسسة الوسط) الغرّاء التي بذلت جهداً عظيماً في تنسيقها لمواد الكتاب، وإخراجه بالشكل الذي يليق بالمناسبة التي صُنف من أجلها.

لقد مضى الحاج حسن قريراً إلى جوار ربّه، تاركاً في نفوس محبيه الذكريات الجميلة الممتزجة بالألم و الحسرة المختومة بقولنا: إنّا للّه، وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه، والرحمة الواسعة المتجددة على روح الحاج حسن.

لجنة تأليف الكتاب

الفصل الأول

حيـــاته

الحاج حسن بن علي بن عبدالله العالي
(١٣٤٠-١٤٢٤هـ/١٩٢١-٢٠٠٣م)
قصة مسيرة الكفاح والنجاح

قرية صغيرة من قرى جزيرة أُوال، تقع في الجنوب الغربي، تبعد عن العاصمة المنامة ستة أميال تقريباً، تحفُّها بساتين النخيل في الجنوب منها، كل شيء هادئ، الحياة رتيبة، عبق التاريخ يفوح من جنباتها؛ كونها قابعة في أحضان سهل المراقيب، حيث المدافن الدلمونية شاهدة على عراقتها، بيوت متواضعة وحقيرة تربو على المئتين بقليل متفرقة هنا وهناك، سكانها من الرجال عاشوا الكفاح بأسمى معانيه، تلال كبيرة لها مداخل حجرية؛ ينبعث منها دخان كثيف يغطي سماءها حيث صناعة الجير الحي والفخار، كثير من أبناء البحرين يقصدونها معوّلين في بنائهم على جيرها، وفي حفظ



أحد الحرفيين في صناعة الفخار (أبناء قرية عالي)

مياههم على جرارها وخوابيها التي تُشكَّل من طين بسواعد سمراء لا تكاد تمل العمل.

أما بساتين نخلها الضاربة بجذورها في أعماق الأرض، والشاقة بسوقها النحيلة، وبسعفها الأخضر المائل إلى السمرة فتحكي قصة حضارة شامخة عظيمة، رجال نُحَل اكتسى معظمهم الازر والفانيلات البيضاء المائلة إلى الملحة، تنم سحنات وجوههم عن إيمان عميق وترنو عيونهم نحو المستقبل بترقّب وشوق ولهفة، زادُهم التعاون، وبُلْغَتُهم التنافس الشريف في استحصال الرزق الشحيح المقسوم لهم في إقامة أودهم، تلك هي قرية عالي، وذلك هو حال أهلها سنة ١٩١٤ والسنوات التي تلتها لم تنقطع صِلاتهُم بمن جاورهم من أهالي القرى والمدن الدانية والقاصية لحاجة أهالي البحرين إلى صناعاتهم التي حتمت عليهم التواصل بهؤلاء وأولئك، جص، نورة، جرار، خوابي، أواني فخارية بدائية الصنع وقليل من الخضراوات، زوّار كُثْر، زيارات متنوعة، تجارة، استمتاع لم تكن الزيارات إلى القرية المتواضعة حصراً على من أراد البناء، أو على من بحاجة إلى اقتناء الأواني الفخارية، فآثار القرية الضاربة في أعماق التاريخ جعلتها موضع إغراء الأجانب من الزوّار للوقوف على آثارها، والتأمل فيما كانت عليه. قوم يذهبون وآخرون يأتون والأيام تمر، لا تغيير في العمل، يكاد أهل القرية يعرف بعضهم بعضاً، يتزاورون، يتسامرون، يجتمعون للصلاة في مساجد جدّ متواضعة، يحيون الليالي الحسينية في حسينيات متواضعة أيضاً، يتباركون بزواج أبنائهم، يعزي بعضهم البعض بفراق أحبتهم، يكادون يتساوون في كل مناحي الحياة، حتى في

مواقيت نومهم واستيقاظهم، تنطفئ أنوار القرية النحيلة الخافتة في وقت مبكّر من المساء، ويغط الأهالي في سبات عميق، ويستيقظون جميعاً على صوت المؤذن الذي لا يكاد يسمع، يهرع الرجال إلى المساجد، ويؤدون الفريضة، يصافح بعضهم بعضاً، يتفرّقون، يعود بعضهم إلى منازلهم، أمّا البعض الآخر فيذهب مباشرة إلى عمله، حياة رتيبة لكنها غير ثقيلة على من يعمل، نتخطّى أولئك الرجال، نمشي سراعاً، نبحث في عتمة التاريخ عن بيت أحد أولئك المغمورين من أبناء القرية، كون التاريخ لا يبحث ولا يسطر سوى أعمال المشهورين وإن كانوا من المرَدَة الظالمين. أما صاحبنا الذي نبحث عن بيته فهو (علي بن عبدالله العالي).

هو فرد كسائر أفراد قرية عالي، يعرفهم ويعرفونه، يجلس إليهم، يتسامرون معه، لكنه لم يكن يعمل فيما يعملون، ولا شأن له فيما يمتهنون فقد كان يعوّل في كسب رزقه - بالكاد - على مزرعته الصغيرة التي أجّرها لأحد أبناء القرية مقابل مبلغ لا يكاد يقيم أود أسرته، ففرضت الحياة القاسية عليه وعلى أمثاله من اتخاذ (الجريش) طعاماً، لا تعرف أسرته سواه، اللهم إلا في أيام وليالي المناسبات الحسينية، حينها يتحتم على رب الأسرة تدبير الرز وبعض الإيدام لضيوفه، مكلفاً نفسه فوق طاقتها لاعتبار أساسي فحواه أن ضيوف الحسين وآل البيت عليهم السلام هم ضيوفه، فليكن كريماً معهم، مهما كلفه ذلك، وتلك عادة جُبِلَ عليها الشيعة في جميع أقطار المعمورة، فهم يقدّمون الطعام والشراب بسخاء خاصة خلال أيام وليالي عاشوراء حينما يتاح لأفراد الأسرة التمتع بشيء من ذلك الطعام.

كان علي في هذه الآونة ينتظر مولوده الأول، وكان يريده ولداً مثله في ذلك مثل أي فرد في مجتمع قروي يعتمد على الرجال في اقامة العمل وشد الأزر، ولكن... يرزقه اللّه بنتاً، هو مؤمن بما كتبه اللّه له... الحمد للّه... يرزقنا اللّه وإياها من نعمه... تمر الأيام بطيئة مثقلة بكد الفلاحين والجصاصين والخزافين والجرارين... ينطوي عام أو أكثر وبالتحديد في عام ١٩٢١، العالم العربي مقبل على تحولات خطيرة قد لا يعرفها علي وقد لا يدري عنها، وإن هو عرفها فلا تعنيه في شيء، أولئك القرويون كل يؤرخ لما يعيش. وهنا وفي هذه البقعة النائية، والذرة الضئيلة غير المرئية في بحر العالم المتلاطم تستقبل عالي ميلاد رجل لم يدرِ والده ما يخبئه له القدر، أسماه حسناً، طفل أسمر نحيف، يفرح الوالد بقدوم الوافد الجديد، يأخذه بتؤدة بين يديه، يؤذن بهمس في أذنه، يتأمله بابتسامة كلها الرضا يناغيه، يكبُرُ الطفل، يبتسم له يبادله الطفل الابتسام، الحمد للّه تَتالى الإخوة والأخوات. ما أكْرَمَكَ وَأعْدَلَكَ من رب كريم، ثلاثة أولاد وثلاث بنات. فليباركهم اللّه ويحفظهم بقدرته، هم حلقة متماسكة الأب والأم طرفها وحسن واسطتها، هو المعوّل عليه، لأنه أكبر الأولاد سناً، ولابد أن تكون له مكانة خاصة من بين أفراد الأسرة الآخرين.

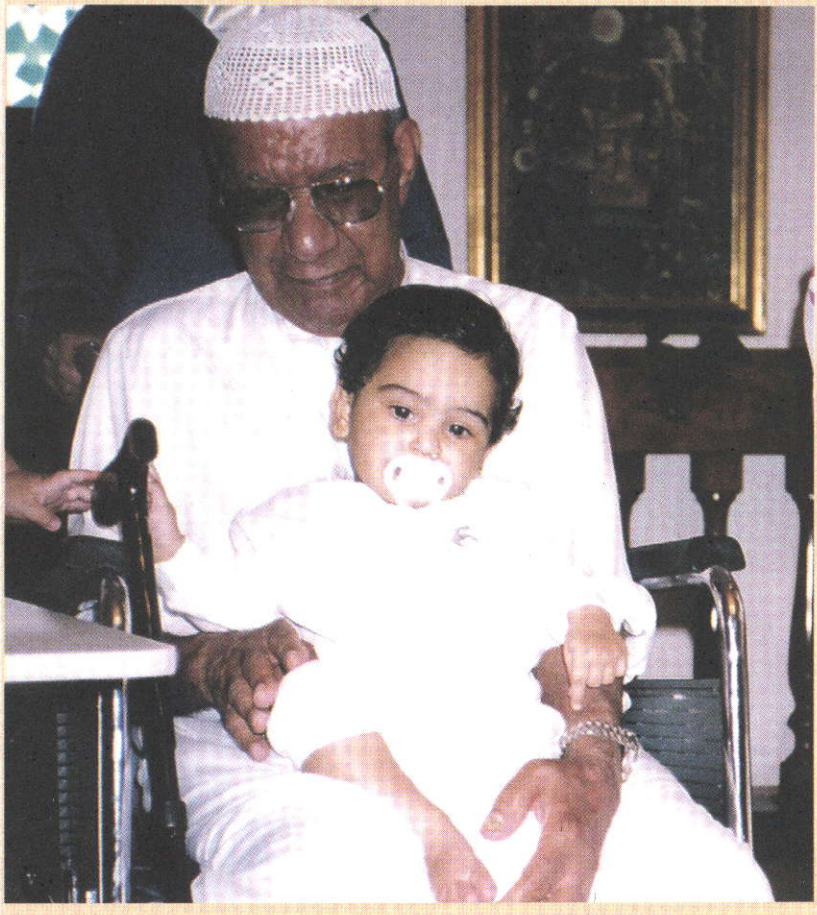
يكبر حسن... ما أسرع الساعات في الأيام وأسرع الأيام في الشهور، وأسرع الشهور في السنين، الطفل الأسمر النحيل قد كبر صار رجلاً، هو الآن في ربيعه التاسع، فهو كفء لتحمل المسئولية. مسكين أنت ياحسن...! لا مكان للعب واللهو في حياتك، التعليم في البحرين مازال في مهده يحبو، يدبُّ بأقدامٍ في المحرق

والمنامة، أما القرية فمازالت بعيدة عنه، إذاً فطريق العمل هو ما يتوجب على حسن أن يسلكه، أما أبوه فقد كان ينتظر تعاونه فالعبء ثقيل، والإخوة والأخوات يكبرون، يباشر الطفل - النحيل الأسمر - العمل في تلك المزرعة الصغيرة، يسقي الزرع، يجمع الخضراوات، يكرّب ما يطال من جذوع النخيل، يحاول بيع ما تمكن من جمعه من تلك المزرعة المتواضعة، بضعة (آنات) أو (روبيات)، وفي المساء يقفل راجعاً، منهك القوى، يؤدي واجبه نحو اللّه يأكل ما تيسّر من لقيمات تقيم أوده، يستلقي على ظهره متأملاً حياته ينظر بعينيه البريئتين نحو الغيب، يغط في تفكير عميق، يفتر فمه عن ابتسامة رضا، يستعيد قول أبيه بقلب تغمره السعادة «صار حسن رجّال»، يستسلم للنوم، يغط الجسد النحيل المنهك في نوم عميق، يستيقظ مبكراً، يتوضأ ومن ثم يتوجه بمعيّة والده إلى المسجد، تلامس نسمات الصباح الرطبة وجهه النحيل، يتنهّد في سعادة «صار حسن رجّال» ذلك دافع له نحو المزيد من العطاء، كون الرجولة مسئولية، يرجع من الصلاة، يأكل ما يقيم أوده إن وجد، ثم يعاود الكرّ كيومه السابق، عمل شاق مستمر، سقي الزرع، بيع خضراوات، توزيع كرب على «الدوغات»، ولكن ماذا بعد؟

الإخوة يكبرون، وحاجات الأسرة تزداد، والضيوف يتوافدون، والقراءة الحسينية بحاجة إلى مزيد من المال، ولابد من مضاعفة العمل، وتطفر الفكرة في مخيلة الشاب النحيل، وبعين ثاقبة، وذهن وقّاد، يقلبها في داخل نفسه، لِمَ لا يشتري دوغة؟ لِمَ لا يعمل على مضاعفة دخله؟... فأولئك الذين يشترون منه الكرب لدوغاتهم ليسوا بأحسن منه، فليغامر، ليجرب، لن يخسر شيئاً. ويباشر في تنفيذ

الفكرة، ويبارك الوالد مسعاه... الحمد للّه... إنها خطوة صغيرة من خطوات بناء المستقبل، فليتقدم خطوة أخرى، ليكن له دكان يسوّق فيه ما ينتجه من النورة، فكان له ما أراد، فاستطاع بخطوته الجريئة تلك أن يوجد لنفسه موضع قدم على العتبة الأولى من سلّم مجال التجارة والصناعة، خطوة مباركة لكنها كلفته الكثير من الجهد والعمل الشاق إذ كان ينقل منتجه من القرية إلى العاصمة على حمار ثم في سيارة قديمة اشتراها، وأخذ يقودها بنفسه من غير أن يحصل على رخصة قيادة وهي مخالفة قانونية أُجبِرَ على اثرها على الدخول في امتحان خرج منه بنجاح، لقد أجبرته لقمة العيش على أن يطرق كل عمل شريف، خضّار، بائع سمك، فلاح، حمّال، سائق، فبارك اللّه في عمله وأعطاه بقدر طموحه، واستمر الحال معه حتى عام ١٩٥٥، هو عام حاسم في حياة الحاج حسن العملية، فقد التقى في المنامة بأطياف مختلفة من الناس، فعرف الكثير منهم، وجلس مصغياً إلى الكثير، وتأمل في تعامل الكثير بفكر وقّاد، وايمان راسخ، وعزيمة قوية، فتكوّنت لديه صداقات واسعة، فاستفاد من تجارب أولئك، وكانت مدرسة الحياة تمدّه دونما بخل، فينتقي من الأفكار بما يتناسب وطموحاته الشريفة، وآماله في أن يكون شيئاً في هذا البحر المتلاطم من البشر، الذي لم يعهده في قريته الهادئة الوديعة التي كان يبني فيها أسرته الصغيرة بجانب الأسرة الكبيرة.

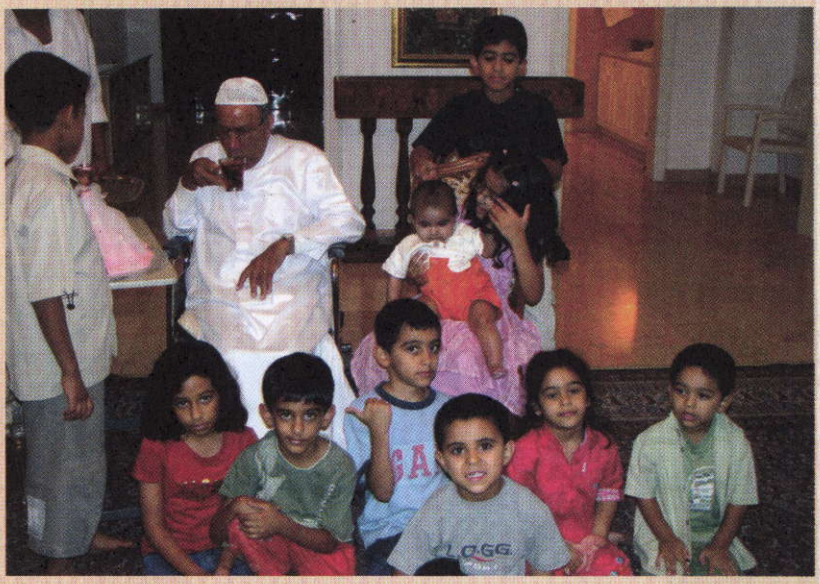
عاش مرارة الفراق لفقد والده، وشعر بفداحة الخطب حين وجد نفسه عاجزاً عن فعل شيءٍ إزاء مرضه؛ مكتفياً بالعلاج الشعبي توجساً من علاج المستشفى الحكومي في الخمسينات، فبقي المشهد ماثلاً في الذاكرة، وكاد أن يتكرر ثانية مع شقيقه أحمد لولا رعاية من



المرحوم مع أحد أحفاده

الله واتخاذه القرار المناسب في وقته المناسب حين أخذه إلى المستشفى، وذلك بعد أن ظن الجميع بأنّه قد توفي، وبعد الفحص اكتشف أنّه مازال حياً، وقرر الطبيب المعالج استبدال بعض أعضاء رجله بأعضاء صناعية من الحديد، وهنا عارض الحاج ذلك مكتفياً بالفحوصات الأولية، وعوّل عوضاً عن ذلك بالعلاج الشعبي المتمثل في (المراخ)، فكان النجاح حليف إرادته المؤمنة، وحدسه الصائب.

لقد أراد الحاج حسن - رحمه الله - أن يحقق لأسرته ما لم يتمكن من تحقيقه لنفسه، فلم يحاول - على الإطلاق - حرمان أيّ فرد



المرحوم مع عائلته في غداء يوم الجمعة

منهم من الدراسة والتحصيل، ولإيمانه القوي بأهمية العلم، ومكانته في صنع الإنسان، وتطوير العمل، وحاجته الملحّة لأكفاء يعوّل عليهم في مؤازرته؛ لم يجد بدّاً من إرسال ولده عبد الله مع شقيقه أحمد لمواصلة الدراسة في لبنان؛ حين أصاب الحركة التعليمية - في البحرين - التعثر بسبب أحداث الخمسينات التي عصفت بالبلاد، وكادت أن تعطل جميع مناحي الحياة؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وقد يقال أن الحاج قد أقدم على ذلك تقليداً لفلان، أو اقتداءً بعلان ممن أرسلوا أبناءهم للدراسة خارج الوطن، ولكن واقع الحال ليس كذلك، فالحاج حسن - رحمه اللّه لم يُرَ مقلداً لا في مشاريعه، ولا في أسلوب حياته، ولم يقدم على خطوة في عمل ما إلاّ بعد رويّة وتخطيط، ودراسة لمردوداتها الإيجابية والسلبية. يروي عنه ابنه عادل: قد جالت بخاطره فكرة بناء مجمّع سكني يهيئ فيه جميع أسباب الرّاحة يجمع في أحضانه كل أفراد أسرته، لكنه بعد أن قلّب الفكرة في نفسه، عاد وعدل عن فكرته تلك بعد أن وجد

مردوداتها السلبيّة - من الناحية التربوية والاجتماعية - على أسرته، ولو وجدها صائبة لما تردد عن تنفيذها.

لقد حرص الحاج حسن على أن يوفر لجميع أفراد أسرته كل فرص العلم المتاحة التي تؤهل كل فرد منهم لمواجهة تحديات الحياة، لذلك فلا عجب حين تجد ذلك الرجل - ابن القرية المحافظ - يتيح لبناته فرصة الاغتراب لمواصلة دراستهن؛ في الوقت الذي كان فيه الكثير من الآباء في البحرين يحرمون على بناتهم أدنى قدر من التعليم. كما كان حريصاً كلّ الحرص على تعليم أولئك الذين أحبهم أساليب التعامل مع الحياة، فأغدق عليهم فيضاً ممّا كسبه من تجارب طيلة رحلته الحياتية بطريقة مباشرة وغير مباشرة متجنباً النصح القسري، تاركاً للكل حرية الاختيار، من ذلك ما يرويه عنه ابنه عادل بعد رجوعه إلى البحرين إثر إتمام دراسته، فقبل أن يباشر عمله في المؤسسة بمعية أبيه، وعده الحاج - رحمه اللّه - بأن يريه «أمّ الدنيا»، فامتثل الابن للوالد وسار معه حتى وقف على أعتاب مقبرة القرية، فأدار الأب وجهه تجاه ولده وقد ارتسمت على سحنته علامات الرهبة والاستعبار قائلاً لي: أنظر هنا مآل كل إنسان! هنا يتساوى الجميع! فلا فقير ولا غني! ولا شريف ولا حقير! هذه هي أمّ الدنيا. كما يحكي عادل أيضا عن أبيه، أنه حين أراد أن يسلمه عمله في المؤسسة، اقترح عليه القيام بجولة في الأقسام، وبينما هما في جولتهما تلك، توقف الحاج رحمه اللّه عند مكتب أحد الموظفين، واستدار موجهاً الكلام لابنه عادل: إيّاك وأكل المال الحرام! فاستغرب الابن من تصرف أبيه، لكنه عرف فيما بعد أن الكلام ليس موجهاً إليه، بل إلى ذلك الموظف، ولكن المعتقد أن تصرف الحاج يرمي إلى غرضين،

أولهما: إشعار الموظف باطلاع الحاج على كل ما يحدث في مؤسسته، وإشعار الابن بوجوب مباشرة الإشراف على العمل، واليقظة والانتباه لكل صغيرة وكبيرة في المؤسسة.

و كان - رحمه اللّه - حريصاً كلّ الحرص على الرفع من شأن كل فرد من أفراد أسرته، لا يرضى لأحد منهم أن يغبن، أو أن يهان، على الرغم أنّه لم يكن عنيفاً في تعامله مع الناس، من ذلك أنّ إحدى المقاولات الكبيرة قد رست على مؤسسة أخرى؛ على الرغم من أنّ عطاء تلك المؤسسة كان أعلا من عطاء مؤسسة الحاج حسن - رحمه اللّه - فحزّ ذلك التصرف الظالم في نفسه، واستشاط ابنه عادل غضباً لذلك، فهدّأ الوالد من غيظ فلذة كبده، ووعده بزيارة للمسؤول عن ذلك، وكانت الزيارة التي اعترف فيها المسؤول بما وقع من حيف وظلم على الحاج ومؤسسته، فبادره الحاج بالقول: أنا أحب أن أكون مظلوماً غصباً عني، ثم غادر وابنه المكتب، لكن الولد الشاب لم يرضه رد والده، وشعر الوالد الحكيم بفطنته مدى معاناة الابن من خلال لومه له، فبادر بالعودة إلى مكتب ذلك المسؤول، وقال له بحدّة وانفعال لم يعهدها منه : «إن ولدي هذا خرج من عندك (زعلان) وهو متأثر جدّاً من عدم حصولنا على المشروع، وأنا أريد أن أشرح له مقولتي أمامك، إنني أحب أن أكون مظلوماً رغم أحقيتنا به (أي بالمشروع)، وهو أنني أعمل في تجارة مع اللّه، وأنا صادق معه، لا أغش، ولا أكذب، واعلمْ انّ اللّه يقف مع المظلوم، وهو سيعوضني أكثر مما ظلمت به، إنه إذا قام أحدٌ، وأغلق على عبده باباً للرزق فإنه يفتح بدلاً من ذلك ألف باب، وأنت (أي المسؤول) إذا أغلقت عليّ باب هذا الرزق، فإن اللّه يفتح لي ألف باب، وإنني لأعلم بأنّ اللّه ينتقم من كلّ

ظالم من حيث لا يعلم، سواء كنت أنت أم غيرك، وإذا قلتَ إنك ظلمتني فإنّ اللّه سينتقم لي منك في نفسك أو في عيالك، أو في مالك، وهذا هو يقيني، لأنه مثبت في كتاب اللّه ما يشير لذلك».

لقد كان الحاج حسن رحمه الله أعرف الناس بدواخل الأمور، وهو لا يتغاضى عن الكثير منها جبناً، أو خوفاً، ولكن تجارب الحياة علمته أن يسايس شريطة ألاّ يكون ذلك على حساب دينه، وموقفه ذاك محاولة لانتشال ابنه من حيرته، وتبديد ما في نفسه الثائرة من تردد تجاه تصرف أبيه، وليس أدل على ذلك من تعليق الابن على الحادث بقوله: «استغربت جداً من الشجاعة التي قدمها الحاج حسن أمام المسؤول الرسمي، والذي فضّل الصمت، ثم تركنا المكتب وأنا مرتاح البال، وقد أبلى الوالد بلاءً حسناً». وما كان يرمي إليه الحاج من تصرفه؛ هو راحة الابن، وإبعاد الضيم عن نفسه، وكأنه يريد أن يقول لفلذة كبده: لا عليك! يجب أن تبقى كما تريد وأريدك قوياً بإيمانك، وعزّة نفسك، لكن ظروف الحياة تحتم هذا وذاك، ولكن دونما مداهنة، وأنت مادمت معي فلن تتألم أو تضام، لا أنت ولا أيّ فرد من أفراد الأسرة ما دمت حيّاً. ولكنه - رحمه اللّه - كم تغاضى، وكم حزّ في نفسه أن يتغاضى، كاتماً في أعماقه ظلم الآخرين! فإيمانه القوي، وعقيدته الثابتة؛ أبيا عليه المساومة والمداهنة.

إنّ ترويض النفس على الإيمان والإباء وحب الخير لجميع الناس، وبناء الأسرة القوية المتماسكة، أصعب بكثير من بناء الثروة مهما عظمت، ولكن الحاج حسن - رحمه اللّه - استطاع بصدق إيمانه، وبقوة عزيمته أن يوفق - وبتوفيق من الله - ترويض النفس وقمعها عن الشهوات، وبناء الأسرة المؤمنة المتعلمة المتماسكة، وجمع الثروة

الضخمة من العمل الشريف الذي لا تشوبه شائبة، وكأنه بثقافته المتواضعة جداً في مجال القراءة يتحدى أكبر صنّاع الثروة، وأشهر مدارس التربية، فقد كان - رحمه اللّه - يجيد قراءة القرآن الكريم في خط محدد، هو الرسم العثماني، الرسم المعتمد في كتابة القرآن وطباعته، لكنه استطاع أن يعي معانيه، ويشربها قلبه، محاولاً أن تكون المعاني المباركة تلك هادياً وسبيلاً؛ متحدياً بذلك رجال الأعمال في مجال إنماء الثروة الحلال، وأصحاب الخير والعطاء السخي بطريقته لإدارة الخير من أجل بناء الإنسان وحفظ كرامته، ورجال التربية الحديثة في بناء أسرته، ورعايتها ليكون كل فرد منها مثالاً في التواضع والتعاون المشفوعين بالإيمان وصدق العقيدة أكثر من ستين عاماً من العمل الشاق المستمر، تشعبت فيها سبل الحياة أمام الحاج حسن بن علي العالي - رحمه اللّه - لكنه - بهداية من الله - استطاع أن يترسمها ويذلل صعابها.

في فترة الخمسينات والستينات، تبدأ الحركة العمرانية المباركة في



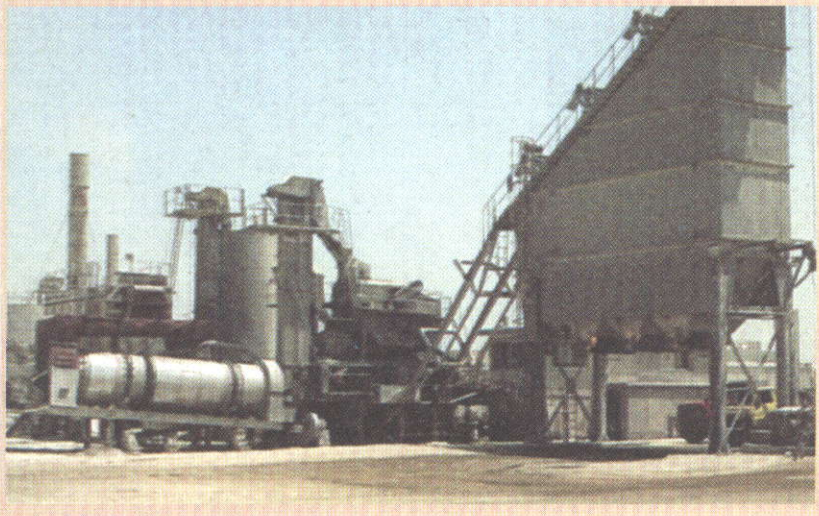
المرحوم مع السيد مظلوم في بيروت لاستيراد مصنع البلاط

البحرين من بناء مدارس، ومستشفيات، وتوسعة شوارع ورصفها، وكان المجال مفتوحاً للمنافسة، فدخل المقاول الصغير الميدان، وقبل التحدي، وكانت خطوته الأولى المقاولات الصغيرة، فاحتاج إلى الطابوق لإنجاز مقاولاته في وقتها المناسب، ففكر في استيراد مصنع يلبي حاجته، فأخافه الكثير من المقاولين من مغبة الإقدام على تلك الفكرة، وتردد، كاد أن ينكص ولكنه سرعان ما أقدم عليها ونفذها، فكان أول مصنع للطابوق في البحرين، فبارك اللّه في خطوته الجريئة تلك، وسرعان ما انتشرت مصانع الطابوق في البلاد. فاتجه بفكره المتوقّد وعزيمته القوية إلى ميدان آخر من ميادين التعمير، فالمجال مفتوح.

ومن يتهيب صعود الجبال

يعش أبد الدهر بين الحفر

وهو لا يريد أن يكون كذلك، فاتجه إلى المقاولات في مشاريع الحَفْر ودِفَان البحر، فاستطاع - وبتوفيق من اللّه - أن يبلي فيه البلاء الحسن، فقد أصبح أوّل مقاول في البحرين يستخدم الأجهزة



مصنع الإسفلت

والآلات في عمليات الرَّدْم والحَفْر، وكان ذلك عام ١٩٦٠.

ويتطور العمل بنماء رأس المال، فيدخل الحاج حسن في منافسة شريفة مع شركة أجنبية كانت تنفرد بسوق الاسفلت والسفلتة، وكانت تجني من وراء ذلك أرباحاً فاحشة، مستغلة تفرّدها بالسوق مما سبب نكوصاً عن التطور السريع. ففكّر الحاج - رحمه اللّه - في وضع حدٍّ لذلك بإنشاء مصنع يلبي حاجة الوطن، ويسرّع بسير عجلة التطور. ويعود المال ليشكل عائقاً في طريق الطموح، فيطرح الفكرة على بعض المقاولين من أمثاله؛ لعلهم يشتركون معه في تنفيذ فكرته، وينكص أولئك تخوّفاً من الخسارة، ولكن الرجل المؤمن الطموح قد عقد العزم - بعد الاتكال على اللّه - على تنفيذ الفكرة، مما حدا به إلى رهن كل ما يملك فكان مولد مصنع الاسفلت الذي بدأ العمل عام ١٩٦٥ وبأسعار تنافسية، مكتفياً بالربح القليل أثناء الدخول في مناقصات مع تلك الشركة الأجنبية، وبالفعل استطاع أن يربح السوق جراء العزم والاخلاص والثقة بالنفس، إذ لم تمض سوى ثلاث سنوات حتى تحوّل معظم عملاء تلك الشركة إلى التعامل مع شركة الاسفلت الجديدة، بما في ذلك العمل في قواعد الجيش البريطاني، مما أدى بتلك الشركة العالمية إلى تصفية أعمالها في البحرين.

لقد أخذت مؤسسة الحاج حسن العالي تزداد اتساعاً وشمولية حتى أصبحت رقماً صعباً في ميدان المقاولات والإنشاء في البحرين، فالطابوق الذي بدأت به مسيرة المقاولات الحديثة، صار فرعياً وهامشياً بعد أن اكتظت السوق بالمعامل المختلفة التي أصبحت في متناول جميع المقاولين صغاراً وكباراً، وآفاق سوق

الانشاء والبناء واسعة متجددة، ومتعددة الجوانب، تحتاج إلى من يتابعها برويّة وذكاء وفطنة، وبذل دونما تردد أو خوف، ففي خطوات مدروسة تمكّن الحاج حسن من تزويد مؤسسته بأكبر المعدات وأحدثها في مجالات الإنشاء والدفان والحفر، واستخدمها في أكبر مشاريعه العمرانية وأكثرها اتساعاً وكأنه يتمثل الطموح اللامتناهي في قول الشاعر:

إذا غامرت في شرفٍ مروم

فلا تقنع بما دون النجومِ

فبعزيمته المشبعة بالإيمان هيأ لمؤسسته كل ما تحتاج من معدات حديثة للدخول في تحدٍّ فحواه انجاز المشاريع العمرانية الكبرى المناطة بها في أوقات قياسية، وجودة في العمل، وبعطاءات مناسبة كان لها السبق في شق وتعبيد وسفلتة ٧٥٪ من طرق وشوارع مدينة عيسى، والمشاركة في تشييد مدرج مطار البحرين الدولي، مزاولة تعبيد وسفلتة جميع شوارع البحرين وذلك منذ عام ١٩٦٥ حتى يومنا هذا، المشاركة في ردم الكثير من المواقع في ميناء سلمان، القيام بانجاز ردم موقع القيادة البريطانية. هذا بالإضافة إلى الكثير من أعمال الردم والسفلتة والبناء في أجزاء متعددة من البحرين. وتتوسع المؤسسة وتتبنى مشاريع أخرى في البناء والتشييد أكثر طموحاً، وتفسح المجال واسعاً للأيدي العاملة الوطنية والوافدة، ويبارك الله في الثروة، ويزداد الخير، ويستمر الحاج حسن في اقتطاع حق اللّه من تلك الثروة، حيث توضع الحقوق في مواضعها: من تشييد المساكن للفقراء وتوسيع ما يمكن توسيعه وترميم الأخرى المتهدمة، وتتاح للفقراء والمعدمين من بنين وبنات فرصة اكمال



الفقيد مع سماحة آية اللّه السيد فاضل الميلاني

دراساتهم الجامعية. وتتطور العمليات الخيرية من الارتجالية البسيطة إلى العمل الخيري المنظم، اعتماداً على فتاوى شرعيّة، وتأخذ تلك المؤسسات على عاتقها دراسة كل حاجة في سرية تامة حفظاً لكرامة المحتاج، وتأكداً من وضع المال في مواضعه السليمة المناسبة.

وبتوازٍ مع اتساع في تنامي المشاريع العمرانية بجانب تنامي العمل الخيري المنظم الخاص منه والعام تتوسع علاقات الحاج حسن الاجتماعية: صداقات من مختلف أطياف المجتمع داخل البحرين وخارجها: أمراء وزراء، كبار موظفين، علماء دين، رجال فكر، مقاولون ومهندسون، يجالسهم ويتحدث إليهم، يناقشهم دون خجل ولا استعلاء: الخجل من كونه أمياً، والاستعلاء لكونه من كبار الأثرياء، فكلما نما المال وازدادت الثروة زاد الحاج تواضعاً، ها هو الحاج يجالس عماله، يتحدث إليهم في شؤونهم وشجونهم يقدّم الطعام لضيوفه بنفسه متقدماً جميع أفراد أسرته من إخوة وأبناء في إكرام الضيف، يقف بباب حسينيته في عالي يستقبل



المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عند زيارته مجلس المرحوم

المستمعين في المناسبات الحسينية، يحيي فقيرهم بمثل ما يحيي به غنيهم، تمتلئ الحسينية بالمستمعين، يجلس بجانب الباب، يتسنم القارئ أو الخطيب المنبر الحسيني تبدأ القراءة بسرد فاجعة كربلاء فيأخذ الناس في البكاء لمصاب الحسين وأهل بيته عليهم السلام، يطأطئ الحاج رأسه واضعاً يده اليمنى على جبهته، ويسترسل في البكاء بحرارة، مردداً مع غيره من الناس ما يُلقى على مسامعهم من شعر، لا ينفك عن البكاء إلا بعد الانتهاء من ذكر المصاب الجلل بفترة، وهذا جانب من جوانب نفس الحاج حسن الرقيقة، وهناك في جانب آخر من حياته تستوقفنا علاقته بأسرته المتكونة من اخوته وأبنائه وبناته فلقد كان الحاج حسن - رحمه اللّه - حازماً مع نفسه فطبق ذلك الحزم عليهم، فمسيرته الحياتية الطويلة أكسبته الكثير من التجارب فاعتصرها ليكوّن منها زاداً روحياً يغذي به نفوس أولئك النفر الذين هم فلذات كبده، بل هم الكل الذي لا يتجزأ منه،



بعد وجبة غداء أقامها المرحوم على شرف السيد فاضل الميلاني

فاجتهد في أن تكون الأخلاق الحميدة مسلكهم، والعلم النافع زادهم، والتواضع في حياتهم ديدنهم، ولم يرضَ العمل لأي فرد منهم في معيته؛ إلا بعد أن يتم تعليمه، فكان له ما أراد حين تمكّن من كسب الرهان بتحقيقه لهم ما لم يستطع تحقيقه لنفسه، ولم يمكنهم من استلام المسئولية معه إلا بعد أن أتمَّ كل فرد منهم بحسب استعداده، بعدها تسلّموا في المؤسسة العملاقة الأعمال المهمة بجانبه، فكانت الخبرة والتجارب مضافاً إليها عنصر العلم، فزادت المؤسسة تألقاً في جميع الميادين العمرانية التي أراد الفائدة لها، الإخوة والأبناء حلقة متماسكة رائدها البناء والكسب الحلال، وهدفها عمل الخير المنظّم بانتشال ما أمكن من شباب البحرين من مهاوي الجهل، وتقديم المساعدة للمعوزين والفقراء.

إن سبر أغوار شخصية ذلك الرجل العصامي تتعذّر الكتابة فيها لكونها تجمع من الشتات الجميل من المعاني الإنسانية التي لا تتأتى إلاَّ لقلة قليلة من الناس هم العباقرة ذوو النفوس الكبيرة، فلقد تحدث عن عصاميته وكفاحه وصبره وجلده الأبناء والأقرباء والأصدقاء وكل من تعاون معهم أو احتكَّ بهم، ولهجت الألسن



بعد وجبة غداء أقامها الحاج على شرف اللورد ايفبري

بعطائه المتدفق شاكرة حُسْنَ صنيعه، ولكن الأمر المحيّر والمعجب أن تجتمع في شخص ما من المزايا ما يمكن وصفها بالتقابل، ففقره وعوزه خلق منه إنساناً تجري الأموال بين يديه فلم يعضّ النواجذ عليها بل لا نبالغ حين نقول أهانها.

وابتسمت له الدنيا فلم يغتر بها بل كانت مدعاة لتواضعه، واحتكَّ بذوي الثقافات والمهندسين فكان يبهرهم بفكره المتوقّد الجريء وهو الأمّي، واستمع إلى نداء الواجب ففتح بابه للفقراء والمعوزين والأيتام، جالس العلماء فانتهل من معين علمهم واعياً إيّاه بقلبه، واستشعر حلاوة الايمان بفطرته فأكره نفسه على الطاعة وكسر الشهوات، فكانت نفسه الرقيقة وصدق عقيدته زاداً متدفقاً من الرحمة في صور مركبة، لا يكاد يفهمها إلا من يعيش الحب في أروع آياته (حب اللّه)، وحب الانسان وما قوله: «بيوت سترة لا تدخلها السنانير» إلا صورة بريئة معجبة عميقة، تنطوي كلماتها على شحنات من المعاني الإنسانية التي تعني خوف



سفير الولايات المتحدة الأميركية يزور المرحوم

القطط من دخول بيوت سترة لامتلائها بمياه الأمطار في فصل الشتاء حيث لم تكن مثل بيوت الآخرين من الناس، فاستطاع الحاج حسن بعزمه وآرائه الصادقة أن يدخل القطط إلى بيت كل فقير قصده بمنع مياه الأمطار من التسرب بداخله.

صور شتى يجول الفكر في أعماقها يسبر أغوار معانيها، جوع وشبع، فقر وغنى، كسب وإنفاق، شدة ولين، تواضع وحذر... يعمل الحاج بصدق واخلاص ويعطي بنفس سمحة دونما حدود، تمر السنون وكل شيء حول الحاج حسن يكبر، والمستحيل يصبح ممكناً، والمشاريع المخطط لها برويّة وإحكام تسير بحسب ما خطط لها، الحمد للّه، كل شيء على ما يرام، ويبدأ الإعياء يدب في الجسد الأسمر النحيل، ويحين وقت كتابة الوصية، تعاد مراجعتها في فترات مختلفة، الموت حقٌ ليس ثمة شك في ذلك، التعب والإعياء لم يعد الحاج يحتملهما، يعرض نفسه على الأطباء: إنه التعب وتحتاج إلى الراحة لقد آن لك أيها الفارس أن تترجل،

فلطالما أعطيت وكافحت من أجل غيرك، قسمت جسمك في جسوم كثيرة، جبل شامخ أنت، ينحدر سيلك غيثاً نافعاً ليسقي من حولك، دخلت الدنيا خفيفاً، وعدت إليها كما كنت شاكراً مرتاحاً، تسرّع عجلة الزمن في دورانها.

كان الموعد مساء خميس قائظ رطب، تتجه إلى فراشك متكئاً على ولديك جلال وهاني، تمتمات خافتة... إني سأموت، كررها قبلُ كثيراً.. وكان الرد المعهود.. أطال اللّه عمرك وأبقاك ذخراً لنا، يستلقي الجسد النحيل على الفراش، يتلو في سره ما يحفظ من آيات القرآن الكريم، الشهادات الثلاث... يختم... الله ربي، محمد نبيي، علي إمامي..... إمامي في الوجود اللهم عجل فرجه... يتألم إنها الساعة الثانية من صباح يوم الجمعة، همهمة وجِلَة في جنبات البيت الكبير، مازلت تتألم، الكل مضطرب، ومتلهف لدفع البلاء وتخفيف الألم عنك، تسمع الضوضاء، ترى الألم يعتصر النفوس، تريد أن تقول شيئاً تُطمئن به أولئك الحافّين بسريرك لتزيل الكآبة عن وجوه من أحببت... لا تقلقوا فقد كنت وإياكم ضيوفاً في هذه الدنيا. وأنا في هذه اللحظات أتأهب لاستضافتي عند كريم لا يخيب السائلون ببابه، و«عادل» يعيد الحقوق إلى أصحابها، يستظل في جود كرمه المؤمنون الصادقون المخلصون، فضيفكم بالأمس هو ضيف اليوم، تمتمات خافتة، ابتسامة رضا شاحبة، يسكت النَفَس، وينطفئ بريق العينين، الكل في ذهول تنهمر الدموع حرّى، مات الحاج... ومع تسلل نور الصباح في تلك الجمعة القائظة الرطبة، يتسلل الخبر، يزداد اللغط مات الحاج حسن؟... يتوافد أقرباؤه إلى المنزل وفي طليعتهم صهره على ابنته تهاني الطبيب بشار

السيد حيث قام بنقله فوراً إلى المستشفى...

نعم مات فليرحمه اللّه، وبينما الخبر في طريقه إلى الانتشار وقف الإخوة والأبناء يتشاورون فيما بينهم عن مراسم الدفن، وموضع القبر في مقبرة عالي... يُحفر القبر في هذا الموضع، لا بل في ذلك الموضع، وتطل روح الحاج عليهم لتفض اختلافهم، لا تكونوا في حيرة من أمركم، لا تختلفوا، أنتم في أول الطريق، تبزغ في الأفق الحزين فكرة! الوصية... لتفتح الوصية مادام الكل حاضراً وينتهي الخلاف وتزول الحيرة، فالقبر هناك حيث مقر الجامع والحوزة وفي موضع متواضع، بعيد عن الصدارة، يشرع العمال في إعداد الأرض وتهيئة المكان وحفر القبر، تُشيِّع الجموع الغفيرة الحاج إلى مثواه الأخير، يُسجّى جثمانه الطاهر في مثواه الأخير، ويلقّن... رحم اللّه من أهال التراب... يُسكب الماء على القبر، يتزاحم المعزون لتلاوة الفاتحة ترحماً على روحه يتزاحمون على إخوة الحاج وأبنائه لتعزيتهم في فقد عزيزهم... يتفرّق الجمع هنا وهناك... ويضع الحاج حسن بقبره حجر أساس مشروع ديني وعلمي عتيد، ملزماً الإخوة والأبناء بتنفيذه.

الفصل الثاني

رجل أعمال عصامي



الحاج حسن بن علي العالي

رجل أعمال عصامي

عندما نقرأ حياة الحاج حسن بن علي العالي، نجد فيها أنموذجاً حياً من نماذج الحياة الممتعة والمنتجة، وهي ممتعة لأنها تحكي فصول رواية حقيقية متعددة الإثارات، ومنتجة لأنها أعطت إنجازات مهمة لا يستطيع الزمن تجاهلها. وإحدى الفوائد المهمة التي يستفيد منها قارئ رواية مثيرة لحياة ممتعة ومنتجة، أخذ العظة والعبرة، والاسترشاد والاقتداء، وهذا ما استهدفناه من كتابة هذه السطور حول حياة الحاج حسن بن علي العالي.

لم يكن هذا الذي أمسى رجل أعمال يشار إليه بالبنان، وتجري سيرته في كل مكان، سوى رجل عصامي بنى مجده المالي وشهرته الاقتصادية بدأب وتعب، واتكال قوي على الله وحده. تاقت نفسه للعمل منذ نعومة أظفاره، وتحمل المسؤولية وهو يافع، وشق دربه بين

مشاهير الرجال في سن مبكرة من حياته، وأمسى رجل الأعمال المشهور فيما تبقى له من حياة، وهو في كل تلك الحياة جاد مثابر، وأمين مخلص، وصادق وفي، متكل على الله، مخلص النية والقياد إليه.

الطفل الذي تحمل مسؤولية العمل المنتج:

في سن مبكرة من الحياة، وقبل أن تنتهي فترة طفولته، التي ينعم فيها الأتراب بالدلال والرعاية الوالدية وتحصيل التعليم، وجد حسن بن علي بن عبد اللّه، من سكنة قرية عالي، نفسه مضطراً أن يدخل سوق العمل المنتج. فالأسرة التي ينتمي إليها تعمل بالفلاحة في أرض مستأجرة، وناتج زراعتها خضراوات وبقول تحتاج إلى من يبيعها، أو يقايضها بمنتج آخر يمكن الاستفادة منه. ولعل نوبة من التفكير انتابت هذا الطفل الذي يساهم في زراعة أرض ليست من أملاكه، جعلته يتساءل: لماذا يعمل الفلاح في أرض غيره، ولا يسعى هو نفسه لتملك هذه الأرض، فيكون العمل المخلص أكثر إنتاجية؟ ولعل ذلك



يفسر حرص الحاج حسن بن علي العالي الشديد على تشييد مشروعاته على أراضٍ يملكها، وحرصه على بناء منازل للمستحقين من الفقراء بعد أن يتأكد ملكيتهم الكاملة للأرض التي سيبني عليها.

ولعل حاجة الأسرة المادية الضعيفة التي ألحت على هذا الإبن البار بوالديه، أن يتحمل المسؤولية المباشرة، ويدخل في مجال العمل مساعداً وعوناً لوالده الذي يعاني من مسؤوليات تربية الأولاد، وضيق اليد.

وفي مجال العمل بالزراعة علمٌ، وقيم، ومهارات، وبذلك كانت المزرعة التي يساعد فيها والده مدرسة حقيقية، ومجالاً للتعلم الموقفي situated learning. فعلى هذا الطفل المزارع أن يتعلم كيف، ومتى، وأين، وماذا يزرع، وأن يميز ويفاضل ويصنف بين الأشياء، ويجرب ويحكم، ويبتكر، وهو أفق واسع ينمي الإدراك الحسي، ويثري الفكر، ويخلق الكفاءة والقدرة، ويبعث الهمة العالية. وهذا العمل الشاق الممتع فيه تحدٍّ وإثارة، وفيه قيم واجبة التعلم. وحب الأرض قيمة عالية، والحرص على إعمارها قيمة أخرى، والجد والمثابرة والصبر وتحمل المسؤولية قيم تحتاجها الأرض الزراعية. وبجمال الأرض الخضراء تتغذى الروح المؤمنة التي ترى في ذلك نعمة الخالق، وتهفو إلى تقديم الشكر والحمد لله، وتطمئن إلى القضاء والقدر، وتعلم صِغَرَ نفس الإنسان الذي لا يعدو أن يكون نبتة واهية يمكن أن تزيلها الرياح إن لم تجد من يتعهدها ويرعاها.

ومن الزراعة إلى التجارة، وهما عملان مرتبطان، فلا بد من تصريف للمنتج الزراعي، وهكذا بدأ هذا الرجل يخطو برجليه خطوات النمو. وشهدته سترة، وغيرها من مدن البحرين وقراها،

بائعاً صغيراً يبيع ما أنتجته الأرض التي يزرعها من خضراوات وبقول. ورغم أن القيمة المالية لما كان يحمله من ذلك النتاج اليومي من محصول تلك الأرض الزراعية لا يؤهله إلى أن يكون في عداد تجار ذلك اليوم، إلا أن القيم المعنوية التي يعطيها عمل شاق مثل هذا العمل كبيرة جدا. فما الذي تعلمه من ذلك؟

والصبر، وتحمل المشاق قيمة، وطلب الرزق الحلال يحتاج إلى أن يجهد الإنسان، ويعرق، ليشعر أن لقمة العيش التي اكتسبها جاءت من طريق حلال، وأن الله يباركها، وهذا ما تعلمه وهو يمتطي صهوة حمار متوجهاً من قريته عالي، إلى جزيرة سترة، في صيف قائظ أو شتاء بارد، ليقطع عشرات الكيلومترات، وليقتحم بحماره البحر، بعد أن يعبر البراري، ويجتاز الطرقات، ليصل إلى السوق ويبدأ بيع الخضراوات والبقول ثمرة جهده الزراعي. والنتيجة بضع روبيات معدودات، أو مقايضة بشيء آخر مفيد في الزراعة.

ولم يكن أمر البيع يجري بسهولة ويسر، فلا بد من جهد، وعلاقات حسنة، وصدق في التعامل، والتزام بالأعراف والقيم التي يتوافق عليها الناس في مثل هذه الأسواق. ومن هنا تعلم المبادئ التجارية الأولى، فكلمة الرجل عقد، وصدق المعاملة واجب، والمنافسة شريفة، والتعاون لازم، وذلك ما اكتسبه من خلال هذا العمل الشاق.

الشاب الذي تحمل المسؤولية العائلية:

وفيما ينقل الناقلون من سيرته، تحمله المسؤولية العائلية في سن مبكرة من حياته، والمسؤولية العائلية لم تكن في حدود زوج وزوجة

وأبناء وبنات، لكنها كانت مسؤولية عائلة مركبة من الأم والأب، والإخوة والأخوات، تضاف إلى الأسرة الخاصة. وتفرز هذه المسؤولية الثقة بالنفس، والقيادة، وتدبر الأمور.

ومسؤولية الإعالة، والرعاية، والتربية، والتعليم في ظروف اقتصادية فقيرة تبدو مهمة جسيمة، ومخاطرة عظيمة. وأمر النجاح فيها مشكوك فيه. لكن من يتأمل حياة هذا الشاب سيكتشف أنه حقق نجاحاً باهراً يفوق التوقعات.

وفي ظروف صعبة حرمت هذا الشخص من دخول المدرسة وزجت به في غمرات العمل الشاق، يفترض أن يضن هذا على الإخوة الذين يتولى رعايتهم من مواصلة تعليمهم، لأن مجال العمل الذي يعمل فيه يحتاج إلى جهودهم، ولأن الحالة الاقتصادية الضعيفة لا تسمح بمزيد من التعليم العادي، فضلاً عن التعليم الجامعي. لكن الاستثناء في حياة الحاج حسن العالي أمر مشروع، فقد حرص على تعليم إخوته حرصه على تعليم أبنائه، مدركاً أن عملية تعليم الإخوة والأبناء عملية استثمار للمال، وجهدٌ تربويٌّ يفرز إخوةً وأبناءً صالحين يسهم في رفع المعاناة عن كاهل الأسرة، ويحسن الحالة الاقتصادية لها.

وأحسب أن الإحساس بأن التعليم عملية استثمار، قد لازم الحاج طيلة حياته، وتجاوز حدود أسرته إلى كل الأسر البحرينية من حوله، وهو ما حدا به إلى تأسيس مشروع المنح الدراسية والقروض الحسنة للمساعدة في نشر التعليم الجامعي والعالي مما سنشير إليه لاحقاط.

والمسؤولية العائلية قيادة وإدارة، وفيها قرارات يتخذها الشخص

المسؤول، ووفقاً لهذه القرارات يتحدد مصير العائلة. ولا نتوقع أن تجري الأمور دائماً على وتيرة واحدة ليظل القرار على حاله، فالحياة شد وجذب. ولكن القرار الجريء في ظل الظروف الصعبة يدل على أن صاحبه يتمتع بقدرات فائقة في الإدارة. وفي أحداث سنة ١٩٦٤م علقت الدراسة أسابيعَ ببعض مدارس البحرين، وكادت الفرصة تفوت على أخيه أحمد وتحرمه من مواصلة الدراسة، وجاء القرار بإرساله إلى لبنان فبريطانيا لمواصلة الدراسة، ثم ما لبث أن أردف به ابنه البكر عبد الله، وتابع بذلك جميع أبنائه الذين واصلوا دراستهم الجامعية في الجامعات البريطانية والأمريكية في مجالات تخصص ترتبط بمجال العمل الذي يديره.

الشاب الطموح الدائب في طلب الرزق الحلال:

جر الطموح هذا الشاب إلى مجال آخر من البيع والشراء، فتوجه إلى (الجِزَافة)، وهي عملية شراء وبيع السمك الطازج الذي يصطاده البحارة. ويقتضي هذا العمل أن يكون موجوداً عند البحر في المكان والوقت الذي يأتي فيه الصيادون، وهو مكان بعيد عن منطقة سكنه (عالي) اعتاد أن يصل إليه فوق حماره، كما أن الوقت الذي يأتي فيه الصيادون ليس محدداً، ويعني ذلك أن يعمل ساعات طويلة غير محددة.

وعملية البيع والشراء فن ومهارة، وعلم ومعرفة، وقدرة في التعامل، وأخلاق وقيم ومبادئ، وأعراف وتقاليد، ومجال ثري للخبرات المربية. وعندئذ تتضح لنا الشخصية التي أنتجتها عملية البيع والشراء مما تعجز عن تخريجه الجامعات في كثير من الأحيان.

فقد أنتجت الثقة في النفس، والمسؤولية، والالتزام، والتقدير والاحترام، وصدق المعاملة، والدأب والمثابرة، والتواضع، والتعاون، والطموح والهمة العالية، والجرأة والشجاعة، والإقدام والمغامرة.

وتعلم هذا الشاب ألا يأنف أو يستنكف من عمل يدر رزقاً حلالاً، مهما تكن طبيعته، كما تعلم النظر في مصادر العمل المنتج، وتأمل فرص العمل المتوافرة، واقتحامها، وتحليل عوائدها. وتلك قيمة عمل كبرى اكتسبها منذ طفولته يوم كان مزارعاً وبائعاً بسيطاً.

وليس من اليسير على كثير من الناس تغيير عملهم الذي أنسوه إلى غيره، طالما كان هذا العمل قادراً على تأمين احتياجاتهم الأساسية، لأن في ذلك مخاطرة ومغامرة، وفيه خسائر محتملة، وفيه خروج على الألفة والنمط المألوف. أما هذا الرجل، فقد كان مقداماً جريئاً، وكان قادراً على الالتفاف إلى درجة النهاية لتغيير عمله طالما تبين له أن العمل الجديد فيه وفرة من العطاء.

ولقريته عالي شهرة واسعة في مجال الصناعات التقليدية، ومن بينها صناعة (النُّورَة) وهو مسحوق أبيض يصنع من أحجار جيرية



«الدوغه» وهو محل صهر الصخور وتحويلها إلى نورة

محلية، ويعبأ في أكياس ورقية، ويستعمل كطلاء للمنازل. فافتتح هذا الشاب متجراً في السوق المخصصة لهذا المنتج في مدينة المنامة ودخل في شراكة فاعلة في عملية الإنتاج المحلي، حيث يُشرك بعض الجيران والأصدقاء في القيام بعمليات الإنتاج، ويقوم هو بعملية التسويق اللازمة لاستمرار هذه الصناعة. وبهذه الروح التعاونية التي عاضد فيها صناعة محلية، بدلاً من المنافسات غير المدروسة، التي يتخللها الحسد والخصام، ويشوبها الصراع والنزاع، يكون هذا الرجل قد اختار الطريق المثمر.

وتطلب هذا العمل الجديد أن يغير وسائله، فاستبدل العربة التي تجر بالحمير، والتي استعملها كثيراً في نقل أمتعة الآخرين مقابل أجر مالي، إلى سيارة نقل (بيك أب)، وكان ذلك تحولاً في حياة العمل وبداية لطفرة اقتصادية كبيرة. وفي تلك الأيام كان امتلاك سيارة من هذا النوع له مغزاه الاقتصادي، فهو يعني مضاعفة الوقت، وزيادة الإنتاج، وذلك ما حصل بالفعل. فقد اتسع الأفق، واستبدلت سيارة النقل الصغيرة (البيك أب) بسيارة نقل كبيرة، واحتاج إلى من يعمل معه، ومن هنا تبدأ فصول رواية جديدة في تاريخ حياته الاقتصادية.

الحاج حسن بن علي العالي المتعهد والمقاول الصغير:

وفي غمرة الشباب المليء بالعزم والإصرار، ومع النجاح الكبير الذي يتحقق في حياته، ومن سيارة النقل الكبيرة القلابة التي امتلكها، يدخل سوق العمل الواسع، لتنفتح له أبواب واسعة من الرزق الحلال.

انطلق الحاج في عمل دؤوب بسيارته وعامله، ينقل أحجار البناء ومواده الأخرى إلى المقاولين وأصحاب الاحتياج إلى هذه المواد، ووجد الأمر يتطلب مزيداً من العمالة، ومزيداً من السيارات، كما يتطلب استحداث آلات غير تقليدية في الشحن والتفريغ، فلم يتردد في شراء واستئجار المزيد منها. وكان صدقه في المعاملة، وحسن تعامله، وأمانته، من أبرز العوامل التي سهلت له سبل النجاح. فالعامل الأجير يحتاج إلى أجره دون تأخير، كما يحتاج إلى الملاطفة والتشجيع، وهو ما جعله الحاج مبدأ للنجاح في العمل، إعطاء الأجير حقه يوم الاستحقاق، والمعاملة الحسنة المشجعة.

الحاج حسن بن علي العالي رجل الأعمال الصغير:

تأمل الحاج من موقع العمل الجديد، فرأى الحاجة ماسة إلى مغامرة جريئة كبيرة تحتاج إلى رأسمال كبير، وبدراسة متأنية للمعطيات الجديدة في سوق البناء والإنشاء، أبصر أن هناك حاجة إلى إنشاء مصنع يقوم بتكسير الأحجار الكبيرة إلى أحجار صغيرة (كنكريت) تستعمل في صناعة الخرسانة اللازمة لإنشاء البيوت الحديثة. وواكبت هذه الفترة توسعاً عمرانياً كبيراً في كل مدن البحرين وقراها، وإنشاء مدينة عيسى السكنية.

واتخذ القرار الجريء، دون خوف من ضياع رأس المال الذي تحصل عليه، واشترى كسارة من لبنان، أردفها بأخرى مستعملة من البحرين، فأخرى أكبر منها، وزاد عدد العمال، واحتاج الأمر إلى إدارة ومتابعة، وكان هو نفسه المدير والمتابع الأول مستعيناً بمن يراه مناسباً لهذه المهام.

وتطور الأمر إلى إنشاء مصنع حديث للطابوق جلبت ماكينته الأولى من ألمانيا، وكان سعرها في ذاك الوقت (خمسون ألف روبية) بكفاءة إنتاجية تعادل حوالي أربعة آلاف طابوقة كل ثماني ساعات عمل، وساهم هذا المصنع مساهمة فاعلة في النهضة العمرانية التي شهدتها البحرين في فترة السبعينات وما تلتها من سنوات. وأضحى هذا المصنع ركيزة أساسية في تطوير مسيرة الحاج الاقتصادية.

ودخل ميدان التجارة من باب أوسع، فقد تخلى الآن عن تجارة بيع السمك وبيع النورة، إلى تجارة أوسع مجالاً، وتحتاج إلى رأسمال كبير، وتدار بطرق وإجراءات وأعراف مختلفة. ونتيجة لإحدى الزيارات التي قام بها لأوروبا، قرر الحاج حسن البدء باستيراد الأبواب السويدية. وأدخلته هذه التجارة في خبرات واسعة ثرية استطاع بكل جدارة أن يتعلم منها بامتياز. ويسجل له أنه كان واعياً كل الوعي بخطر الاندفاع في الحصول على القروض المالية من البنوك التي أدت إلى إفلاس الكثير من التجار فآثر الاعتماد على ما يملكه من رأسمال.

وهكذا بدأ رجل الأعمال البحريني الحاج حسن العالي يتابع النمو والتطور في مجال الإنشاءات والتجارة، بروح طموحة، وقلب جسور، ورؤية نافذة. وبدأ يتعهد بتنفيذ بعض المشاريع الحكومية. ولكن القفزة الهائلة التي أهلته لتبوء مراكز كبار رجال الأعمال تبدأ من تأسيس مصنع الأسفلت.

الحاج حسن بن علي العالي رجل الأعمال الكبير:

ومن مصنع الأسفلت تبدأ حلقة أخرى من مسيرة هذا الرجل

الاقتصادية. فعلى أرض واسعة بالقرب من (رَدم الكَوَرِي) بالقرب من قرية سلماباد، وكانت أرضاً بوراً غير صالحة للزراعة، سجل الحاج حسن بن علي العالي فصلاً مثيراً من فصول هذه المسيرة. وأنشأ مصنعاً كبيراً لصناعة الأسفلت المستعمل في رصف الشوارع، وكان ذلك في حوالي العام ١٩٦٥م.

ولأن إنشاء هذا المصنع يحتاج إلى رأسمال كبير جداً بمقاييس ذلك العام، فقد دخل في شراكة مع رجل أعمال آخر هو المرحوم الحاج منصور بن عبد محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله من سكنة قرية المالكية، وكان آنذاك رجل أعمال مبتدئاً يحسن قليلاً من التحدث باللغة الإنجليزية، ومقاولاً في مجال الإنشاءات، وبالذات مع شركة نفط البحرين (بابكو). وسافر الاثنان إلى بريطانيا واتفقا مع مصنع يدعى (باربرغرين) لجلب أول مصنع للأسفلت في البحرين تملكه شركة بحرينية.



أسفلت البحرين

ولكن العمل هنا واجهته عدة تحديات، فمنافسة الشركة الأجنبية لصناعة الأسفلت في البحرين، وهي شركة ذات خبرة عالمية عالية، تمثل تحدياً، وإثبات الكفاءة والقدرة وجودة المنتج تمثل تحدياً ثانياً، وإدارة المصنع، ومتابعة الشؤون الإدارية والمالية، تمثل تحدياً ثالثاً، واستمرار الشراكة مع الشريك الآخر تمثل تحدياً رابعاً. وهكذا وجد هذا الرجل نفسه بين مجموعة من التحديات الهائلة، يكفي أن يفشل في أحدها ليذوق الخسارة المرة التي طالما حذره منها كثير من أصدقائه.

وطّد الحاج نفسه على المواجهة، وعزم على تحقيق النجاح، مهما كلفه ذلك من جهد ومشاق، واستطاع أن يدخل مجال تسويق الأسفلت ومنافسة الشركة الأجنبية التي قررت الانسحاب من السوق وبيع مصنعها إلى أحد رجال الأعمال البحرينيين، وأعطى ذلك فرصة لمصنع الأسفلت الجديد الذي أطلق عليه شركة أسفلت البحرين التي أثبتت أنها شركة وطنية برأسمال بحريني، تقدم منتجاً بمواصفات عالمية ممتازة، وأهلها ذلك إلى الاستحواذ بالمشاريع الحكومية فترة طويلة من الزمان.

ووظفت الشركة الكفاءات المحلية والأجنبية لإدارة عملها، بمراقبة جادة مستمرة من الحاج نفسه حيث كان يتابع كل عمليات الإنتاج والتسويق، والإيرادات والمصروفات. وكان المبدأ السائد: امنح الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، عاملاً دافعاً للعمال والموظفين للعمل في هذه الشركة، وأكسبها شهرة محلية وعالمية.

أما الشراكة القائمة فقد حلت حين قرر الطرف الآخر بيع حصته لشريكه، وأضحت الشركة خاصة بالحاج وحده.

المشروعات الاقتصادية الكبرى:

توالت في مسيرة الحاج الاقتصادية قفزات الرقي والتطور، فمن مشروع الأسفلت الذي أضحى شركة أسفلت البحرين إلى مجموعات متعددة من المشاريع الاقتصادية الهائلة يحمل كل منها اسماً خاصاً به، ويصعب أن نحصر تلك المشاريع، وسنكتفي بإدراج أبرزها بشيء من الإيجاز.

توسعة مطار البحرين الدولي:

دخل الحاج في شراكة فاعلة مع شركة أجنبية تدعى (ويمبي) لتوسعة مطار البحرين، وتحققت المعجزة حين رست المناقصة على الحاج حسن العالي وشركائه، من دون تلك الشركات العالمية ذات الصيت الذائع في مجال التشييد والبناء. وبوشر العمل وجاء بعمل رائع، وتمت التوسعة على ما يرام، واكتسبت شركة الحاج حسن العالي شهرة في هذا المجال.

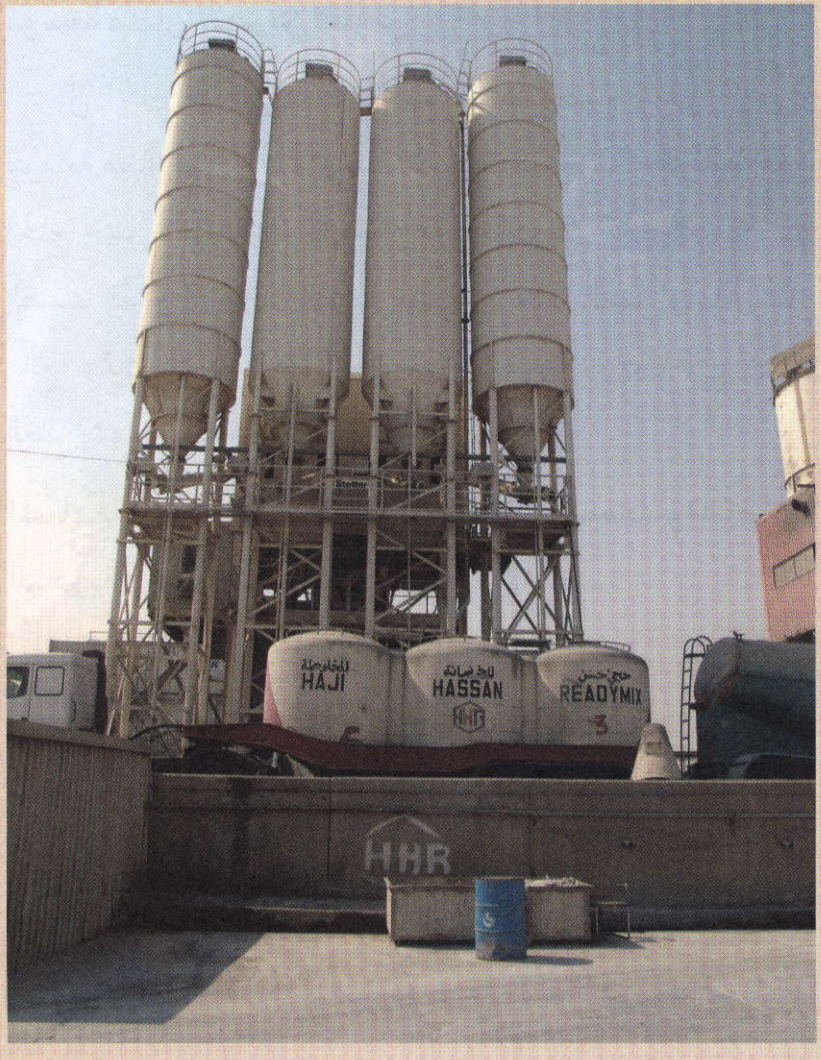
المساهمة الفاعلة في مشروعات دفن المستنقعات والمناطق البحرية وإنشاء الطرقات:

دخل الحاج في مناقصات حكومية ذات تكاليف عالية، وتطلب الأمر استيراد آليات ومعدات عالية الكفاءة مرتفعة التكاليف. ومن أبرز مساهمات الحاج في هذا المجال، رصف أكثر من ٧٥٪ من شوارع مدينة عيسى وغيرها في مختلف مناطق البحرين، والمساهمة الفاعلة في إقامة جسر ترابي حاجز في قرية النويدرات، ودفنها، وإنشاء طرق جديدة فيها، وتعبيد طرق شركة ألبا، وردم مواقع المستودعين ٧ و٨ والموقع الشمالي، من ميناء سلمان، وردم موقع القيادة البريطانية، وموقع

فندق الخليج وغير ذلك من المشروعات الهامة التي أحدثت نهضة عمرانية هائلة وساهمت مساهمة فاعلة في عمليات التنمية والتطوير.

مصنع الخرسانة الجاهزة (حجي حسن للخرسانة الجاهزة):

تمت الاستعانة بإحدى الشركات العالمية ذات الخبرة العريقة والواسعة في إنشاء مصنع كبير في منطقة سلماباد (ردم الكوري) للخرسانة الجاهزة، وحقق هذا المصنع نجاحاً باهراً، جعله يفكر في



مصنع الخرسانة الجاهزة

مشروع أوسع هو مشروع الخرسانة المسبوكة.

مصنع الخرسانة المسبوكة (شركة البحرين للخرسانة المسبوكة):

فكر الحاج في إنشاء مصنع للخرسانة المسبوكة يساهم في مشروعات وزارة الإسكان الضخمة التي كانت مناقصاتها في هذا المجال مقتصرة على شركة مساهمة بين الحكومة وعدد من التجار تعمل لوحدها في هذا المجال وتسمى (يو بي إف). وعندما قام الحاج حسن بمقابلة المسؤولين في وزارة الاسكان واقترح عليهم أن ينشئ مصنعاً للخرسانة المسبوكة مقابل أن ترسى عليه بعض مشاريع الوزارة، لم يعطه المسؤولون وعداً شافياً، وتركوا ذلك لطبيعة المنافسة في السوق. ورأى الحاج حسن أن ذلك سيكون بمثابة تحد حقيقي لأن الأجهزة والمعدات التي سيستوردها ستكون باهظة القيمة ومكلفة، ولكنه قبل المغامرة. وسافر هو وأخوه أحمد إلى الدنمارك لزيارة عدد من المصانع المتخصصة في هذا المجال، وتم الاتفاق مع شركة دنماركية لتوريد الآلات والمعدات الخاصة بهذا



شركة البحرين للخرسانة المسبوكة

المصنع. إلا أنه رأى، رغم عدم تخصصه التقني، في هذا المجال أن هناك أعمدة حديدية في الآلات يمكنه الاستغناء عن استيرادها، مقابل تصنيعها محلياً في البحرين بسعر أقل كثيراً. وبالفعل قام بذلك ووفر الكثير من المال. وعندما دخلت الشركة الوليدة سوق البحرين اصطدمت بمنافسة شركة (يو بي إف) وذلك لعدة أسباب حيث أنها تتعامل مع المشاريع العملاقة، فضلاً عن أن هذه الشركة مملوكة للحكومة صاحبة المشاريع وعدد من التجار الذين أخذوا يضغطون باتجاه الحصول على المشاريع لشركتهم.

ومن جهة أخرى، كان هناك اتفاق مع الشركة الدنماركية أن يتعهد الحاج حسن بتوفير مشاريع لا تقل قيمتها عن مبلغ معين سنوياً ولم تكن الشركة مقتنعة بالجدوى الاقتصادية من إنشاء هذا المصنع، لكن إلحاح الحاج في إنشائه، جعله يعرض على الشركة ضماناً مالياً، وأعطى للشركة حق صرفه في حال فشل المشروع، ولم يكن هذا العمل تهوراً ومجازفة بقدر ما كان تصوراً مبنياً على الدراية والخبرة من رجل عركته التجارب وأضحى خبيراً في دراسات الجدوى الاقتصادية دون أن يحتاج إلى ورقة وقلم ليدوّن ذلك. وواجه الحاج المشكلة بحزم وعزيمة في السنوات الأولى من إنشاء هذه الشركة، وليفي بالتزاماته كاملة نحو الشركة الدنماركية، وجه إنتاج هذه الشركة الجديدة في إنشاء مجمع دلمون في المنامة، ثم في مشروع الوحدات السكنية في سار وعالي، وهي مشاريع خاصة به تم تشييدها فوق أراضٍ يملكها.

وتفوقت الشركة، ودخلت مجال المنافسة، ونجحت في اختراق

الحكر المقتصر على الشركة السابقة، وتوسعت في تقديم خدماتها لمختلف الجهات الحكومية وغير الحكومية، وما لبثت أن أضحت الشركة الأولى في هذا المجال في البحرين.

إقامة المجمعات التجارية:

بفكر ثاقب ونظرة مقدامة، رأى الحاج ضرورة توظيف جزء من رأسماله في إقامة مجمعات تجارية تخدم الاقتصاد الوطني، وتحدث طفرة في السوق التجاري بالاتجاه إلى المجمعات متنوعة المحلات، بدلاً من الأسواق التقليدية التي تعتمد على الدكاكين المنفردة. وبداية هذا العمل كانت مع مجمع دلمون الذي يقع في تقاطع شارعي الشيخ عبدالله والمهزع في مدينة المنامة. وحوى هذا المشروع ثلاثة أدوار تجارية خصصت كمحلات للبيع والشراء، أما الأدوار العليا الأخرى فقد كان التخطيط الأولي أن تكون مكاتب للشركات والمؤسسات الصغيرة. لكن صعوبات حالت دون ذلك، وجعلت الحاج يتجه إلى تحويلها شققاً مفروشة للإيجار اليومي.

وتلا مشروع مجمع دلمون مشروع رائد كبير هو مجمع العالي المجاور لمجمع السيف، وكان هذا المجمع أسبق من مجمع السيف.



مجمع العالي التجاري

ورغم التحديات التي واجهها مشروع إقامة هذه المجمعات، إلاّ أن الحاج استمر يدعم هذا المشروع ويعاضده، مقتنعاً أن الوقت سيكون في صالحه. ولأنه كان ينشئ هذه المشروعات مستثمراً أمواله الخاصة، التي كثيراً ما يلجأ زملاؤه إلى إيداعها في البنوك، دون حاجة إلى الاقتراض من البنوك، فلم يتعرض لضغوط مالية تدعه يفكر في استعجال الربح السريع منها.

المجمعات السكنية:

اهتم الحاج حسن بن علي العالي بتنويع مصادر الدخل لديه، وقد رأينا من خلال مسيرة حياته الاقتصادية حبه الشديد للتغيير والتطوير في هذا المجال. وقد بدأ مشروعاً اقتصادياً موازياً للمشروعات الأخرى التي أشرنا إلى بعضها آنفاً، تمثل في إنشاء المجمعات السكنية على أراضٍ كبيرة يقوم بشرائها، ومن ثم ينشئ عليها مجمعات سكنية بمواصفات عالمية ممتازة بحيث تضمن الحياة الممتعة دون شبهة وريب. ومن أهم هذه المشاريع المجمعات السكنية في عالي، جرداب، سار، باربار والجفير. وفي السنوات الأخيرة اتجه إلى إقامة العمارات السكنية ذات الشقق المتعددة بحيث يتم تأجيرها لمصلحة المشاريع الخيرية، ومن أمثلة هذه العمارات تلك العمارات التي أنشئت في منطقة الجفير وفي قرية النويدرات.

مجموعة الحاج حسن العالي:

ببصيرة القائد المحنك، وخبرة الاقتصادي المخضرم، وحنكة الوالد المشفق، بادر الحاج حسن بن علي العالي إلى إنشاء مجموعة الحاج



المبنى الرئيسي لمجموعة الحاج حسن

حسن العالي، وهي عبارة عن شركة اعتبارية، أطرافها إخوته وأبناؤه وبناته، وتدار هذه الشركة من قبل مجلس إدارة مختص حددت صلاحياته. وتأتي هذه الخطوة مؤشراً على حنكة الرجل الاقتصادية، وقيادته الحكيمة لأسرته، فقد خشي أن يمس هذه الأسرة ما مس غيرها من تمزق وشقاق بعد رحيل رجلها الأول، وآلت أمورها إلى التشتت والانحدار.

نظرة تحليلية للمنهج الاقتصادي الذي سار عليه الحاج حسن العالي:

نستطيع الآن أن نحلل المنهج الذي اتبعه الحاج حسن بن علي العالي في مسيرته الاقتصادية لنستخلص منها العظات والدروس. ومن المنطقي الجزم بأن الحاج حسن بن علي العالي في مسيرته

الاقتصادية كان يؤكد صدق النظرية التي تذهب إلى أن القيادة ذكاء فطري مودع في الإنسان، تنمو بنمو خبرات الحياة وثرائها. وتؤسس هذه القيادة على إرادة قوية تتسم بالشجاعة والعزيمة والإصرار في مواجهة مواقف الحياة.

والأخذ بزمام الأمور، والمبادرة السريعة، وتحمل المسؤولية في سن مبكرة مؤشرات على توافر القيادة. وقد رأينا كيف تحمل الحاج هذه المسؤولية، وأخذ بزمام المبادرة منذ نعومة أظفاره، وأخذ على عاتقه توفير الاحتياجات الأساسية لأسرته التي كانت تواجه شظف العيش، وكان يعمل بجد وعزيمة لا ينتابها كلل أو ملل ليلاً ونهاراً في سبيل هذا الهدف.

إن عملية التحليل الدقيقة في منهج الحاج حسن العالي الاقتصادي تستطيع أن تستخلص مجموعة من القوانين الاقتصادية يمكن أن تدرس في مجال علم الاقتصاد، وبعضها متسق تماماً مع أحدث النظريات الاقتصادية، دون أن يكون الحاج حسن العالي قد استمدها من جامعة أو خبير اقتصادي، لكنه الذكاء الفطري الذي استطاع الحاج أن يستثمره استثماراً فاعلاً. وأهم هذه القوانين المستخلصة الآتي:

*** الاستثمار الأمثل للوقت والجهد يقلل النفقات ويزيد في الربح:**

عندما يستثمر رجل الأعمال وقته وجهده استثماراً واعياً، تقل تكلفة العمل، ويؤدي ذلك إلى قدرة على المنافسة في الوسط الاقتصادي. ومن أمثلة ذلك، ما كان يقوم به الحاج حسن العالي في بداية حياته الاقتصادية، ففي ذهابه إلى سترة وقت وجهد، ولو أنه اكتفى ببيع

خضاره في سترة ورجع إلى بلده عالي بثمن ما باعه، لكانت كلفة المنتج تزداد، ولكنه كان يعود بتجارة أخرى إلى عالي. فبعد أن يقبض ثمن تجارته في سترة كان يشتري بذلك سمكاً تحتاجه سوق عالي، وهو بذلك جمع بين تجارتين رابحتين، واستطاع أن ينافس الخضارين في سترة، والسماكين في عالي، لانخفاض التكلفة في الجهد والوقت.

وعندما كان يعمل في دفن الأراضي المستصلحة، كان يصر على أن تذهب السيارات التي تحمل الدفان مليئة به، وترجع بشيء آخر، وكان يجتهد أن يوفق بين العملين لأن ذلك يكسبه مزيداً من الربح، ويقلل الكلفة التشغيلية. وقد كان حريصاً على الدخول في المناقصات التي تقع على الخط المؤدي من نقطة الحصول على المواد الخام الأولية إلى منطقة المصانع المستخدمة لهذه المواد، وكانت الشاحنات تسير باستمرار دون توقف، وكان منافسوه يستغربون من أسعاره المنخفضة في المناقصات التي يتقدم بها.

*** تطوير المُنتَج يؤدي إلى الارتقاء بمؤسسة العمل:**

إن جمود مؤسسة العمل على منتج واحد كانت تستثمر وقتها وجهدها فيه لا يحدث تطويراً في المؤسسة، ولا بد لمؤسسة العمل أن تقفز بمنتجها إلى ما هو أفضل وأعلى قيمة. وقد فكر الحاج حسن في ما يطلق عليه في علم الإنتاج بأسلوب تمييز المنتج Differentiation Product فأتى بمصنع الطابوق الإسمنتي ذي الطاقة الإنتاجية العالية جداً نسبياً، وهي خطوة جريئة أدت إلى نقلة نوعية في تجارة البناء وطريقته. ولأن هذا المصنع كان كبيراً، وكانت إنتاجيته عالية فقد أتيح له أن ينافس، ويحتكر السوق لفترة من الزمن، وعندما دخل

منافس آخر في نفس العمل وجد أمامه نداً قوياً متمرساً ذا خبرة عالية يستطيع أن يصمد ويتغلب.

*** المنافسة السعرية المعتمدة على دراسة دقيقة للسوق واستراتيجية عمل متقنة تؤدي إلى الإنتاجية المربحة:**

تشكل المنافسة السعرية price competition نقطة مهمة في مجال الاقتصاد، وعندما تبنى هذه المنافسة السعرية على دراسة دقيقة لواقع السوق ومعطياتها، وتعتمد استراتيجية عمل مبنية على تحليل جوانب القوة والضعف والفرص والتحديات (S.W.O.T) في هذه السوق، فإنها تؤدي حتماً إلى الانتاجية المربحة. وفي مسيرة الحاج حسن العالي الاقتصادية رأيناه يطبق هذا القانون بذكاء اقتصادي فطري لم يتعلمه من الجامعات العالمية. وكمثال على ذلك، دخوله صناعة الأسفلت، وهو الغريب عليها، فقد قام بدراسة دقيقة لواقع السوق المحلي واستنتج منها مجموعة من الحقائق، بنى عليها افتراضات دقيقة، ومن ثم رسم استراتيجية العمل كالآتي: سوق ناشئة نامية، ومن ثم فإن المنتج سيجد مكانه في هذه السوق، ومنافس أجنبي لا يحتمل المنافسة السعرية لأنه لم يعهد الخسارة في هذه السوق ولا يمكنه الاستمرار في المنافسة، وإذا ما قام منافس له بتحمل خسارة الربح في فترة وجيزة، واكتفى بكلفة التشغيل، فإن هذا المنافس الأجنبي سينسحب من السوق، وعندئذ يحين وقت تحقيق الربح. هذه القراءة الموضوعية للواقع هي التي أعطته الجرأة على القيام برهن كل ما يملك لتوفير تمويل مصنع الأسفلت، وباطمئنان الواثق من النجاح بدأ العمل بتنفيذ الاستراتيجية التي

رسمها، فإذا المنافس الآخر ينسحب من السوق، بعد فترة وجيزة، تاركاً المجال له لكي يبدأ تحقيق الربح.

*** الدراسة الدقيقة لعناصر الإنتاج الاقتصادي، والتوظيف الأمثل لها يحقق النمو الاقتصادي:**

يحتاج الإنتاج الاقتصادي إلى توافر عناصر فاعلة أبرزها: العنصر البشري، والعنصر المالي، والعنصر التقني، وعندما توظف هذه العناصر بفاعلية تعطي ناتجاً اقتصادياً ممتازاً. وفي مسيرة الحاج حسن العالي، رأى الحاجة ماسة إلى توافر العنصر البشري الذي يمتلك الكفاءة والخبرة والإخلاص لتسيير العمل، والعنصر البشري الذي سيشتري المنتج، ويحتاج ذلك إلى بذل وعطاء ومرونة في التعامل. أما العنصر المالي فتوافره لازم لتحريك المشروع، ولكن اقتراضه من مصادر الاقتراض يعني الدخول في شراكة مع المقرض، ويعني المزيد من التدخل في شؤون المشروع، وتلك نصيحة استوعبها الحاج من نصيحة قدمها إليه السيد محمود العلوي رجل الاقتصاد البحريني الشهير الذي كان وزيراً للمالية، وقد صانت هذه النصيحة سمعة الحاج وحمته، وجعلته يستطيع الصبر على المشروع دون استعجال للربح. أما التقنية فأمر لازم في المشروعات الكبيرة، وحيث لا يمتلك صاحب المشروع هذه التقنية، عليه أن يستوردها ويستعين بالخبرات المتاحة فيها، وعليه، فقد أقدم على الدخول في شراكة مع إحدى الشركات الأجنبية (دنماركية) التي تمتلك تقنية التصنيع، وتقنية التسويق، وتقنية الإعلان والدعاية، عندما أراد أن ينشئ مصنع

الخرسانة الجاهزة، والخرسانة المسبوكة.

هذه القراءة المستوعبة لعناصر الإنتاج الفعال هي التي أهلته لولوج المشروعات الاقتصادية العملاقة من أوسع أبوابها، وهي التي ضمنت تحقيق النجاح له في هذه المشروعات.

ونستطيع أن نقول إن عنصر المغامرة في هذه المشروعات لم يكن وارداً، وإن النجاح لم يكن ضربة حظ، لكنه كان عملاً تخطيطياً مرسوماً يضمن النجاح.

*** الصبر والمثابرة يقللان من مخاطر التجارة، ويزيدان في مردودها:**

كان الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - حكيماً في تقييمه للمخاطر الصناعية وعلاقتها بالمردود المتوقع منها، وكان يدرك أنه «كلما طال ربط المال بالمشروع زادت نسبة المردود المتوقعة منه». فعندما شرع في شراء مصنع الخرسانة المخلوطة IRECH كان يعي صعوبة إقناع المقاولين باستبدال الطريقة التقليدية لخلط الخرسانة في موقع البناء بواسطة الخلاطات البسيطة الخالية من معدات ضبط الجودة، بطريقة متقدمة تتمثل في خرسانة مخلوطة في مصنع متطور يحمل جميع أدوات ضبط الجودة وموصلة بواسطة شاحنة خاصة لهذا الغرض تحمل مواد خلط الخرسانة خلال التوصيل. وكان عليه أن يصبر ويثابر، ويرد على اعتراضات المقاولين بأنهم لا يعرفون بالضبط محتويات الشحنة المخلوطة. وخلال سنتين متواليتين دأب يروج لهذا المنتج من الخرسانة المخلوطة عن طريق:

١- التركيز على بيع الخرسانة المخلوطة على الشركات الأجنبية الكبرى التي لديها خبرة سابقة في هذا النوع من الخرسانة الجاهزة.

٢- جذب المقاولين المحليين التقليديين لهذه الخرسانة، مستعيناً بسمعة العمل التي اكتسبها، وإخلاصه المعروف، ودأبه ومثابرته، مستثمراً إقبال الشركات الأجنبية الكبرى على هذه الخرسانة في إقناع هؤلاء المقاولين بجودة هذه الخرسانة.

ومن المتعارف عليه اقتصادياً، أن الشركات المساهمة الكبيرة لا تدخل في أعمال تنطوي على مخاطر لجميع موجوداتها، بينما تستطيع مؤسسة خاصة يمتلكها فرد شجاع ذو رؤية مستقبلية ثاقبة فعل ذلك. وهذا ما قام به رحمه اللّه، وقد حقق صبره ودأبه ومثابرته وإصراره على تحقيق النجاح مردوداً مجزياً.

وقبل ٢٥ سنة كان سعر المتر المكعب من الخرسانة المخلوطة ٤٠ ديناراً، بينما يبلغ في الوقت الحاضر ٢٦ ديناراً، وذلك بسبب نضج السوق Market Maturity ومعرفتها بهذه المادة التي أصبحت الآن تقليدية.

ويوضح الجدول التالي التطور الذي يطرأ على السوق في مراحلها المتنوعة.

الميزة	المرحلة التمهيدية	مرحلة النمو	مرحلة النضج
البيع	قليل	عالي	نمو بطيء
المردود	لا يذكر (قليل)	أعلى مستواه	في تنازل
الزبائن	مبدع/ جريء فقط	السوق عامة	السوق عامة
النفقات التسويقية	عالية	مرحلة تنازلية	قليلة
السعر	عالي	قليل	أقل

*** كبر الطاقة الإنتاجية يقلل تكلفة الإنتاج ويتيح فرصاً أوسع للمنافسة:**

ركز الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - في مشروعاته الاقتصادية كافة على حجم القدرة الإنتاجية للمصانع، وكان يدرك أنه كلما كبرت الطاقة الانتاجية للمصنع تقل تكلفة الإنتاج، وتعطي فرصاً واسعة للمنافسة، لأن من يدخلون هذه المنافسة عليهم مراجعة حساباتهم بدقة بسبب تكلفة الإنتاج المرتفعة عندما لا ترقى مصانعهم إلى مستوى المصانع الكبيرة التي تنتج أكثر بكلفة أقل، وإذا ما فكروا في إقامة مصانع كبيرة فإن عليهم استثمار مبالغ مالية كبيرة عليهم أن يحسبوا لها حساب الربح والخسارة والمنافسة.

وقد رأينا الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - المبادر الأول في استقدام أكبر شاحنات النقل، وأكبر الكسارات، وأكبر مصنع للخرسانة، وأكبر مصنع للطابوق وغير ذلك، وذلك اطلاقاً من إدراكه لجدوى الإنتاج الكبير الذي يخفض التكلفة، ويقوي المركز التنافسي. ومازالت مجموعة الحاج حسن تقوم بتشغيل هذه المصانع في البحرين.

*** التوسع العمودي في الإنتاج يتيح فرصة أوسع للتحكم في السوق:**

تشير القاعدة الاقتصادية إلى أن الهيمنة على مراحل الإنتاج المختلفة تزداد أهمية كلما زادت مخاطر الحصول على المواد والخدمات المتعلقة بالإنتاج. وقد تعلم الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - هذا القانون بفطنته من خلال عمله في إنتاج مادة النورة. فقد كان يملك

مصهراً (الدوغة) لصناعة هذه المادة، وكان يقوم هو بنفسه بكل عمليات الإنتاج، ابتداء من لمّ الحجر، وحرقه، وإطفائه، ونخله، وتكييسه، وحمله إلى السوق، وتسويقه إلى الزبون، وبذلك تمكن من التحكم في السعر بسبب سيطرته على كل عمليات الإنتاج التي تؤهله لرفع السعر أو خفضه بحسب طلب السوق.

وإدراكه تلك القاعدة، وتوسعه في تطبيقها لم يكن صدفة، وإنما منبثق من نظرة تحليلية مستقبلية للسوق، فقد أدرك أنه لن تكون هناك مواد أخرى بديلة تستطيع ان تحل أو تنافس مواد البناء التقليدية كالإسمنت، والجص، والرمل وغيرها، ولذلك ركز على صناعة المواد الأساسية من خلال التوسع العمودي فيها.

ومن هذا المنطلق أيضاً، استوعب الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - معنى التخصص specialization والإيجابيات الناجمة عنه، ومنحه ذلك سمعة طيبة في السوق وثقة الزبون.



شركة الغيار العربية

*** التسويق الذكي للمنتج يسهم في تحقيق النمو الاقتصادي:**

في دورة الإنتاج الاقتصادي، تأتي مرحلة التسويق حاسمة في تحقيق النمو، ولا بد من تسويق المنتج، مهما تكن نوعيته وطبيعته، وإلا تعرض المصنع إلى التوقف. وقد أدرك الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - هذا بذكائه الفطري، فالخضراوات التي كان ينتجها في المزرعة الخاصة به لا بد أن تسوق، وحيث لا يمكن بيعها، يمكن مقايضتها Barter System بمنتج آخر، وهكذا فعل فكان يقايض المتبقي من الخضراوات برؤوس الأسماك والنوى الذي كان يستعمل كغذاء للماشية.

وتسويق مادة النورة يحتاج إلى كسر القاعدة المتبعة المعتمدة على انتظار الزبون في محل البيع (الدكان)، ولابد من اقتحام مواقع الزبون وإقناعه بالشراء، وهو ما قام به بالفعل، فقد كان يحمل كيس النورة على ظهره، ويمشي به في شوارع سوق المنامة، ويضرب الكيس بعصاه لكي يتطاير منه الغبار في الهواء، ويعرف الناس أن هذا بائع النورة. وهذه هي إحدى السياسات التسويقية المهمة المتعارف عليها في نظرية ترويج البضائع والخدمات تدعى توعية أو تثقيف السوق Market Awareness.

وعندما اقتحم - رحمه اللّه - مجال التوزيع Distribution، وهو نشاط له أهمية قصوى في مجال التسويق، قام بنقل النورة إلى مدينتي المحرق والحد، على حمير، وإيصالها إلى موقع الزبون، رغم المشقة البالغة التي كانت تضطره إلى الانتظار ساعات طويلة ريثما

تنتهي حالة مد البحر وتأتي حالة جزره.

أما عندما تملّك المصانع الحديثة لإنتاج مواد البناء ذات المواصفات التقنية العالية، أدرك وجوب توظيف الخبراء المختصين في التسويق الفني في مجال الخرسانة، والطابوق، والأسفلت وغيرها. وقد ساهم فعله هذا، في وضع مواصفات مواد البناء وتطويرها في البحرين. وكان يحارب أصحاب المصانع الذين ينتجون مواد بناء دون المواصفات المطلوبة، وبلهجته العامية كان يكرر قوله «حرام عليكم تبيعون هذه المواد على الفقراء الذين لا يعلمون عن جودتها».

لقد نظر إليه الآخرون كحقل تجربة فبعد اقتحامه لمشروع جديد كصناعة الأسفلت والخرسانة والبريكاست وتحديه كل الصعاب المالية والتسويقية وبعد فتح السوق لهذه الصناعة أو تلك ونجاحها، يلجأ الآخرون للاستثمار في المجالات نفسها دون التعرض للمخاطرة ولكنه يرى في ذلك أنه يفضل أن يكون صاحب المبادرة والقدوة بدلاً من التقليد حتى وإن واجه بعض المخاطر.

*** الاستثمارات العقارية استثمار له مردود مجزٍ:**

أشرنا سابقاً إلى أن الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - كان شديد الحب للأرض، وأشرنا إلى حرصه الشديد على تملك الأرض، وإنشاء مشاريعه الاقتصادية على أراضٍ يمتلكها، بدلاً من استئجارها. وكان يشبه استئجار الأرض بالاقتراض، ويقول «إنك لا يمكن أن تعمل بأرض غيرك».

وعندما أرادت وزارة التنمية نقل كسارة المرحوم من أرضه في

سلماباد إلى أرض حكومية في منطقة عسكر عينت خصيصاً لعمل الكسارات، طلب من الوزارة السماح له بنقلها إلى أرض يملكها، أو السماح له بشراء الأرض الحكومية المعينة للكسارة. ورفضت الوزارة الطلبين، واتخذ هو موقف الرفض لاستئجار أرض الدولة، مما نتج عنه إصدار أمر من وزارة التنمية إلى وزارة الكهرباء بقطع التيار الكهربائي عن الكسارة، الأمر الذي اضطره للرضوخ على استئجار الأرض.

ومن شدة تعلقه بالأرض، وجدناه نادراً ما يرغب في بيع الأرض التي يمتلكها، بل يبادر إلى إبداء رغبته لمن يرغب في شراء أرضه بالتعاون معه في أن يقوم هو بإنشاء ما يود هذا المشتري أن يقوم به من مشروع ومن ثم تأجيره له.

وقد كان المرحوم من أوائل من شيدوا الشقق والمنازل لغرض الإيجار، ففي عام ١٩٥٨م قام بإنشاء عمارتين تتكون كل منهما من ثماني شقق، وأجرها على الجيش البريطاني آنذاك، وترك لهم تسمية العمارتين كما يرغبون، حيث أطلق عليهما آنذاك ABINGDON وCHULTENHAM، وهما اسمان لمنطقتين بريطانيتين.

ونظرته إلى الاستثمار في الأرض بعيدة الغور، وهي تنطلق من أن القيمة المضافة المستقبلية Added Value للأرض النائية والبعيدة أكبر من القيمة المضافة المستقبلية للأرض القريبة من المدينة والتي قد تحمل صفة الوجاهة. وعليه فقد قام بشراء أراضٍ كبيرة نسبياً خارج المناطق السكنية المعروفة آنذاك، وكان رده على من يعاتبه على ذلك هو القول «تكبر الصغار وتعمر الديار». وهذا دليل على إدراكه

بأهمية النمو السكاني والتطور العمراني اللذين سرعان ما سيصل تأثيرهما إلى هذه الأراضي.

ولشدة تعلقه - رحمه اللّه - بالأرض كان يدرس خارطة قرى البحرين واتصالها الطبيعي فيما بينها. ويتنبأ بشبكة طرقها المحتملة التي سوف تقام فيما بينها مستقبلاً، ويقرر على ضوء ذلك مناطق الشراء.

وقد سبقت الإشارة إلى حرصه الشديد المنطلق من إيمان قوي، على أن تكون تجارته في العقار، خالية من الشبهة، فدينه وعقيدته مقدمان، وكان أكبر همه حينما يشرع بشراء الأرض هو أن لا تكون في الأرض شبهة، أو أن تكون مغتصبة، أو تابعة لمقبرة، أو لأي شخص حق فيها غير البائع. وعلى هذا الأساس كان يقوم بالسؤال والتأكد بشكل دقيق عن الأرض قبل شرائها.

الخلاصة:

تلك مسيرة حياة جادة مثمرة، لرجل عصامي، تمسك بدينه وعقيدته، والتزم بالأخلاق الفاضلة في تعامله، ابتدأ من الصفر، وواجه الصعوبات والتحديات، ولم يتردد في قبول العمل الحلال المنتج، مهما كانت طبيعته وقسوته، حتى وصل إلى أعلى مراحل النمو الاقتصادي.

وهي حياة تفاعل فيها الذكاء مع الفطرة، والخبرة الميدانية مع النظريات العلمية، مستفيدة من كل الخبرات والإمكانات المتاحة، فأنتجت مصانع عملاقة، ومشروعات اقتصادية واجتماعية كبيرة.

ولم تكن تلك الحياة في مسيرتها ونموها، نائية عن المشكلات والتحديات والصعوبات، لكن الإصرار على النجاح، والعزم على

المواجهة، والدأب والجد والمثابرة، والتخطيط البصير، والاستعانة بالله قد جعل من تلك المشكلات والتحديات والصعوبات مواقف ميدانية حقيقية للتعلم المثمر. وهي حياة يمكن اعتبارها مدرسة ذات فصول، يتعمق الدارس في معطياتها ومضامينها كلما تقدم في فصولها ومراحل نموها.

ومن هذه الحياة نتعلم أن الصعوبات والتحديات تواجه أي شخص مبتدئ في مسيرته الاقتصادية، وقد يخطئ القرار السليم، وقد يضل الطريق السوي، لكن روح الجد والمثابرة والعزم والإخلاص كفيلة بتخطي كل ذلك والوصول به إلى بر السلامة والأمان.

وحياة العمل الاقتصادي عندما تقترن بحب اللّه وطاعته، وتحذر الانزلاق في متاهات الضلال والانحراف، يكون ربحها وفيراً مباركاً. ذلك ما آمن به الحاج حسن العالي، فكان شعاره: «وما توفيقي إلا بالله»، وكان تطلعه إلى الربح الوفير ماثلاً في قول اللّه: «إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا اللّه قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم»، وفي قول رسول اللّه (ص): «استنزلوا الرزق بالصدقة»، وقوله: «ما نقص مال من صدقة».

وفي ضوء هذه السيرة العطرة للحاج حسن العالي - رحمه اللّه - نستنتج أنه سلك مساراً متميزاً مبنياً على نظرة اقتصادية فطرية، ولكنها كانت نظرة واقعية تعي الواقع وتدرك المستقبل مقرونة بالعقيدة والإيمان.

الفصل الثالث

نموذج لأعمال البر والإحسان

أنموذج البرّ والإحسان

ماذا ندبّج من جميل الكلام في جميل الفعل. وماذا عسانا نقول في رجل ابتعد عن زخرف الكلام وتألق في ساحة الفعل الإنساني السامي وفي مختلف جوانبها. فكان رجل الأعمال الناجح والدؤوب، والمصداقية في سلوكيات العمل الاجتماعي. والإلتزام بالمثل العليا. كما كان صاحب المشاعر الفيّاضة، والعطاء المتدفق.

وإذا كان ماهراً في إدارة أعماله، ناجحاً في تسيير دفة تجارته المادية، فإن نجاحه وتفوقه في إدارة تجارته المعنوية كان أعظم، فاستحق وبجدارة أن يكون مثالاً يحتذى لنجاحه في تحقيق تلك المعادلة الصعبة والتوازن المرغوب بين متطلبات الدين والدنيا، بين رأس المال والمثل العليا السامية في العمل الإنساني، فأدار الاثنين بنجاح وبطريقة ذكية وماهرة، ونجح في كليهما.

لقد عُدّ نموذجاً رفيعاً وقدوة حسنة لكل من يملك جاه الدنيا ويتطلع لجاه الآخرة، واستطاع وباقتدار أن يخلق انسجاماً وتناغماً بين المادة في تدفقها وزخمها، وبين الفعل الإنساني الخيّر فبمقدار جريان المادة وتضخمها تأتي أعمال البر والمعروف.

لقد كان شخصية ملهمة متعددة الأبعاد، تتربع على القمة في كل جوانب الحياة التي تسلكها، وتفرض حبها واحترامها على الجميع بما تمنحهم إياه من مودة وعطاء وعون لا يعرف الحدود.

فهو رجل الأعمال العصامي الناجح الذي مارس الحياة، وجرّب

الكفاح مبتدئاً من درجة الصفر. سلاحه فيها إيمان باللّه، وثقة بالنفس، وإرادة قوية لا تلين ولا تكل، ولا تعرف في قاموسها معنى التواني والكسل.

لقد انطلق من لا شيء، ورسّخ أقدامه في عالم المال، وطوّر أعماله ابتداءً من خمسينات القرن الماضي. واضعاً اللبنة فوق اللبنة، متبعاً الخطوة بخطوات، حتى باتت أعماله ونشاطاته - لا سيما المشاريع الإنشائية - من دعامات اقتصاد البلاد، لدورها الفاعل في دعم البنية التحتية للكثير من الخدمات الأساسية للبلاد، فكان دوره مهماً في رقي الوطن والنهوض به.

وبقي الإنسان المتواضع والبسيط، فلم تغيّره النعمة ولم تبطره الثروة ولا الجاه، فبقي قريباً من الناس يعايشهم ويشاركهم، ويتحسس حاجاتهم و مطالبهم.

واستطاع أن يستثمر ما جمعه من مال وثروة في خدمة الطبقة المسحوقة من أبناء وطنه، يعطيها بدون حدود، ويخفّف معاناتها كي تعيش حياة كريمة وتنعم بالعيش. فتفوق في خدماته الاجتماعية بمقدار ما تفوّق في أعماله التجارية، فكان رجل الإنسانية الأول الذي تاجر مع اللّه وفي سبيل اللّه، فأيّة تجارة رائجة تلك فأنعِم بها وأكْرِم.

وفي الواقع فإن مشاريع المرحوم الاجتماعية والإنسانية ومبراته تتعدد وتتنوع تنوّع مشاريعه الصناعية والتجارية، وهذا التنوّع يجعلها ذات قيمة في حياة الإنسان الفقير فهي تتكامل لتغطي كل الاحتياجات البشرية من تعليم وإسكان وغيرها. كما أن هذا التعدد

يجعلها نموذجاً لأعمال البر والإحسان التي تتطلبها الحياة الاجتماعية بتلويناتها المختلفة. وسنتناول فيما يلي أبرزها:

التعليم:

مثّل حب العلم والتعليم هاجساً قوياً في نفس المرحوم، بسبب حرمانه منه، فعمد إلى تعويض ذلك الحرمان بالعناية بتعليم أولاده. وبالمساهمة في نشر التعليم العالي، خاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة، التي تثقل كاهلها المصاريف الجامعية وتعجز عنها. وفي الواقع فإن مشاريع دعم العلم والتعليم تتعدد تعدداً واضحاً. وفي مقدمتها يأتي:

مشروع المنح الدراسية:

وكانت بداية هذا المشروع اقتراحاً تقدم به للحاج حسن كل من د. علي العريبي والمهندس السيد مجيد السيد علي «رئيس المجلس البلدي الحالي» في العام ١٩٩٧، ويقوم على توفير منح دراسية للطلبة المعوزين الذين لا يحصلون على منح أو بعثات حكومية، ولمن يريد إكمال دراساته العليا، على أن يتم استرداد المبالغ من الطلبة بعد تخرجهم بالتقسيط، كما يطلب منهم دعم المشروع في حال تحسّن مستواهم المالي. واقترح إنشاء صندوق يساهم فيه الطرفان، ولانشغال الحاج بمشاريع الإسكان الخيري تأجل المشروع. لكن حين أتت الفرصة تبنى الفقيد تمويله بالكامل، وأخذ على عاتقه رعاية أولئك الطلبة ودفع رسومهم الجامعية حتى الانتهاء من دراساتهم كمنحة دون مقابل. وتبلوَر الموضوع بالتنسيق مع د. علي العريبي والسيد مجيد

وآخرين وبرئاسة ولده وحيد بإقامة مشروع الحاج حسن العالي للمنح الدراسية وسمي بـ «كفالة الطالب الجامعي». واستعين فيه بالصناديق الخيرية المنتشرة في مناطق البحرين لتوفير قاعدة معلوماتية للطلبة المتقدمين للاستفادة من المشروع. وتمّ إنفاق ما يزيد على المليون دينار في هذا المشروع.

وبلغ عدد الطلبة الذين يرعاهم هذا المشروع والمنتسبين لجامعة البحرين والمعاهد الأخرى ما يربو على ألفي (٢٠٠٠) طالب وطالبة. وبلغ عدد الطلبة الذين يرعاهم في منطقة «المعامير» وحدها أربعين (٤٠) طالباً ينتسبون لمختلف المعاهد والجامعات فكان للمشروع دوره في تذليل العقبات التي كانت تحول بين أولئك الشباب ومواصلة دراستهم.

ورغبة في دعم التعليم في أعلى مستوياته برز مشروع «القروض الحسنة» وهي قروض تدفع دون فوائد، وتخصص للشباب الطامحين في التحضير لرسالتي الماجستير والدكتوراه سواء في جامعات البحرين أو خارجها.

وكان المغفور له يركز على التدريب على المهن المستقلة كالكهربائي والميكانيكي، إذ تمكن صاحبها من العمل بمفرده أو مع مؤسسة. وحتى إن لم يجد وظيفة يمكنه القيام بهذا العمل على مستوى القرية كتصليح سيارة الجار أو المعارف بمقابل.

مشروع تحفيظ القرآن:

منطلق هذا المشروع اعجابه بعدد من الأطفال العراقيين تردّدوا

على مجالس البحرين في شهر رمضان ٢٠٠٢ تميزوا بجمال تلاوتهم للقرآن الكريم وحفظهم للسور ومقدرتهم المذهلة على قراءة آياته من أية صفحة تطلب منهم أو بداية جزء معين من أجزائه.

فطمح المرحوم إلى وجود أطفال بحرينيين يماثلونهم في القدرة وحين أدرك أن القصور يتمثل في عدم توافر مراكز متخصصة في تحفيظ القرآن وجّه عنايته لانشاء تلك المراكز. وصادف في الوقت ذاته تكوين «جمعية الذكر الحكيم» وهي جمعية حديثة الإشهار، فاتصل بهم ابنه «جلال» ورتّب لقاءً معهم برفقة د. علي العريبي، وعرضوا عليهم التعاون معهم لتهيئة العشرات من حفّاظ القرآن الكريم وتعميم حفظه بين الناس وتمّ الاتفاق بين الطرفين.

والجمعية الآن بصدد وضع خطة عشرية لتغطية جميع المدن والقرى في البحرين على أن تتولى مؤسسة الحاج حسن المساهمة في تمويل المشروع.

مشروع تعليم ديني:

تقدّمت للحاج حسن عدة جهات من قرية «عالي» تتطلع إلى مساهمته في دعم مراكز تعليم دينية، فوجههم إلى ضرورة توحيد كل الطلبات في طلب واحد لإنجاح المشروع وليأتي في مستوى الطموح. ولا زال هذا المشروع ينتظر الخروج إلى النور.

وإذا كان المرحوم يشجع التعليم التقليدي، ويحرص على تعميق الهوية الإسلامية في نفوس الأجيال، وترسيخ مُثُلها العليا، فإنه لا يتوانى عن مواكبة العصر، ومسايرة ركب التطوّر، ومتابعة كل

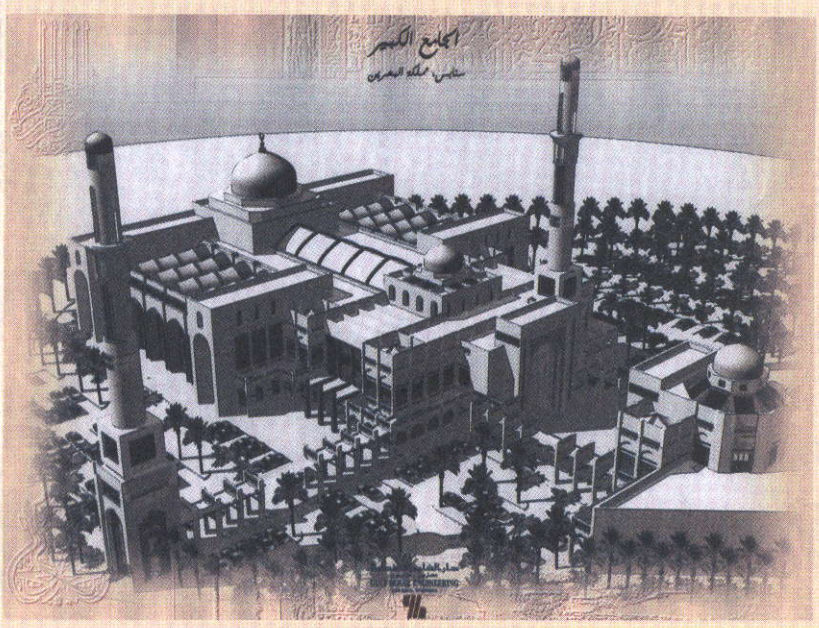
صور الحداثة، وكل جديد يمكن أن يخدم الحياة، ويدفعها نحو الارتقاء والتقدّم، وانطلاقاً من ذلك ولد مشروع جديد هو:

مراكز «انترنت» القرى:

ويطمح هذا المشروع إلى إقامة هذه المؤسسات في قرى البحرين البعيدة عن هذه الخدمة الحديثة. على اعتبار أن من لا يملك هذا العلم هو شبه أمّي. وحين اقترحت الفكرة على المرحوم وافق عليها وذلك في ابريل ٢٠٠٣، وبدأ التنفيذ مباشرة. واختارت المؤسسة «جمعية العاصمة للثقافة الإسلامية» لتحقيق المشروع لكون بعض أعضاء إدارة هذه الجمعية من أصحاب مقاهي «الانترنت» ومراكزه التجارية. وتبيّن أن لهم الطموح نفسه وكان ينقصهم التمويل. فتم الاتفاق بين الطرفين. وكلّفت الجمعية بوضع منهج أبجديات هذا العلم، وأن تُراعي صلاحيتها لتعليم جميع الأعمار خاصة من أبناء القرى المحرومة من هذه الخدمة. كما تم الاتفاق على أن تتكفل الجمعية بتأهيل مجموعة من الأشخاص يتولّون التدريب في مراكز «الانترنت». ثم تأتي الخطوة التالية وهي ايجاد مقاهٍ له، وتكون بسعر رمزي. وبالفعل تمت بداية الانطلاق لهذ المشروع.

مشروع «جامع البحرين الكبير»:

ترجع فكرة إنشاء جامع كبير إلى صيف عام ٢٠٠١ عندما اقترح الشيخ علي سلمان على الحاج فكرة انشاء جامع كبير يستوعب الأعداد الكبيرة التي تغص بهم ساحات المساجد، ولاقت الفكرة صدى طيباً في نفس المرحوم، وتبنّاها.



رسم تخطيطي لجامع البحرين الكبير

وكان المقترح الأصلي أن يقام المركز في منطقة «البرهامة» وعلى أرض تملكها مؤسسة الحاج، إلا أنه عدل عن ذلك وقرر أن ينفذ المشروع على أرض يملكها في «كرباباد» في منطقة السيف؛ لأن الموقع أفضل، ومساحة الأرض أكبر، فالأولى تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف قدم مربع، والثانية ٢٦٠ ألف قدم مربع. وللإسراع في التنفيذ وضعت خطة للعمل، وشكّلت لجنة لمتابعة الموضوع والشروع في العمل. وبالفعل تم اختيار أفضل خمسة مكاتب هندسية متخصصة في مجال العمارة الإسلامية في البحرين.

وطلب منها في يناير ٢٠٠٣ تقديم مقترحاتها في مسابقة معمارية، على أن يكون التحكيم من قبل معماريين عالميين لهم خبرة في عمارة المساجد والأبنية ذات الطابع الإسلامي. وكان الفوز من نصيب مؤسسة محلية هي «دار الخليج للهندسة» وتم التعاقد مع

هذا المكتب بعد اجراء عدة تعديلات على المقترح الأصلي. ومن المتوقع أن يتم البدء في أعمال المركز في ٢٠٠٤، وستستغرق عملية الإنجاز ثمانية عشر شهراً على أكثر تقدير.

وسيسلّم المشروع بعد اكتماله إلى هيئة من كبار العلماء ليتخذوا ما يرونه مناسباً في إدارته. وستخصص له أوقاف لتمويله وضمان سير عمله. وموقع ضريح المرحوم سيكون في صحن المسجد في المكان المخصص للنافورة تواضعاً، وسيبنى له ضريح بسيط عبارة عن أربعة أعمدة وقبّة صغيرة لقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة.

ويتسع الجامع لعشرة آلاف مصلٍ تقريباً، وبه عدد من الصالات، ستخصص احداها للسيدات، وهناك قسم واسع المساحة للإدارة، وأمكنة لاستقبال الضيوف، وله منارة بارتفاع ٨٢ متراً ترمز إلى عمر المرحوم، و٩٩ اسطوانة ترمز إلى أسماء اللّه الحسنى، وبه موقف مخصص للسيارات يتسع لحوالي ٥٠٠ سيارة تقريباً.

ويعدّ هذا المشروع من أضخم المشروعات الخيرية التي قام بها في حياته، وسيكون من أكبر الجوامع في البحرين.

ويمثل هذا الجامع المتكامل الخدمات «والمعتمد على أسس إدارية» حديثة ومتطورة طموحاً طالما تاق الحاج حسن لإنجازه ووضع له من النظم الإدارية ما سيجعله بعيداً عن الأساليب التقليدية التي تعوق - في الكثير من الأحيان - توفير الخدمات الدينية والاجتماعية المطلوبة. وهو ينظر إلى هذه الأعمال باعتبارها واجباً دينياً ووطنياً (ضريبة اجتماعية) تفرضها عليه ما حباها إياه ربه من نعم جزيلة.

ويأتي بعد ذلك المشروع الثقافي المبارك و(الأكبر) الذي يعد تتويجاً لتلك السلسلة الطيبة من أعمال البر في مجال التعليم والثقافة وهو مشروع:

المركز الثقافي:

إنه مؤسسة رائدة من مؤسسات الشأن العام على مستوى المملكة، ويعد مفخرة في أعمال المغفور له، وتطمح هذه المؤسسة أن تضاهي المراكز الثقافية الإقليمية.

ولقد وافق على الفور حين قدّم له اقتراح إنشاء هذه المؤسسة، ورصد لها ميزانية قدرها مائتان وخمسون ألف دينار، وأرضاً مساحتها حوالي ٩٠٠ متر مربع.

ولم يتسنَّ للقائمين على هذا المشروع تدشينه لأن الطرح الذي يراودهم أكبر والآمال المعقودة أوسع وهذا يتطلب ميزانية تربو على ما رصد أضعافاً مضاعفة، وهم اليوم عاكفون على تحقيق هذا الهدف.

وسيخدم هذا المركز الحياة الفكرية، ويعمّق جذورها ويخصب فروعها، ويقدّم خدماته لشعب البحرين كافة، مع الاقتصار على الأنشطة الثقافية وحسب. وهو يأخذ على عاتقه المساهمة الفعّالة في التنمية البشرية على المستوى الثقافي لجعل المواطن البحريني في مستوى التحديات الحضارية المعاصرة، والاستشرافات المستقبلية لتحقيق التعايش السلمي، والازدهار الحضاري، مع احترام الخصوصيات الثقافية، والعناية بإبراز وجه البحرين

الحضاري المتألق عبر العصور. إنه نافذة للتواصل والحوار الثقافي محلياً وإقليمياً ودولياً.

ويخضع المركز لقانون الجمعيات بمملكة البحرين ولوائحه التنفيذية ويلتزم بنظامه الأساسي الذي تقرّه وزارة العمل والشئون الاجتماعية. وهو يتمتع حين إشهاره بشخصية اعتبارية.

الإسكان (البناء والترميم):

وإذا كان رصيده في العمل الإنساني التعليمي والثقافي ضخماً يوازي رصيده المالي، فرصيده في مجال العمل الاجتماعي على المستوى الإسكاني من بناء وترميم كبير أيضاً. ولا غرو فقد أقام علاقة عضوية بين رأس المال وأعمال البر وأوجد انسجاماً وتناغماً بينهما قلّما يوجد في حياتنا الاجتماعية.

وشكّلت قضية السكن والاسكان هاجساً قوياً في نفسه، فقد كان يعايش الناس ويخالطهم في المساجد والأسواق، وفي الأماكن العامة. ويستمع لشكاواهم باستمرار ودون ملل.

فتعرّف على همومهم، وتلمّس احتياجاتهم، وتعاطف مع معاناتهم وحرمانهم.

لقد شعر بثقل وطأة مشكلة الإسكان على الفقير الذي لا يستطيع الحصول على سكن أو قرض من الدولة، فأنشأ مشروعه الإسكاني القائم على البناء والترميم الذي كان له الأثر الطيب في التخفيف من مشكلة الاسكان وعدم توافر مساكن مناسبة للطبقة المسحوقة في المجتمع.

وجاء هذا المشروع متنوعاً وتراوح بين بناء مساكن جديدة،

وهدم مساكن قديمة وإعادة بنائها، وترميم مساكن، وألوان أخرى تعدّ صورة مشرقة من صور التراحم والتكافل الاجتماعي.

وترجع قصة هذا المشروع إلى عام ١٩٨٥ حين زار المرحوم جزيرة «سترة» الجزيرة الوادعة والجميلة، وعاين الحال المزرية والسيئة للكثير من منازلها، خاصة في فصل الشتاء، وفي مواسم نزول المطر، ولأن تلك المساكن أخفض مستوى من الشارع، فقد كانت مياه الأمطار تتسرب إلى داخلها، وتكاد تغرقها وأهلها. ما يضطر الأسر إلى الاستعانة بالطابوق لوضع حاجياتهم عليها داخل الغرف. ومن هنا أتت مقولته «بيوت سترة لا تدخلها السنانير» وهو يشير إلى خوف تلك القطط من الغرق. وحينها بادر بطلب المساعدة لبيوت «سترة» من عدة جهات لكنه لم يجد آذاناً صاغية.

وفي العام ١٩٨٦ تبلورت فكرة إنشاء مشاريع البناء والترميم الخاصة بمؤسسته واتخذ قراراً بذلك مع بعض أنجاله وإخوته. وكان دائم التكرار لمقولته «لا أريد أن أسمع بمحتاج وأنا موجود، فالله لم يبخل معي فكيف أبخل مع الناس».

لقد كان شديد التعلّق بـ «سترة» فهي حلقة من حلقات الكفاح والانطلاق نحو النجاح. وبالفعل دخل المشروع حيز التنفيذ فبدأ بهدم بيوت «سترة» وأعاد بناءها كي تدخلها «السنانير».

لم يكد مشروع «سترة» ينتهي حتى فتحت صفحة جديدة من صفحات المشروع الخيّر وعلى خط موازٍ للسابق واتسعت هذه المرة لتشمل قرية «عالي» قرية المغفور له نفسه، تلك القرية التي أحبها وبقي على امتداد حياته يتعلق بها ولا يكاد يبتعد عنها، وهو المشروع المعروف بالقرية السكنية.



المجمعات السكنية الخيرية – عالي

ولأن المشروع هذه المرّة أكبر فقد نفذ على عدة مراحل. وكانت المرحلة الأولى منه وبني خلالها إحدى وتسعون وحدة سكنية قرب مدرسة تدريب السياقة.

ونفذت المرحلة الثانية بالقرب من قصر الوجيه أحمد منصور العالي واحتوت على خمس عشرة وحدة سكنية.

وتمت المرحلة الثالثة من المشروع واشتملت على اثنتين وعشرين وحدة سكنية وتقع شمال شارع «عالي» العام.

وأتت المرحلة الرابعة وفي الموقع السابق ذاته واحتوت على ثلاث وثلاثين وحدة سكنية.

أما المرحلة الخامسة والأخيرة من المشروع فقد بني فيها خمس وأربعون وحدة سكنية، وفي الموقع نفسه.

لقد كان هذا المشروع ضخماً وتم البناء على أراض ممنوحة من وزارة الإسكان وبلغ مجموع البيوت التي بنيت ٢١٣ منزلاً، تكفّل

المرحوم ببنائها كاملة من أمواله الخاصة.

وكان شرط الحاج على وزارة الإسكان أن توزعها مؤسسته بمعرفتها على أهالي «عالي»، ولضمان التوزيع العادل والنزيه شكّل المرحوم لجنة فنية محايدة تبحث في الطلبات واستعان بالصناديق الخيرية التي باتت متخصصة في هذه الأمور، وأعطيت الدور الأكبر في عملية التوزيع. ولم تكن الموسسة تتدخل إلا في حالات نادرة واستثنائية كأن يكون هناك عالم دين جليل يفتقر للمسكن لكنه لا يتقدم للجنة صيانة لماء الوجه وتفادياً للمساءلة والتحقيق من قبل الصناديق الخيرية، فتبادر المؤسسة بالتدخل ليحصل على وحدة سكنية، وأكد الأستاذ جلال العالي أحد أنجال المرحوم أنه حتى اليوم لم يعرفوا على من وزعت تلك الوحدات، فالتوزيع يتم بسرية ونزاهة، وتراعى فيه الأولوية وشدة الحاجة. ويذكر في هذا الصدد أن المؤسسة حين عزمت على توزيع وحدات القرية السكنية في منطقة عالي طلبت من صندوق عالي ترشيح المستحقين من سكان عالي لهذه المساكن وبعد التدقيق من قبل اللجنة اتضح أن عشرة منهم فقط هم في حاجة ماسة لتلك الوحدات بينما يمكن للباقين تسيير أوضاعهم، وتم الاتصال بصناديق القرى المجاورة سلماباد، وكرزكان وبوري والهملة وتم ترشيح المحتاجين من هذه القرى. وهكذا فقد شمل بعطفه ولمسته الحانية جُلَّ المحتاجين في مختلف القرى. وبلغ عدد الوحدات السكنية التي بنتها مؤسسته ووزعتها المئات وهي تمتد على امتداد البلاد.

أضافت مؤسسة الفقيد إلى جانب انشاء الوحدات السكنية مشروعاً آخر يرفدها ويخفف من مشكلة السكن فأوجدت مشاريع

الصيانة والترميم، فعمدت إلى ترميم منازل المعوزين القديمة ونفذت مشاريع الصيانة الضرورية إليها. وقد ترى ترميم البيت بأكمله أو قد ترمّم حجرة أو تبني غرفة اضافية أو حماماً، وبلغ عدد المنازل التي رمّمتها بالآلاف.

ورصدت ميزانية تشغيلية كبيرة لهذا الغرض بلغت حوالي نصف مليون في السنة. وبلغ متوسط المبلغ المرصود للترميم في حدود ثمانية آلاف دينار للبيت الواحد، وقد يزيد المبلغ عن ذلك وقد ينقص. وبلغ عدد المناطق التي نفذت فيها أعمال الصيانة أكثر من قرية أو مدينة منتشرة في طول البلاد وعرضها كما هو مبيّن في الجدول التالي:

مجموع البيوت المرممة في قرى البحرين حتى وفاة المرحوم

الرقم	المنطقة	المجموع
١	عالي	٥٧
٢	بوري	٢٣
٣	سلماباد	٢٦
٤	توبلي	٢٨
٥	سترة	٦٨
٦	النويدرات	١٨
٧	دمستان	٢٤
٨	المالكية	٤٩
٩	كرزكان	٢٦
١٠	الهملة	٢٢
١١	المعامير	٢٩
١٢	جزيرة النبيه صالح	١٠
١٣	داركليب	٣٠
١٤	شهركان	٢٤
١٥	بني جمرة	٢٢
١٦	الدراز	٣٠
١٧	جدحفص والمصلّى وعين الدار وجبلة حبشي	٣٠
١٨	بلاد القديم/ الزنج	٧٧
١٩	طشان وأبوبهام	٢

٢٠	سند وجرداب	١٢
٢١	الشاخورة	١٢
٢٢	جنوسان	١٢٢
٢٣	كرانة وحلة عبدالصالح	٥٠
٢٤	كرباباد	٥
٢٥	الماحوز	٤
٢٦	النعيم	١٤
٢٧	رأس الرّمان	٢٢
٢٨	الدير	١٥
٢٩	سماهيج	١١
٣٠	القريّة	١٧
٣١	سار	١٦
٣٢	الحجر	١٧
٣٣	القدم	٥
٣٤	السهلتين	٢٤
٣٥	الصالحية	٣
٣٦	عراد	٩
٣٧	الديه	٢٠
٣٨	صدد	١٦
٣٩	مقابا	٨
٤٠	المرخ	٨
٤١	أبوقوة	١١
٤٢	المقشع	٦
٤٣	باربار	٢٤
٤٤	السنابس	٣١
٤٥	العكر	١٦
٤٦	المحرق	١٧
٤٧	أبوصيبع	١٥
٤٨	الجفير	٧
٤٩	الغريفة	٨
٥٠	جدالحاج	١٠
٥١	البرهامة	٢
٥٢	المنامة	٤
٥٣	مدينة عيسى	٢
٥٤	إسكان عالي	١
	المجموع	١٠٤٩

ولا يعني الانتهاء من عمليات التعمير في أية قرية انتهاء دورها فكثيراً ما تعود المؤسسة للنظر في أوضاع كل قرية من جديد وتنظر فيما يستجد من متطلبات ضرورية وكلما استدعت الحاجة.

ومن صنوف المساهمات المتعلقة بالبناء بناء المرحوم غرفاً لعدد من الشباب غير المتزوجين في منازل آبائهم.

وفي العموم شمل بمعروفه جل مناطق البلاد وكان عطاؤه عاماً ومتنوعاً ومتدفقاً. وكان يعتبره واجباً دينياً وفريضة اجتماعية من منطلق أن اللّه لم يبخل عليه فكيف يبخل هو مع العباد.

وقبيل وفاته طرحت مؤسسته فكرة تطوير الإسكان بإنشاء بنايات تتكون من شقق صغيرة تحتوي كل منها على حجرة واحدة ومطبخ صغير وحمام، وعلى غرار الشقق الفندقية، تلبي احتياجات الشباب في بداية حياتهم الزوجية، وبمقابل شهري رمزي، على أن يتركوها بعد سنوات يتم الاتفاق عليها. كي تتاح الفرصة لغيرهم، وذلك عوض السكن في بيت الأب أو العم في حجرة واحدة، وحتى يتمكنوا من إعداد سكن أكبر وأكثر ملاءمة في مستقبل حياتهم، وتبلغ تكلفة الشقة الواحدة ثمانية آلاف دينار.

لقد كان يتعاطف مع كل المحتاجين وينظر فيما يقدم من اقتراحات بناءة تخدم المجتمع وتأخذ بيد الفقراء، لذا فحين تقدم إليه مجموعة من أبناء قريته (عالي) بطلب للحصول على قسائم سكنية في منطقتهم تحرك سريعاً وخاطب المسئولين في وزارة الإسكان، وتابع الموضوع بجدية حتى تم تخصيص القسائم المطلوبة التي أقام عليها القرية السكنية. وكانت وزارة الإسكان تثق به وتحقق طلباته، وحين تتأخر الوزارة لسبب ما في منحه الأراضي



سمو رئيس الوزراء عند زيارته مجلس المرحوم

المطلوبة يقيم مشاريعه الإنسانية على أراضٍ يملكها ثم تعوضه الوزارة بأراضٍ بديلة في الكثير من الأحيان.

لقد كان واحة وارفة يلجأ إليها المحتاجون والمعوزون يتفيأون ظلالها، فتحميهم من غوائل الزمن وتمدّ لهم يداً حانية تمنحهم الأمان والاطمئنان.

وجدير بالذكر، أن الفقيد قد تلقّى على إثر تدشينه مشروعه الاسكاني الخيري رسالة شكر وتقدير من سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر هذا نصها:

«السيد الحاج حسن بن علي العالي المحترم

تحية طيبة وبعد،

فلقد سعدنا بالبادرة الطيبة التي أبديتموها لبناء مائة وحدة سكنية كتبرع للمحتاجين من أبناء قرية عالي بعد أن تقوم الدولة بتوفير الأراضي والخدمات للمشروع. وإذ نشكر لكم مساهمتكم الكريمة هذه لمساعدة اخوانكم المواطنين لندعو اللّه العلي القدير أن يثيبكم

خيراً وأن يقدّركم دائماً على فعل الخير والمساهمة فيه والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

خليفة بن سلمان آل خليفة

رئيس الوزراء»

أعمال بر أخرى:

ساهم في صنوف أخرى من أعمال البر والإحسان، ونفذ سلسلة من النشاط الإنساني كان له دوره في خدمة أفراد مجتمعه وتوفير احتياجاتهم لتسهل الحياة ويسعد الناس.

- بناء مركز «عالي» الصحي على أرض وفرتها له الدولة.
- رعاية بيوت الله، فقد شيّد المنشآت الدينية التالية:
- بناء مسجد السوق في عالي وتجهيزه بالمستلزمات كافة.
- بناء مسجد لمنطقة أبولومي وتجهيزه بالمستلزمات كافة.
- بناء مسجد الرضا بإسكان عالي.
- إعادة تأثيث مسجد الإمام علي (ع) في عالي وتكييفه.
- تخصيص أرض لإنشاء مأتم للنساء عليها قرب مدرسة تدريب السياقة.
- بناء مغتسل ومصلى الموتى ورصف ساحة المغتسل، والمشاركة في بناء سور المقبرة.
- تجديد بناء عدد من المآتم في مناطق المملكة المختلفة.
- قدّم مساعدات للعديد من المرضى الذين يحتاجون إلى العلاج خارج البلاد.

- تخصيص إعانات سخية في شهر رمضان للأسر المعوزة وسنّ هذا المبدأ منذ أربعة وعشرين عاماً.
- دفع رواتب شهرية لعدد من الأسر الفقيرة.
- تقديم أثاث للشباب، كغرف نوم، للشباب المقدمين على الزواج.
- تقديم مساعدات على شكل مواد بناء، وتسديد فواتير كهرباء.
- دعم الصناديق الخيرية في مناطق البحرين المختلفة بإعانات سخيّة هي الأعلى التي يقدمها فاعلو الخير وتوفير احتياجاتها كافة وباستمرار.
- تخصيص أرضين كهبة لصندوق «عالي» ليستثمرها لمصلحة المعوزين وبالشكل الذي يعود بالمنفعة على الفقراء.

وإذا كنا قد أسهبنا في ذكر حُسْن سجايا الفقيد واسترسلنا في تفصيل مبراته فليس قصدنا المفاخرة أو الاعلان أو التفخيم.

وحسبنا الاشادة والتنويه، وطموحنا إبراز هذا النموذج الاجتماعي المتميز، والشخصية الثرية بكل أبعادها لتكون قدوة يحتذيها رجالنا الموسرون الذين يتطلعون لفعل الخير ولينافسوها، ليعم الخير ويتسع المعروف، ويسعد الجميع.

مصادر التمويل:

ما يرسّخ صورة الفقيد كنموذج يحتذى انه كان يفكر بأسلوب عملي، وكان صاحب رؤية واضحة لها قدرة على ترتيب الأمور فقد هيأ لمشاريعه الاجتماعية والإنسانية مصادر للتمويل تسيّرها وتجعلها قادرة على الحياة، وتكفل استمراريتها في حياته ومماته.

وتتمثل أهم مصادر التمويل في مؤسسته في مصدرين:

أولاً: الحقوق الشرعيّة «أموال الخُمس»:

كان يطمح في الأساس إلى التعاون مع مجموعة من الأثرياء البحرينيين في تنفيذ مشاريع إنسانية يحتاجها المجتمع، وحين لم يجد الاستجابة الكافية في الأمر بادر إلى اقامتها بمفرده وبأمواله الخاصة. وراودته فكرة استغلال أموال الخمس التي يخرجها كل عام لاستثمارها في تلك المشاريع، فاستشار السيد جواد الوداعي في الأمر فنصحه بعرض الأمر على المرحوم آية اللّه الشيخ محمد أمين زين الدين - قدس سره - وساعده في ذلك وتابع الموضوع. وبارك زين الدين الفكرة وأذن له في التصرّف في أموال الخمس بحيث تقسّم إلى نصفين: الأول وهو حق السادة من فقراء نسل الرسول (ص)، والثاني للفقراء الآخرين وكان الشيخ زين الدين متفهماً للأمر لكونه بحريني الأصل، وأنه عاش في البحرين عدة سنوات وكان مدركاً لطبيعة الأوضاع التي يعيشها المجتمع هنا. ومن ثم انطلق الحاج حسن في تنفيذ مشروعاته الإنسانية.

واحتياطاً كان يستشير باستمرار المراجع الدينية في كل الأمور التي تتعلق بحقوق الشرع خاصة الخمس ليضمن سلامة خطواته فقد استشار السيد السيستاني، والسيد الكلبيكاني والسيد محمد حسين فضل اللّه.

ولقد كان الحكم الشرعي حافزاً قوياً على العمل في طريق الخير، وشكّلت أموال الخُمس العمود الفقري في مشاريعه الانشائية ومبراته وكان حريصاً على استغلالها أحسن استغلال لتعم فائدتها جميع المستحقين في داخل البلاد.

ثانياً: أموال تبرعيّة:

وهي تختلف عن الخمس، إذ هي أموال يتبرع بها المرحوم من أمواله الخاصة. وكان كثيراً ما يتبرع استجابة لأريحيته وكلما دعت الحاجة. وساهم هذا المورد في تنفيذ الكثير من المشروعات المهمة والمذكورة سابقاً والتي نفذها في حياته.

وتآلف المصدران الحقوق الشرعية، والأموال التبرعيّة في تكوين رأس المال المخصص للمشاريع الخيرية، فكان يرفد أحدهما الآخر.

وحرص المرحوم على اقامة مشاريع استثمارية تشكل قاعدة تشغيلية لتلك المشاريع وتدعمها من تعليم وإسكان وغيرهما، وتضمن استمراريتها حاضراً ومستقبلاً. ويدخل الكثير منها في نطاق نظام الوقف.

ومن الأعمال الاستثمارية الداعمة لأعمال البر والإحسان:

- إنشاء مبنيين سكنيين في منطقة الجفير، ويوضع ريعهما في حساب خاص للصرف منه على بعض المآتم وعلى المركز الإسلامي وأية أمور أخرى يراها الأنجال.
- تم بناء ثلاث عمارات في منطقة «النويدرات» وهي من أموال الخمس ولتدعم رصيده، وكان مقرراً أن تبنى هذه العمارات في قرية «مهزة» بـ «سترة» على أرض يملكها المغفور له، لكنه بعد زيارة الموقع صرف النظر عنها. ونفذ المشروع في «النويدرات» لملاءمتها للمستأجرين الأجانب ولأهل القرى نظراً لبعدها عن الأحياء السكنية. وتعتزم المؤسسة بناء سبع عمارات جدد في الموقع نفسه بحيث تحتوي كل عمارة على اثنتي عشرة شقة.

أما أرض سترة فستحتفظ بها المؤسسة لاستثمارها في مشاريع اسكانية خاصة لهذه المنطقة مستقبلاً.

ومن المشاريع الاستثمارية الأخرى:

- شراء أرض في منطقة «الحورة» وإنشاء مبنى مكوّن من ثماني شقق وجعله وقفاً.
- شراء أرض وإنشاء مبنى تجاري عليها في عالي وجعله وقفاً.

المنهج المطبق في توزيع المبرّات:

وإذا كان اللّه قد أنعم عليه نِعَماً جليلة، وزاده بسطة في المال، وسعة في الرزق، فإنه آمن بأن ذلك النجاح وتلك النعم ليست له وحده، وإن للّه حقوقاً فيها فليخرج هذه الحقوق وليوزعها بأمثل طريقة وأدق أسلوب حتى تصل إلى مستحقيها من أولئك المعوزين الذين ابتلاهم اللّه بنقص في الأموال، وضيق في الرزق.

ولأن الحلقة مكتملة فإن عنصر الغنى يكمل عنصر الفقر ويدعمه في حلقة اجتماعية متداخلة ومتآلفة، وُجدت منذ خلق اللّه البشرية وحتى تقوم الساعة. واتبع أساليب عديدة كان يطورها كي تصل الحقوق إلى أصحابها، ولإيمانه بأن العمل الخيري يجب أن يتم بصورة منظمة بعيداً عن الارتجال والفوضى. فجاء أسلوبه نموذجاً يحتذى فقد حرص على أن يتم بطريقة موضوعية ودقيقة.

واعتمد على أساليب متعددة بدأت بشكل عفوي وبسيط. ثم أخذت أساليب أكثر دقة واتساعاً. وهي تتمثل في:

١- انه كان يمارس التوزيع بنفسه فيزور الأسر المعوزة ويتعرف على احتياجاتها ومتطلباتها ويقدمها بسرية وكتمان، فالعمل الخيري في نظره واجب ديني وأخلاقي قبل كل شيء وليس مدعاة للمباهاة،

لكن حين ازداد العدد، واتسع العمل تعذر عليه هذا الأسلوب.

٢- الاعتماد على الأفراد: فعمد إلى تعيين عدد من الموظفين وخوّلهم متابعة الأمر ودراسة أوضاع الأسر الفقيرة وتحديد سلم الأولويات بالنسبة لمن يستحق، وماذا يستحق، ومتى يستحق.

٣- اللجان: شكّل المرحوم لجان عمل تتولى مهمة المبرات وتكون بعيدة عن المزاجية والمحاباة والتمييز. وطموحاً لتحقيق الهدف المنشود استعانت تلك اللجان بالصناديق الخيرية المنتشرة في أرجاء البلاد لمعرفة كل صندوق بأبناء منطقته ومستواهم ومقدار حاجتهم، واعتمدت اللجان على تقارير هذه الصناديق اعتماداً كبيراً.

٤- المؤسسة: انطلاقاً من عدم وجود مانع شرعي في تبني أي تنظيم يمثل الآلية الفضلى لتحقيق مقاصد التشريع دون المساس بأحكامه ومقرراته أنشئت هذه المؤسسة. وتمَّ التقدم بطلب تسجيلها إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية مطلع ٢٠٠٣م، تحت اسم «مؤسسة حجي حسن الخيرية». وهي تأخذ دور اللجان المختلفة، وتشرف على الأعمال الخيرية، وتنظّم المساعدات، وتطوّر النشاطات على اعتبار أن العمل الخيري على شكل مؤسساتي يكون دوره أفضل.

كما إن رأسمال المؤسسة يتألف مما أوصى به أو تركه من أوقاف وحقوق شرعية وهي تبرز دوره الريادي في مؤسسات العمل الاجتماعي في البحرين على مستوى الحقوق الشرعية «الزكوات والأخماس». وقد عاجلته المنية قبل توقيع مستنداتها الرسمية كي يتسنى تسجيلها لدى وزارة العمل والشئون الاجتماعية ومن ثم إشهارها.

وأسرة الفقيد خاصة أنجاله مصممون على السير على نهجه،

والحفاظ على استمرارية مشاريعه الانسانية وتواصلها وتطويرها، اقتداءً به، ووفاءً لسلوكياته، وإيماناً بسلامة الطريق التي سلكها.

وتتبع المؤسسة قانون الجمعيات والأندية الاجتماعية والثقافية والهيئات الخاصة الصادر بالمرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ١٩٨٩. ومقر المؤسسة ومركز إدارتها هو مدينة المنامة في مملكة البحرين.

ولها مجلس أمناء، ويتمتع رئيسه بكل الصلاحيات اللازمة في تمثيل المؤسسة أمام الجهات كافة، ويكتسب ذلك الرئيس صفة الوصي على أموال المرحوم المخصصة للأعمال الخيرية وفقاً لما ورد في عقد التأسيس حال تعيينه ويكون رئيساً مدى الحياة لمجلس الأمناء.

ومجلس الأمناء هو السلطة العليا في رسم سياسة المؤسسة ومراقبة تنفيذ أهدافها تحقيقاً للأغراض المنشودة. كما يناط به إدارة شئون المؤسسة، وله أوسع الصلاحيات للقيام بالأعمال المنوطة به.

وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التنظيم المؤسساتي يمثل ضماناً أكبر من الاعتماد على الأفراد مهما كانت درجة صلاحهم في مجال الإئتمان على الأموال التي يغري بريقها والتعلّق بها نفوس البشر. وفي التاريخ شواهد كثيرة على جملة من الرجال كانوا يتّصفون بالصلاح والورع بيد أنهم أخفقوا في مقاومة إغراء المادة، ولا عجب فـ «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة» كما ورد في الحديث.

وعلى أية حال، فالمرحوم يمثل قدوة ومثلاً يحتذى في مبراته وأعماله الخيرية. والدعوة مفتوحة إلى جميع المقتدرين والموسرين للمساهمة في إنشاء مؤسسات للحقوق الشرعية على مستوى البحرين تتمثل فيها المصداقية والشفافية لتحقيق النزاهة، وضمان العدالة في التوزيع، وترتيب أولويات الصرف ليعم الخير ويسعد الجميع.

الفصل الرابع

ذكريات وإشادة



الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
نائب رئيس الوزراء
وزير الشئون الإسلامية

من أوائل المساهمين في النهضة العمرانية

في الخمسينات، التقى رجلان من كبار رجالات هذا البلد، الأول هو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة الذي عاصر مراحل عديدة ومتباينة من تاريخ البحرين وأسهم في هذه المراحل من مواقع شتى قاضياً ووزيراً ومسئولاً عن أكثر من لجنة حكومية عليا ومثقفاً عالي الاهتمامات وخصوصاً في التاريخ.

أما الثاني فهو المرحوم الحاج حسن العالي الذي يعرفه أهل البحرين رائداً من رواد العمل التجاري والصناعي وأيضاً محسناً كبيراً امتدت مكارمه وعطاياه لأهله وأبناء وطنه على امتداد سنوات عمره.

يستجمع الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة ذاكرته قبل أن يقول: عرفته عندما كنت وقتها أترأس بلدية المنامة في الخمسينات، أيام الهيئة. أذكر أن السيد موسى الصدر كان يزورنا في البحرين، وأذكر



عائلة المرحوم مع نائب رئيس الوزراء للشئون الإسلامية

أننا كنا نسأله عن انطباعاته عن البحرين فيقول بدعابة «سنون ما مرت على أهل الكهف». كان السيد الصدر يعني بقوله إن البحرين لم تشهد بعد أية نهضة عمرانية. في الحقيقة ان البحرين لم تشهد النهضة الحقيقية إلا بعد العام ١٩٧١.

ويضيف: لم تكن لدينا سيارات بمثل ما تشاهدونه اليوم والفندق الوحيد في البحرين وقتذاك كان فندق دلمون الذي يسكن فيه كل ضيوف البحرين بمن فيهم الضيوف الرسميون. كان الاعتقاد السائد إننا لن نتمكن من بناء البلد بعد خروج الإنجليز. وحتى الخمسينات كانت آثار الحرب العالمية الثانية لا تزال ماثلة في البحرين رغم أن البحرين لم تشهد خلالها سوى غارة شنتها الطائرات الإيطالية على مصنع التكرير في سترة وألقت بقنبلتين لم تنفجرا ولم ينجم عنهما أي شيء وللّه الحمد. لكن رغم ذلك

كانت البلد لا تزال تعاني من تداعيات الحرب ومن هنا أشدد على أن النهضة الحقيقية لم تبدأ إلا بعد الاستقلال.

سألناه: هل ارتبطت مساهمات الحاج حسن العالي ومبادراته خصوصاً في ميدان العمران مع النهضة التي يشير إليها سعادته؟

يقول الشيخ عبدالله بن خالد: أهل عالي مشهورون بالحركة ويختلفون عن بقية أهل البحرين ولديهم حرف متأصلة وكانوا اهل صناعة وكانوا يزودون مناطق البحرين الأخرى بصناعاتهم مثل الفخار والمياه المستخلصة من النخيل. وكانوا ينقلونها على ظهور الدواب فيما مضى وبالسيارات فيما بعد وحتى اليوم. في الحقيقة انهم مجدون مما خلق لديهم حالة يسر فكلما سألنا عن رجل أعمال نكتشف ان اسمه ينتهي بالعالي.

ويضيف الشيخ عبدالله بن خالد: «ارتبطت بصداقة حميمة مع المرحوم وكانت تجمعني معه «سوالف دنيا». في ذلك الوقت المبكر بعد الاستقلال كانت بعض مناطق البحرين تعاني من قلة الخدمات ومن أوضاع صعبة من حيث العمران والمباني. بدأنا مشروعات لبناء بيوت جديدة خصوصا في منطقتي أم الحصم والنويدرات. وبفضل معونات حصلنا عليها من الأشقاء بدأنا بمشروعات بناء مساكن جديدة للمواطنين في منطقة أم الحصم حيث قمنا ببناء ٤٧ منزلاً».

يتوقف الشيخ عبدالله للحظات قبل أن يواصل بالقول: «النويدرات كانت لها مشكلات أخرى مرتبطة بكونها منخفضة عن سطح البحر حيث كان أهاليها يعانون من آثار هذا الانخفاض عند

هطول الأمطار وأثناء مد البحر. كانت لهم مطالب قديمة لحل هذه المشكلات فقررنا مع توافر الدعم أن نوليهم أولوية ونحلّ هذه المشكلة. هذا المشروع لإعادة بناء القرية وتعبيد طرقها تصدى له الحاج حسن العالي بأكمله.

بعد صمت لثوانٍ يواصل الشيخ عبدالله : «كان رحمه الله عصامياً استطاع أن يبني نفسه بنفسه».

وتوجّه الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة إلى أبناء المرحوم وقال بلهجة أبوية: «أوصيكم بألا تتفرقوا».



الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة
وزير ديوان سمو رئيس الوزراء:

كان رائداً اقتصادياً
ومحسناً ظلّلت حسناته الجميع

الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة من الشخصيات التي عرفت المرحوم الحاج حسن العالي عن قرب بحكم صلات العمل في البداية وبحكم الصداقة في وقت لاحق.

لقد بدأ الشيخ خالد حياته المهنية كمهندس في إدارة الأشغال فكان لابد من ان يلتقي بواحد من أهم المقاولين البحرينيين في ذلك الوقت وهو الحاج حسن العالي.

من علاقة العمل، بدأت العلاقة تتوطد بين الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة والحاج حسن العالي الذي كان بنظر الشيخ خالد ليس مجرد رجل أعمال بحريني مخضرم فقط، بل رائد من رواد الصناعة والبناء في البحرين وشخصية لم تنسها الثروة واجبها تجاه بلده وأهل قريته وكل البحرينيين.

يقول الشيخ خالد في بداية حديثه: عرفته في العام ١٩٦٦ حيث



عائلة المرحوم خلال لقائهم وزير ديوان سمو رئيس الوزراء

كنت قد تخرجت لتوي من الجامعة، واشتغلت في إدارة الأشغال حيث توليت عملي في مشاريع الطرق، كانت هناك شركة أجنبية هي الوحيدة الموجودة في البحرين لتنفيذ أعمال الطرق وهي (ليمر-ترليمر-ترينداد) ووقتها كان الحاج يتولى توريد النورة والرمل الى إدارة الأشغال. وقتها جاءني وقال لي أريد أن أنشئ شركة لصناعة الأسفلت هل تساعدني؟ فقلت له نعم إذا كان السعر الذي سوف تقدمه لنا جيداً.

قال انه ينوي استيراد مصنع يقدم الأسفلت بنصف القيمة التي تقدمها الشركة الأجنبية، ومنذ ذلك الحين بدأت صداقتنا وتوطدت كثيراً. كان رحمه اللّه يهدف إلى كسر الاحتكار الذي قامت به الشركة الأجنبية حينها في مشاريع تنفيذ الطرق في البحرين.

ويتابع الشيخ خالد حديثه بالقول: انتقلت بعدها لتولي عملي الجديد في وزارة الإسكان وذلك في بداية السبعينات من القرن الماضي، وزارني الحاج حسن يوماً، كان وقتها يعتزم انشاء منازل

للناس من «الخُمس».

في ذلك الوقت كان الحاج يملك سيارات كبيرة (لوريات) تعمل على دفن معبر رقم ٧ في ميناء سلمان، وبدأ حينها الحاج يفكر في انشاء مصانع الإسمنت. وقتذاك كانت هناك مشكلة في الاسمنت تتركز في أسباب تشقق الاسمنت التي تعود الى مكوناته وهو الرمل والحصى، فبدأنا نعدل المواصفات المطلوب توافرها لمنع هذه المشكلة، فجاء رحمه اللّه وقال أريد أن أنشئ مصنعاً للاسمنت. وبالفعل هو أول من جلب مصنعاً للاسمنت المخلوط في البحرين مما يجعل التحكم بالنوعية أمراً مقدوراً عليه.

ويستدرك الشيخ خالد حديثه بالقول: رغم ان الحاج حسن لم يكن الشخص القادر على القراءة والكتابة بشكل جيد إلا أنه امتلك فكراً متفتحاً، كان يملك أفكاراً تقدمية خدمت البحرين بمجالات عدة، فعندما تتطلع الى كل مجالات الأبنية التي كان هو السبّاق في خوضها كمصانع الاسفلت والخرسانة وطريقة ضبط الخرسانة ونوعية الخرسانة الذي اعتمد فيها على خبرة شركات عالمية كالشركة الدنماركية التي كانت تتولى اجراء دراسة الابنية لدار الحكومة، الواقع ان طريقة تفكيره في تطوير عمله تدل على سعيه نحو التطوير في كل المسارات. والحقيقة ان له إسهامات وبصمات واضحة في النهضة العمرانية التي شهدتها البحرين. سألنا الشيخ خالد عدة أسئلة فأجاب:

- هل كنتم تشعرون عندما يتقدم بأي مشروع لكم أنه قام بدراسته بشكل جيد قبل تقديمه؟

❖ الحاج حسن كان يفكر جيداً قبل أن يقدم على أية خطوة، ولم يكن بالذات الشخص الذي قد أغرته الدنيا كثيراً بثرائها ومظهرها، كان بسيطاً ومتواضعاً عفوياً بحديثه، لا يختار كلماته بعناية فائقة، فما يأتي إلى قلبه يخرج إلى لسانه بشكل عفوي قلما تجده بين الناس، وهذا ما يدل على صراحته وبساطته في التعامل مع مختلف الناس دون النظر إلى مستواهم الاجتماعي.

- هل كان الحاج حسن هو السبّاق في فكرة المجمعات التجارية التي لاقت نجاحاً كبيراً اليوم في البحرين؟

❖ الحقيقة اننا قمنا بمناقصة مجمع السيف قبل مجمع العالي ولكن تأخرت الدراسة من حيث إجراءات جدوى المشروع ونجاحه، وحينها كان الحاج قد بدأ بتنفيذ مشروعه في مجمع العالي، وحدثت بعض المنافسة في بداية الأمر لكن الآن كلاهما ناجح ويملك إقبالاً شعبياً من الناس وأعتقد ان البحرين تحتاج للمزيد من المشاريع المختصة في مجال التسويق. وإذا تطلعنا فعلاً إلى تحقيق الانفتاح السياحي. وهذا يجب ألا يقتصر على منطقة السيف.

- متى التقيت به آخر مرّة قبل وفاته؟

❖ الحقيقة أجريت معه اتصالاً قبل وفاته بثلاثة أيام، كنت أنوي أن أقوم بزيارته لأنني لم ألتقه منذ سافرت لقضاء إجازتي السنوية حيث كانت آخر زيارة لي في منزله قبل سفري.

- هل كان بنفس الطبيعة التي عرفتها به طيلة السنوات الماضية؟

❖ بالتأكيد كان هو ذاته الحاج الذي عرفناه في الستينات وما يملكه من بساطة ودعابة في الحديث رغم تقدم العمر.

أتذكر انه عندما عاد من رحلة العلاج كان وضعه الصحي جيداً. وطيلة الوقت كان ذهنه صافياً ودعابته هي ذاتها كما لو كان شاباً في مقتبل العمر.

- هل حدث يوماً ان تقدم إليكم بمشروع وقمتم برفضه لعدم جدوى المشروع أو أياً كان السبب؟

❖ لم يكن ليتقدم بأي مشروع دون ان يجري دراسة مستفيضة لجدواه، كان دقيقاً بعمله ويملك رؤية وبعداً نحو المستقبل. لذلك لم يحدث ان تقدم بأي مشروع دون ان يكون دون الاحتياج الفعلي في خطط التنمية في مجال الأبنية. يمكن القول ان جميع المشاريع التي قدمها طيلة حياته كانت مشاريع إيجابية وبناءة باستثناء مشروع لم يوفق كثيراً به وهو مشروع (الطابوق الجيري) وذلك لأن المشروع عندما تقرر ان ينفذه كان سعر الديزل لا يتجاوز ٢٥ فلساً والاسمنت كان وقتها غالي الثمن وبعد أربع سنوات انعكس الحال. أيضا كانت لديه نية ان يقوم بإنشاء ٢٠٠ منزل ضمن بيوت الإسكان، تستخدم في بنائها اسمنت (بري كاست) لكن هذه النوعية من الإسمنت لم تكن محببة لدى الناس فقد اعتاد الناس على السكن في بيوت مبنية من الطابوق لذلك لم تنجح هذه البيوت كثيراً.

كان رحمه الله يملك مساهمات كثيرة يشار إليها بالبنان، أتذكر عندما عاد إلى البحرين من رحلة مرضية إلى الولايات المتحدة الأمريكية اتصل وقتها بالمغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة - رحمه اللّه - وقال له أريد ان أقوم بزيارتك فأجابه المرحوم الشيخ عيسى بأنه هو من ينوي زيارته. كان الشيخ عيسى



رئيس تحرير «الوسط» في حوار مع وزير ديوان سمو رئيس الوزراء في سيرة المرحوم

– رحمه اللّه – متأثراً بمرض الحاج حسن كثيراً وعندما يعلم بأنه مريض يقوم بزيارته.

أما على الصعيد العملي فيقول الشيخ خالد: كان الأمير الراحل المغفور له الشيخ عيسى دائم التشجيع للحاج حسن في كل مشاريعه، وللأمانة فإن المرحوم الشيخ عيسى كان دائماً يود ان يفتح الباب أمام المصانع المحلية في مجال المناقصات التي تجرى على المشاريع الكبيرة في الأبنية والطرقات. هذا التشجيع أيضاً شاركه به سمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، فعندما بدأنا اول عملنا في العام ١٩٦٦ كانت هيئة السكرتارية في وزارة المالية. أتذكر وقتها ان سمو رئيس الوزراء كان لديه توجه لتشجيع المشاريع التي تتولى القيام بها مصانع الحاج حسن باعتبارها مصانع محلية.

هذا اذا نظرنا الى الناحية العملية ولكن لم يكن يفوتنا ان نتحدث عن المجالات الخيرية، والمجالات الخيرية التي لعب بها دوراً كبيراً وقدم الكثير من الجوانب التي تحسب له عند الله سبحانه

وتعالى، حيث يقول الشيخ خالد: كان دائم التواصل مع الناس. قام ببناء الكثير من البيوت للمحتاجين وأيضاً مركز صحي في قرية عالي،كان يتحسس حاجات الناس ومطالبهم ويقوم بتنفيذها، لم يكن مجلسه ليغلق أمام الناس في شهر رمضان المبارك، نتمنى أن يواصل أبناؤه على هذا الدرب الذي سلكه والدهم رحمه اللّه. سوف تبقى مكانة الحاج حسن في قلوبنا دائماً.

«روح دعابة لم تُذبْها السنوات»

قد يصعب على أي من التقوا الحاج حسن - رحمه اللّه - ان يتحدثوا عنه دون ان يتذكروا أحد مواقفه الطريفة وروح الدعابة التي أثرت البقاء في حديثه حتى في سنوات مرضه. يتذكر الشيخ خالد حين يقول: في أحد الاجتماعات جاء الحاج حسن وكنا مشغولين ولم يستطع الاجتماع بأحدنا، ووجد الموظف الذي يصب القهوة عادة في الوزارة عند باب القاعة يهم بالدخول لتقديم الضيافة لنا، فأخذ منه القهوة ودخل علينا القاعة وتولى صب القهوة بنفسه. هذه المواقف كانت تنبع من الدعابة التي لم يترك للعمل والمشاغل الكثيرة أن تذيبها في نفسه.

وأتذكر أيضاً انه في إحدى المرات قمنا بتثمين أرض له ولم يرضَ بالمبلغ الذي قدمناه، وبشكل عفوي كعادته، اعترض على المبلغ، وطرح سعراً آخر فوافقت على ما طرحه مباشرة. إلا أنه التفت إلى أن موافقتي السريعة ربما تعني أن حساباته غلط وأنه سيخسر، فعندما مددت يدي لأصافحه وأقبل ما يطرح نفض يده وقال: «أول أراجع حساباتي مرة ثانية».



عبد النبي الشعلة

وزير الدولة:

كان رجلاً من طراز خاص

وزير الدولة عبدالنبي الشعلة قُدِّرَ له ان يتعرف الى المرحوم الحاج حسن العالي عندما كان وقتها يعمل بالتجارة في السوق. وصف الحاج برجل سهل القراءة لما يحمله من عفوية اتسمت بها معظم مراحل حياته، هذه العفوية الناتجة عن التواضع بكل الظروف التي أحاطت بمراحل عمره المبكرة.

فعلى الرغم من تواضع مستوى التعليم الذي حظي به الحاج الا انه استطاع ان يكون محط أنظار الكثيرين ليقتدوا بمشوار حياته الذي حمل الكثير من التناقضات التي اتفقت على رسم نجاح سنواته.

ويرى الشعلة في العمل مع الحاج حسن متعة كبيرة لأن الفرد قادر على ان تتحسس إنجازه دون تكلف. وبعيدا عن العمل جمعته صداقة كبيرة بالحاج حسن العالي - رحمه اللّه - تواصلت من خلال الزيارات العائلية والرحلات المشتركة.



عائلة المرحوم في لقائهم مع وزير الدولة عبدالنبي الشعلة

عبدالنبي الشعلة يستهل حديثه عن المرحوم الحاج حسن العالي بالقول: «قد تكون شهادتي مجروحة بحق الحاج حسن لما يملكه من مكانة في قلوب الكثير من الناس».

ويضيف: عرفته في سن مبكرة كنت حينها اعمل في السوق وكان يشد انتباه أي شخص يلتقيه. كان قدوة للكثير من الناس وله قدرة على إدارة الحوار بشكل بسيط وعفوي وبكلمات توفي ما يريد قوله بمعنى دقيق دون تكلف بالعبارات. اصبح الشخص قادراً على القول انه باستطاعته تعلم الكثير من الحاج حسن رغم انه لم يحظَ بفرصة تعليم بالقدر المطلوب من العلم طيلة حياته. لكن اللّه عوضه بخصائص وصفات قلما تجتمع في إنسان وأحياناً تعتبر متناقضة. فقد تواضع بالتعليم وكان جذاباً ويملك قدرة كبيرة بالفكر والتحليل وفي قضايا متعلقة بالعمل والمشاريع. وله القدرة على التعامل مع الناس على اختلاف مستوياتهم. وتذوب الفوارق عنده بمقدرة الناس المالية والاجتماعية والتعليمية عندما يتحدث

بعفوية وبعقلانية ليس لها نظير. لقد تواضع مع الجميع وكان في الوقت نفسه حازماً في الأمور التي تحتاج للحزم.

بخلاف الحزم كميزة شخصية يتفق عليها معاصرو المرحوم، كان العالي دائم التفاؤل بكل ما يقدم عليه، كما يقول الوزير الشعلة الذي يستطرد هنا قائلا:

اقتحم ميادين عدة لم يسبقه أحد إليها في البلاد خصوصا في مجالات البناء. بلا شك كان شخصاً عصامياً استطاع ان يبني نفسه بنفسه دون ان تكون الظروف المحيطة كريمة معه بشيء. ولم يتخلَّ عن تواصله مع المجتمع الذي نبت منه وخرج منه للحياة. وهذه أحد الدروس التي يمكن ان يتعلمها الإنسان من حاجي حسن وهو ان النجاح دائماً ممكن والإنجاز يمكن تحقيقه طالما هناك مثابرة وعمل دؤوب، ولا اعتقد ان الحاج حسن طيلة مراحل حياته عرف الراحة عن العمل. كان رجلاً مثابراً وصابراً على عمله لساعات طويلة دون تعب أو ملل، لذلك عندما نتحدث عن إنجازاته لا يمكن إلا ان نشير إلى صبره وعزيمته القوية وان نقدر ان هذا الإنجاز لم يأتِ من لا شيء. بل بالمتابعة المستمرة والعمل الدائم.

ويضيف الشعلة: «عملت معه والحقيقة ان العمل معه ممتع لأنه يملك المقدرة على تقدير إنجازات من حوله من الناس وعمله. وكان مستمعاً جيداً لمن حوله رغم انه يملك رؤية مسبقة وأهدافاً محددة لما ينوي القيام به».

يعرف الكثيرون عن الحاج حسن العالي انه كان من الرواد في ميادين كثيرة في الميدان الاقتصادي وخصوصا في ميدان البناء

والتشييد وإنشاء المصانع المتخصصة.

الوزير الشعلة يقول هنا: «كان يملك رؤية مستقبلية واضحة وناجحة فلو تطلعت الى بدايته مع الكسارات والطابوق وكل ما عمل به من مجالات في البناء ومشاريع المجمعات التجارية الذي اعتقد انه كان السباق اليها في البحرين، ولو نظرت الى مستوى البناء الذي قدمه، تجد انه قدم فعلاً نقلة نوعية في مسيرة النهضة العمرانية وتطوير الأعمال التجارية في البحرين».

يضيف: «كان جريئاً في خطواته. أتذكر كان هو أول من اشترى أراضي في (ردم الكوري) في الوقت الذي كان الناس يستغرب هذه الخطوة وينظرون إليها بالاستخفاف وكذلك في أماكن أخرى».

اقترب الشعلة من المرحوم مثل الكثيرين من باب العمل. لكن بالنسبة إلى الشعلة في ذلك الوقت كرجل أعمال جديد في السوق، فإن المهم كان ان يتعلم من هذا الرجل الذي ترك تأثيراً وانطباعاً إيجابياً كبيراً في نفسه. ومثل الكثيرين غيره، قادت علاقات العمل إلى صداقة لاحقة يقول عنها الوزير الشعلة:

«جمعتني به الكثير من الجلسات الممتعة لأنني كنت اعمل في عالي وقتها مع شخص آخر يدعى حجي حسن العالي. ولكن كان هناك التصاق ومودة وتواصل باعتبارهم عائلة واحدة وهناك نوع من الود رغم وجود بعض المنافسة وهذا ما يشهد به للحاج حسن – رحمه اللّه – حيث لم يكن يوماً يميل لاحتكار شيء في مشاريعه المختلفة ولم يكن لديه أيضاً سوى التواصل وروح المحبة حتى مع منافسيه في السوق. كان دائم التواصل معهم ويزورهم بشكل دائم

ولكن العمل عمل وهو حازم بهذا الأمر. وكنا بالتالي نذهب للرحلات معه ومع أطفاله».

يواصل الشعلة قائلا: «هذه الشخصية العفوية الناجحة في عملها كانت متواصلة مع الأهل، فكان باراً بوالديه بشكل كبير وأهل قريته وأهل بلده بشكل عام. وهذا أمر مهم في حياة الإنسان. وعندما انتقلت للعمل في ميادين مختلفة كنت أتحسس ما يقدمه الحاج - رحمه اللّه - من إنجازات تنم عن روح الطيبة التي وهبه اللّه بها في هذه الدنيا فقد ساهم بقضايا التعليم بشكل كبير وكان له تصور بأنه يجب تسليح الإنسان بالعلم، هذا إلى جانب ما قدمه في مشاريع الإسكان والكثير من الأعمال الخيرية التي واظب على تقديمها بشكل دائم طيلة حياته».

يستذكر الوزير الشعلة خصالاً أخرى في المرحوم ترتبط بحزمه وصراحته عندما يقول بأن المرحوم «لم يكن الشخص المساوم بشيء وردود فعله كانت عفوية وتلقائية وخصوصا في العمل. كان واضحاً في كل أفكاره، اعتقد انه كان إنساناً من السهل التعامل معه وهو رجل لا يتردد باقتحام مجال او عمل، حتى قسمات وجهه وملامحه كانت عفوية وواضحة».

يستجمع الشعلة خواطره لبرهة قبل أن يختم بالقول: «بالتأكيد كان رجل حسابات من طراز خاص. له القدرة على تحليل الأمور رغم تواضع مستواه التعليمي. لديه مقدرة تمكنه من معرفة جدوى مشروع من عدمه».



علي صالح الصالح

وزير التجارة

كان في مقام والدي

«هو بمقام الوالد بالنسبة لي»، هكذا بدأ وزير التجارة علي الصالح الحديث عن المرحوم الحاج حسن وأضاف: فلقد عرفت الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - منذ نعومة أظفاري حيث كان صديقاً للوالد وكان دائم الزيارة لوالدي في مجلسه بشكل منتظم كما كان يزور مكتبنا في السوق.

هناك كان يجتمع مع عدد من التجار والشخصيات المعروفة بالسوق، ويتبادلون الأحاديث حول السوق والتجارة وحديث المجتمع وكنا تلاميذ صغاراً في هذا المجلس المتميز.

كنا نستمع للأحاديث والقضايا التي يطرحها والحقيقة تعلمنا منه الكثير. فهو رجل عصامي كوَّن نفسه بنفسه، ولم تكن له خلفية تعليمية إنما كان يتمتع بذكاء شديد تميز به. وكان صاحب رؤية في العمل.

ذات مرة قال: «أنا لم أتعلم القراءة والكتابة ولكن لديّ في المؤسسة يعمل العديد من الكفاءات من مهندسين واستشاريين

وإداريين». الحقيقة انه كان يعتز بقدراته الذاتية وما أعطاه الله من ذكاء فطري حيث استطاع أن يؤسس هذه المؤسسة العظيمة.

ولحديث الوزير علي الصالح أهمية خاصة لأنه كان واحداً من رجال الأعمال المخضرمين في السوق وكان أيضاً عضواً بمجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة البحرين لدورات عدة طيلة الثمانينات من القرن الماضي. وهو الآن يشغل حقيبة التجارة منذ عدة سنوات متوجاً خبرة طويلة في السوق والأعمال والتجارة.

كان التأثر واضحاً في حديث الوزير علي الصالح وهو يستعيد ذاكرته عن الحاج حسن العالي.

يواصل الصالح حديثه عن الحاج حسن قائلا: «كان رحمه اللّه رمزاً للتواضع برغم من اعتزازه بقدراته فقد كان متواضعاً بإبراز هذه القدرات بالطريقة التي لا نتعلم منها ألا بساطته وحبه للتعلّم من الآخرين حيث استطاع بالفعل أن يكسب علاقات طيبة ومحبة الجميع».

ويضيف: «كان رجلاً يتميز بصفاء الذهن ويمتلك النظرة البعيدة للأمور وبالتالي كان يقتنص الفرص التي تتاح له بشكل جيد. حقيقة هذه ميزة رجال الأعمال الناجحين الذين يستطيعون أن يقرأوا الواقع وان يستشرفوا المستقبل».

نسأل الوزير علي الصالح:

- هل جمع بينكما العمل بشكل مباشر؟

❖ الحقيقة لم ادخل في تعامل مباشر معه من جانب العمل فلقد ارتبطت به بعلاقة طيبة من خلال علاقة والدي به. الحاج حسن كما كنت اعرف ركز على كثير من القطاعات التي كانت في ذلك الوقت

صعبة مثل القطاعات والصناعة وجميعها قطاعات منتجة. وكان السباق على نقل هذه القطاعات إلى البحرين، فلم يلجأ إلى أنشطة طفيلية سهلة بل ذهب إلى ما يمكن تسميته بالمجالات الصعبة.

- هل تعتقد انه كان مغامراً؟

❖ لم يكن مغامراً ولو أن المغامرة أمرٌ مشروع في العمل التجاري، لكن يمكننا القول انه كانت هناك مغامرات محسوبة ولم يكن ليذهب إلى مغامرة تجارية دون دراستها بشكل جيد. لكنه ذهب لأعمال تجارية تحتاج إلى الشجاعة وبعد أن حسب الأمور بشكل جيد وتوكل على اللّه وأنجز ما يريد القيام به. لهذا، القليل من المغامرة أمرٌ مطلوبٌ في العمل التجاري. ولا اعتقد ان عبارة «رأس المال جبان» صحيحة. إنما صفة الجبن عائدة إلى صاحب رأس المال وليس لرأس المال ولا بد لصاحب رأس المال أو التاجر أن تكون لديه نسبة معينة من المغامرة يلجأ إليها أحياناً عندما يستلزم الأمر. وإلا لن نجد هناك أي تطوير في العمل.

- من خلال معرفتك بالحاج حسن العالي - رحمه اللّه - لهذه السنوات الطويلة ما هي الصفات الشخصية التي تحلى بها برأيك؟

❖ كان إنساناً وفياً. كان على صلة واسعة بجميع شرائح المجتمع دون فوارق ويحرص على حضور مناسباتهم وهذه ميزة مهمة. أيضاً إنسان منظم وبالتالي بنى هذه المؤسسة بشكل يجنب أولاده الخلاف في المستقبل، فجميعهم يعي مسؤولياته ودوره وصلاحياته بتطوير هذه المؤسسة وهذا «أمرٌ» يغفل الكثير من رجال الأعمال عن القيام

به. هذا ما يدفع أولاد الحاج حسن للحفاظ على هذه المؤسسة الرائدة التي بناها الحاج حسن - رحمه اللّه - لهم.

كان - رحمه اللّه - شديد الصراحة في طرح قضاياه. فعندما يجلس لا يخشى أن يقول كلمة الحق في أي موضوع يطرح، فهذه أيضا من المزايا التي تمتع بها رحمه الله. بالإضافة إلى تدينه وورعه وزهده وبساطته. هذه الخصال اجتمعت بشخصه الكريم. وروح الدعابة التي كانت ترافق حديثه في أي أمر يتحدث به.

ويضيف الصالح: كان له دورٌ كبيرٌ في الأعمال الخيرية. كان يؤمن بأن العمل الخيري يجب أن يتم بشكل منظم. كانت أعماله الخيرية التي يقوم بها تأتي نتيجة لتحسسه للحاجات الأساسية والمهمة في حياة الناس. يمكن القول انه حتى في العمل الخيري، كان يقيّم حساباته من حيث الحاجة الفعلية للقيام بمشروع خيري ما. كانت له رؤية مستقبلية أيضاً في الأعمال الخيرية التي يود القيام بها وكان يقوم بها بسرية وكتمان عملاً بالقول المأثور «فإذا أُعطِيت فانشر، وإذا أَعطَيت فاستر». لم يكن بالشخص الذي يتباهى بما يقدمه لغيره لإحساسه بأن العمل الخيري هو واجب ديني واجتماعي وانساني قبل أي شيء.

يواصل الصالح حديثه عن سجايا المرحوم قائلاً: بعد وفاة والدي رحمه الله كنا نزوره دائماً مثلما كان يحضر لزيارة والدي رحمه الله، أصبحنا نزوره بشكل منتظم وكان هو حريصاً على السؤال عنا بشكل دائم.

يختم الصالح حديثه عن المرة الأخيرة التي التقى فيها بالحاج

حسن العالي قبل سفره بيومين قبل أن يصله خبر وفاته وهو مسافر. يقول الصالح:

قبل سفري لحضور مؤتمر التجارة العالمي بيومين، ذهبت لزيارته في منزله وتحدثنا في أمور عدة. وكعادته كان مرحباً وبشوشاً رغم كبر السن ووطأة المرض. وبعد هذه الزيارة بيومين غادرت البحرين وهناك سمعت بوفاته التي كانت بالفعل مفاجأة.

الحقيقة كان أحد الرجال العظام الذين تركوا آثاراً كبيرة في مسيرة النهضة في البلاد. وأنا اعتقد انه مدرسة لكل من يحاول أن يدخل العمل التجاري. فقد تعلمنا منه الكثير لأنه دخل هذا المجال من أصعب أبوابه وحقق نجاحات كبيرة فيه واستطاع أن يبني نفسه بنفسه رغم كل الظروف التي أحاطت بنشأته. واستطاع أن يبني هذه المؤسسة العملاقة التي أتمنى أن يحافظ إخوته وأبناؤه على تطويرها والتقدم بها للأفضل.

لا نملك إلا أن نتذكره بكل التقدير والعرفان لكل ما قدم لهذا البلد، فهو الأب والصديق ورجل الأعمال المتميز في البحرين.



الدكتور عبداللطيف كانو

أجمل ما فيه بساطته وطيبته وعفويته

من خلال مسيرته الطويلة كرجل أعمال ومستثمر في قطاع التشييد والبناء وكشخصية بحرينية بارزة، ارتبط المرحوم الحاج حسن العالي بعلاقات صداقة وعمل مع الكثيرين داخل البحرين وخارجها.

أحد هؤلاء الذين توطدت علاقته بهم هو الدكتور عبداللطيف كانو مؤسس بيت القرآن وأمينه العام ووكيل وزارة الإسكان السابق. ومثل كثيرين عرفوا الحاج حسن، تطورت علاقات العمل إلى علاقات شخصية ظلت مستمرة حتى وفاة الحاج حسن. ومثل كثيرين ممن تحدثنا إليهم، يؤكد الدكتور عبداللطيف كانو أن البساطة والعفوية والصدق في التعامل كانت من أهم مميزات شخصية الراحل والتي كانت تجذب الكثيرين ممن تعاملوا معه.

يبدأ الدكتور كانو حديثه عن الحاج حسن بالقول: «يعتبر الحاج حسن العالي - رحمه اللّه - من الشخصيات المعروفة في البحرين لأن اسمه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهضة العمرانية لهذا البلد. لكن اجمل ما فيه بساطته وطيبته واخلاقه وقوله كلمة الحق بصورة عفوية. لم يكن بالشخص المتصنع وكان ما في قلبه دائماً على لسانه. أوجد الحاج حسن العالي صناعات لم تكن موجودة من قبل في البحرين فكان السباق لإيجادها في البحرين».

وعن بداية التعارف بينهما يقول الدكتور كانو: «معرفتنا جاءت عندما كنت اعمل في وزارة التنمية والخدمات الهندسية قبل أن تصبح وزارة الإسكان. وتوثقت المعرفة في مطلع السبعينات وهي الفترة التي شيد فيها المرحوم العديد من المشاريع المرتبطة بقطاع التشييد والبناء. وقد تولى الحاج وقتها مسئولية الدفان حيث قام بدفن العديد من المناطق في البحرين».

يضيف: «أيضاً تولى بناء العديد من المشاريع الإسكانية سواء في مدينة عيسى ومدينة حمد والمحرق وغيرها من المناطق وهذا ما يعزز الدور الإيجابي الذي لعبه في النهضة العمرانية والنهضة الإسكانية في البحرين.

بلا شك طبيعة عمله أوجدت ارتباطاً مهنياً جعل لقاءنا يأتي بشكل شبه يومي مما وثق هذه العلاقة الطيبة على مدار ٢٥ عاماً الماضية».

ومثل العديد من الذين تحدثنا معهم، يؤكد الدكتور عبداللطيف كانو أن الصفات التي تمتع بها الحاج حسن كانت اكثر ما يجذب الناس إليه أهمها دماثة الخلق والبساطة والحزم.

يقول الدكتور كانو: «من المزايا الطيبة التي تحلى بها - رحمه اللّه - دماثة الأخلاق، لا يرجع بكلماته وصادق في تعاملاته. كان بسيطاً ويتعامل مع الناس دون فوارق وهذه الميزة جعلت له مكانة في قلوب الكثير من الناس.

أيضا المدة الزمنية الطويلة التي قضاها بالتعامل مع وزارة الإسكان، أسهمت بجعله قادراً على تقديم الكثير من المقترحات والأفكار التي أسهمت بشكل إيجابي في مجال الإسكان».

ويؤكد كانو على بساطة شخصية الحاج حسن بالقول: «كان بسيطاً وارتبط بالناس بشكل كبير وهذه البساطة سهلت عليه قول ما يود قوله للناس». ومن وجهة نظر الدكتور كانو، فإن مميزات شخصية الحاج حسن هي التي شكلت مفاتيح النجاح في عمله كرجل أعمال ومستثمر بارز في صناعة التشييد والبناء رغم تواضع بداياته.

يقول كانو: «الشخص الذي لا يعرفه، قد يستغرب كيف لابن القرية البسيط أن يحقق هذه النجاحات الكبيرة التي حققها - رحمه اللّه - في مجال عمله. وهذا الأمر مرتبط بثلاث مسائل: أولاً صدقة وأمانته. ثانياً كان يتابع أعماله بصورة شخصية ويكون أول شخص في مكان العمل، وهو أول ما يقدم التوجيهات لعماله قبل المهندسين العاملين لديه. هذا الحرص على العمل بالشكل السليم كان سبب نجاحه بشكل كبير. ثالثاً، لا يهاب الصعاب، فرغم عدم معرفته بأي لغة أجنبية، كان يسافر إلى انجلترا والمانيا والكثير من الدول الأوروبية ليقوم بالتعاقد وشراء مواد البناء وتخليص المهمات الهندسية. هذه المزايا نادراً ما تجتمع في شخص واحد. كان من أبناء البحرين المتميزين

وكان يملك حسّاً مهنياً قوياً وقادراً على تفهم الأشياء وهذه المزايا جاءت كجزء من طبيعته الشخصية».

يتوقف كانو قليلاً قبل أن يضيف: «طيلة السنوات الماضية بقي صديقاً عزيزاً عليّ وعلى كثير من الناس. وقد اعتدت زيارته في منزله وفي أيام شهر رمضان المبارك. كانت أحاديثه وذكرياته وطريقة سرده للأشياء هي نفسها تأتي دون تكلف. وكان لقائي معه هو ذاته حيث الأحاديث تتركز على الأبنية».

وعن إسهامات الحاج حسن في الميدان الإنساني لخص الدكتور كانو رأيه بالقول: «كان من أبناء البحرين الذين شاركوا مشاركة فعالة في الميدان الإنساني. وهذه الأعمال أسهمت إيجاباً في الناحية الاقتصادية في البحرين».

ويختم الدكتور كانو حديثه بالقول: «الحاج حسن ترك ثروة من الأخلاق وكرامة النفس والبساطة، فاستمرارية هذه الأساسيات وإن شاء الله تستمر من قبل أبنائه وهم بالتأكيد قادرون على مواصلة ما قام به والدهم ليكونوا خير مثال في التطوير والمشاركة في الاقتصاد الوطني عبر المجالات المهنية والتعاونية».

ويخاطب أبناء الحاج حسن بالقول: «أريد أن اذكرهم بقول الرسول (ص): (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية او علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له). واني اعلم أن الصدقة الجارية ستستمر إن شاء الله بثوابه وليكن أبناؤه الطيبون هم الأولاد الصالحون الذين يدعون له، ولا حول ولا قوة إلا بالله».



عبدالله ناس

اختبر معدني وأصبحنا أصدقاء وشركاء

في عالم الأعمال والتجارة، قليلة هي الحالات التي تقود تاجرين متنافسين يعملان في مجال واحد الى الصداقة. ان المنافسة تصل أحياناً إلى حد الخصومة، لكن الحال كان العكس من اثنين من رجال الأعمال البحرينيين كانا يعملان في ميدان واحد هما: المرحوم الحاج حسن العالي والحاج عبدالله ناس.

لقد ارتبط الرجلان برباط الصداقة في البداية باعتبارهما يعملان في السوق نفسه. وقد تطورت هذه الصداقة شيئاً فشيئاً بين الرجلين بعيداً عن المنافسة التي ظلت قائمة بطبيعة الحال لكن دون أن تؤثر في صداقتهما. لكن الأمر تطور إلى ما هو أبعد من ذلك لكي يدخل الرجلان في شراكة في ميدان العمل.

هذه الصداقة تعززت باختبار بسيط قام به الحاج حسن العالي لصديق المستقبل عبدالله ناس. بعد هذا الاختبار لم يفترق الصديقان إلا برحيل الحاج حسن.



أحد اجتماعات المرحوم مع كبار رجال الأعمال ومنهم شريكه في مصنع دلمون السيد عبدالله أحمد ناس

ترى ماذا يقول الصديق والشريك عبدالله ناس عن صديقه وشريكه الراحل الحاج حسن العالي.

يبدأ عبدالله ناس حديثه عن صديقه الراحل بالقول:

«اكثر ما تميز به مشوار حياة الحاج حسن العالي هو انه كان رجلاً عصامياً بكل ما تعني هذه الكلمة فلقد بنى نفسه بدأب وصبر كبير».

يتوقف قليلاً قبل أن يضيف: «لقد تحلى - رحمه اللّه - بصفات طيبة، كان كريماً وشهماً ومتواضعاً، وقد جمعتني معه عدة مواقف كانت كافية لمعرفة معدن هذا الرجل حيث سافرنا سوياً وعملنا سوياً وارتبطنا بعلاقات أسرية حميمة. كان - رحمه اللّه - غير متعلم لكنه امتلك فطنة وذكاء تفوق بهما على أناس متعلمين بصورة جيدة. فعندما كنا نجلس أحياناً نتباحث في أمور عملية ويكون هناك الكثير من المحاسبين والقانونيين والمهندسين ونتحدث عن تكاليف مشروع ما، يبدأ جميعهم بإجراء حسابات لتلك المشروع ولكن الحاج - رحمه اللّه - يعطي لنا النتيجة قبل ان ينتهي الجميع من حساباته فكانت له القدرة على إجراء حسابات في ذهنه».

نسأل عبدالله ناس عن بداية تعارفه بالمرحوم الحاج حسن، فيجيب: «تعرفت عليه منذ اوائل السبيعنات بحكم طبيعة العمل ومنها تجارة الإسمنت وتجارة الجص والرمل وهي المواد الأولية للبناء كانت تلك الفترة قد بدأت العديد من المشاريع بالتنفيذ في البحرين. كنا نعمل سوياً في امور متشابهة ومرتبطة بالهندسة المدنية وصناعة الخرسانة».

- تبدو هذه الصداقة ملفتة للنظر حيث إنكما تعملان في مجال واحد والسوق البحريني سوق صغير قياساً بدول أخرى هل كانت هناك منافسة حقيقية في المناقصات على المشاريع؟

❖ يبتسم ناس ويجيب: «بلا شك كانت هناك منافسة لكنها كانت بعيدة تماماً عن ما يربطنا بصداقة حقيقية استمرت ليوم وفاته رحمه الله».

- بعيداً عن صفات المرحوم في ميدان العمل. كيف تجد الجانب الشخصي بالنسبة إلى الحاج حسن؟ هل كانت شخصيته مختلفة في العمل عن العلاقة الشخصية؟

❖ كان إنساناً صادقاً، وهذه الصفة لم تكن لتختلف عن التعامل الشخصي في التعامل معه ضمن إطار العمل. كان حازماً وإذا أعطى كلمته لأحد لا يمكن أن يرجع عنها او يتلاعب بها.

- وهل يتذكر عبدالله ناس موقفاً بعينه مرتبطاً بشخصية الحاج حسن؟

❖ أتذكر يوماً جاءني وطلب مني ان اكتب شيكاً بقيمة خمسة آلاف دينار وقال: لا تسألني عن سبب هذا المبلغ. فعلاً هذا ما حدث وبعد ثلاث سنوات قال لي انه يقدرني ويحترمني لأسباب

كثيرة ومنها ذلك الموقف قبل ثلاث سنوات. هذا إن دل فيدل على انك تثق بي ولم تفكر لمجرد السؤال عن المبلغ، بالطبع كان موضوعاً يتعلق بالعمل،كانت هناك ثقة كبيرة بيننا في العمل. وكان نعم الرجل الذي تثق وتحب ان تتعامل معه.

- الذين تحدثنا اليهم، اجمعوا على حس الدعابة التي تمتع بها الحاج حسن طيلة حياته، كيف كان عبدالله ناس يجد هذه الصفة في صديقه الحاج حسن؟

❖ كنت دائماً أزوره بمنزله وكان جميع الجالسين في مجلسه يأنسون لأحاديثه والقصص الكثيرة التي يتذكرها قبل سنوات. كانت أحاديثه لا تخلو من العفوية والمزاح دون تكلف، كان طبيعياً لم يعرف التملق او التصنع، عاش غني النفس غير آبه بما في هذه الدنيا.

- رجل مثل الحاج حسن - رحمه اللّه - عاش طفولة فقيرة وبيئة معدمة ومن ثم انتقل بعد سنوات إلى عالم المال والأعمال وأحدث نقلات كبيرة في مسيرة العمران في البحرين، ما هو المدلول الذي يستقيه صديق من تجربة الحاج حسن؟

❖ يفكر قليلاً ويجيب: «هذا يدل على انه كان رجلاً صادقاً مع نفسه ومع من حوله كما يقول المثل (اصدق مع الناس وشاركهم مالهم) وهذه صفة رائعة».

- كان الحاج حسن رجل إحسان كبيراً وهذا ما يعرفه عنه الكثيرون. كيف كنت ترى هذا الجانب في شخصية المرحوم؟

❖ كان - رحمه اللّه - معطاء يحب الخير، قدم الكثير من المساعدات وأسهم بجوانب خيرية متعددة، كنا نتبادل الأحاديث

بهذا الشأن وكان دائماً يحث على هذه الأعمال ولم تكن الدنيا لتغريه بشيء. كان يحرص على توثيق الصلات مع كل من يعرفهم. أتذكر عندما سافرت للعلاج في الخارج قبل فترة وجيزة اتصل بي عدة مرات ليطمئن عليَّ. لم يكن يخشى الموت رحمه الله. أتذكر حديثاً لي معه من فترة بسيطة كان يتكلم عن الموت بشجاعة كبيرة، وكأنه يعلم أن أجله قد اقترب.

- نسأل الحاج عبدالله ناس: هل جمعتكما الصداقة والعمل في شراكة مثلاً؟

❖ كانت الاجابة مفاجأة حيث يقول: «نعم شركة البحرين لتجارة مواد البناء وقد أسسناها في الثمانينات والشركة الثانية هي شركة البحرين لمناولة المواد السائبة والحمد لله ما زالت الشركتان قائمتين ومستمرتين».

إذاً نحن أمام قصة صداقة نادرة احتفظ فيها الصديقان بعلاقات شخصية وعلاقات عمل على مدى عقود من الزمن وتوجاها بشراكة في ميدان عمل كان المفروض ان يكونا متنافسين فيه.

يختم الحاج عبدالله ناس حديثه عن صديقه الراحل بتنهيدة وقال: «أتمنى على أولاد المرحوم أن يبقوا متماسكين ومترابطين كما نشأوا في كنف هذا الرجل الصادق المحب للخير رحمه الله».



علي بن إبراهيم عبدالعال

رب أخ لك لم تلده أمك

عندما طلبنا مقابلة الحاج علي بن إبراهيم عبدالعال، رد ابنه أنور بأن صحة والده ليست على ما يرام وهو ما زال تحت تأثير صدمة رحيل صديقه الحاج حسن العالي.

لكن أنور ابلغنا أن الوالد لا يريد أن يضيع فرصة الحديث عن «صديق عمره» الحاج حسن وسيبذل قصارى جهده لكي يدلي بشهادته حول واحد من اعز أصدقائه مثلما أكد ابنه أنور.

بعد يوم واحد فقط استلمنا ورقتين على الفاكس من الحاج علي بن ابراهيم يتحدث فيهما عن الحاج حسن العالي.

«رب أخ لك لم تلده أمك» بهذه العبارة بدأ الحاج علي بن إبراهيم عبدا لعال حديثه عن المرحوم الحاج حسن العالي، ووصفه بالأخ والصديق ورفيق الدرب.

قال: «بدأنا العمل والشقاء سوياً، في وقت لم نكن نملك الكثير ولم

تكن الظروف لتمنح الكثير، لذلك أقول عنه هو رفيق الدرب واقرب الناس إلى قلبي، لم يقطعني يوماً وكان دائم الزيارة لي باستمرار».

وينتقل الحاج علي بن إبراهيم لوصف صديقه الحاج حسن بعبارات موجزة حيث يقول: «عرف عنه العطاء النادر والقدوة للناس. الكثير منهم استفاد من تجربته وتعلم منه الكثير. حباه الله بعدة صفات منها العطاء والكرم. كان شخصية تستحق التقدير والثناء، رجلاً يمتاز برجاحة العقل وسعة الأفق وعمق التفكير.كان جم التواضع زاهداً في أبهة الثراء، عازفاً عن المظاهر ولا تهمه الأضواء. يثق بالناس ويكنون له أسمى معاني التقدير لما بذله في خدمة الناس والمجتمع. صاحب أيادي بيضاء في عمل الخير. كان ينصح أبنائي كما ينصح أبناءه. له مواقف مشرفة كثيرة مع الناس».

بعد ذلك، ينتقل الحاج علي بن ابراهيم لكي يتحدث عن جوانب من شخصية الحاج حسن فيقول: «متفان في عمله لا يعرف الكلل. قيادي ناجح، يصر على تحقيق أهدافه. أحكامه قاطعة في أعماله. يتميز بأسلوبه الصريح والمباشر. لا يجامل في المصالح. يتساوى عنده الجميع في الحق. يسأل عن كل كبيرة وصغيرة في مجال عمله. كان – رحمه اللّه – ماهراً وموهوباً وحي الضمير. كان دقيقاً في عمله، مفاوضاً بارعاً لقوة فراسته، ذا شخصية قوية».

بهذه الكلمات والعبارات الموجزة يتحدث علي بن ابراهيم عبدالعال عن صديقه الحاج حسن العالي. ومن الواضح انه كان قريباً من عالمه إلى حد كبير. ولِمَ لا فقد اجتمع الرجلان في العام ١٩٤٥ لتنشأ بينهما منذ ذلك الحين هذه الصداقة الطويلة. لم يكونا

منافسين في السوق بل ان العمل في مجال واحد قربهما من بعضهما، كان الحاج حسن في بداية مشواره ينقل «النورة» فيما كان الحاج علي بن ابراهيم عبدالعال ينقل الرمل. بدأ الاثنان يعملان سوياً في السوق بالتعاون مع بعضهما وليس بالمنافسة مثلما يؤكد الحاج علي بن ابراهيم.

العبارات الموجزة التي يصف بها الحاج علي بن ابراهيم صديقه الراحل تعطينا صورة عن هذه الصداقة التي من الواضح كانت وطيدة جداً.

يختم الحاج علي بن ابراهيم عبدالعال حديثه عن صديقه الحاج حسن العالي بعبارات موجزة أيضا يتحدث فيها عن مساهماته ويقول: «ساهم وبشكل فعال في نهضة البحرين العمرانية. أعماله ومشروعاته ساهمت في بناء وإعمار البلد. أعماله الخيرية الكثيرة وصلت إلى الكثير من الناس. تنفق يمينه ما لا تعلم شماله في وجوه الخير في السر والعلانية. دعم الكثير من الأسر المحتاجة والشباب في مختلف أنحاء ومناطق البحرين. مساعدات للمرضى ومساعدات إنسانية كثيرة للمعوزين وأهمها بناء الوحدات السكنية لهم. ساهم في تشييد عدد من المساجد».

بعبارتين أخيرتين يختم الحاج علي بن ابراهيم عبدالعال شهادته قائلاً: «الجميع يتذكره بالخير. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته».



الشيخ أحمد بن خلف العصفور

عرفته منذ الصغر وعرفت عنه الهمّة العالية

لقد تعرفت على هذه الشخصية من أيامها الأولى، لما كنا في دور الصبا، لأني كنت متقارباً معه في السن، وكنا في بادي بدء ندرس القرآن الكريم عند المرحوم العلامة الشيخ إبراهيم، إذ كان هو المعلم الأول الذي التحقنا بمكتبه، لأن البلاد كانت لا تعيش مدارس التنظيم وبالأخص القرى، وقد درست القرآن مع المرحوم بطريقة العصور الماضية، يفتح الشيخ مكتبه، ويستدعي أطفال القرية، وكان المكتب خليطاً من السن السابعة حتى الحادية عشرة مشتملة على الأبناء والإناث.

هكذا بدأ الشيخ أحمد بن خلف العصفور حديثه عن المرحوم الحاج حسن العالي، ويواصل: «وقد عرفت الحاج حسن من جملة الأطفال الذين تعرفت عليهم آنذاك، غير أن الحاج حسن لم يمكث معنا في الدرس إلا مدة وجيزة، بسبب صلابة التعليم، إضافة إلى وجود العديد من الضوابط؛ لذا فإنه قد عزفت نفسه عن الدراسة، وكان منزل المرحوم مجاوراً لمنزلنا في المنطقة نفسها (عالي)».

لقد بدأ الحاج حسن حياته التجارية من الصفر، وكنت اعرفه عندما يأتي في محلته الواقعة بمنتصف قرية عالي، بالقرب من ذلك المسجد الذي لا يزال يعرف باسم (مسجد السوق)، كان يأتي بالسمك على حيوانه (وهي وسيلة المواصلات الوحيدة المستعملة آنذاك) من جزيرة سترة إلى عالي، ويجلس عند هذا المسجد ويعرض بضاعته كما يعرضها الآخرون، وإذا سمع الناس صوته يلتفون حوله، وكل يأخذ حاجته. وقد بدأ المرحوم حياته التجارية بهذه البساطة، لأن قرية عالي كانت تعرف الأعمال والمهن المختلفة، وهذا ما يميز عالي عن باقي قرى البحرين. ثم من بعد ذلك رأى من الأحرى ترك هذه المهنة، والانتقال إلى مهنة أخرى، وكانت أكثر خشونة من سابقاتها، ألا وهي مهنة (قطع الحجارة من الجبال) أو ما تعرف عند أهالي عالي بـ (النورة). وقد حدثني المرحوم بنفسه في أيامه الأخيرة عن هذه المهنة وقال لي «إنني تنقلت من عمل إلى آخر إلى أن وصلت إلى هذه المهنة؛ لأني قد ساورت نفسي بعض الهواجس نتيجة لكثرة الذين يمتهنون تلك الحرف التقليدية، لذا فاني قد فضلت الانتقال إلى هذه المهنة». وقد روى لي سبب اختياره لهذه المهنة دون سواها من المهن قائلاً: «لقد ضربت بالعمود حجراً فانفلقت، فخرجت منها دودة عمياء، وفي فمها شيء اخضر تحمله، فقلت في نفسي: مادام أن الله يرزق الدودة في جوف هذه الصخرة، وثقت بالله وثوقاً منقطع النظير، وحاولت أن أبقى على هذه المهنة؛ لأني قد وجدت انها عبرة من العبر التي ينبغي أن أتمسك بها، واعتبرتها خيرة منتقاة. وقد استمر

المرحوم على هذا العمل فترة طويلة من حياته، إلى أن طوره من ناحية المعدات، وقد ادخل المرحوم السيارات القديمة التي جلبت من الحرب العالمية الثانية وبيعت في البحرين.

لقد استطاع المرحوم الحاج حسن تكوين هذه الثروة الطائلة؛ لان الله سبحانه وتعالى، وكما ورد في الدعاء المشهور «يا من يعطي الكثير بالقليل..»، ولما كان الرزق مصدره العطاء الإلهي، لا يمنع أن يبدأ الإنسان عمله بشيء يسير، ثم أن ذلك العمل ينمو لعاملين رئيسين:

العامل الأول:

الوثوق بالله والتوكل عليه.

العامل الثاني:

الجد والمثابرة والصبر. وهذان عاملان أساسيان في تكوين هذه الثروة، إضافة إلى عامل الاستجابة لتوفيق الطاعة، وهو مصداق لقوله تبارك وتعالى «فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه..»، ثم بعد ذلك أدى ما عليه من حقوق الله، تتوافر له المعطاءات والفيوضات الإلهية.

وقد وجدت المرحوم العالي ومنذ صغره يحنو على الآخرين، كما كان والده - رحمه اللّه - كذلك، إذ كانا عصاميين.

وقد كان المرحوم لا يبارح مجالس الذكر؛ لأن القرية كانت تعيش مجالس ذكر (عادات) ليلية في المنازل، وهي عبارة عن مجالس عزاء على أبي عبداللّه الحسين (ع)، وعند رجوع ابن القرية من عمله في المساء، لا يجد إلا مكانين ليدخل فيهما، أحدهما المسجد، إذ كان بمثابة المدرسة آنذاك، والمكان الآخر هو المدرسة

المتنقلة، وهي مدرسة الحسين (ع)، وقد نهل المرحوم علومه من هاتين المدرستين.

وفيما يتعلق بالإنفاق والحقوق الشرعية، أرسل المرحوم ابنه الأكبر (عبد الله) إلي، وقد كنت حينها موجوداً في مجلسي بالمنامة، وقال ابنه لي نقلاً عن والده «إذا رأيت أن أحداً محتاجاً من الشباب الذين يأتونك طلباً للتزويج، فأنا على استعداد لدفع مبلغ، وقدره ٤٠٠٠ (روبية) لكل عازب محتاج». وكان هذا أول ما قام به من جهة الإنفاق على المحتاجين من الحقوق الشرعية، ولكن عندما توسعت القدرات لديه، قام بالاتصال بالجهات المرجعيّة، عن طريق سماحة السيد جواد الوداعي، وأذكر أنه كان يكتب بعض الرسائل للمراجع عن طريق هؤلاء الوكلاء، ويريد التعامل معهم رأساً، حتى لا يدع المجال للتشكيك في ذلك.

وكما كان لكل عصر آلية معينة، إذ كان المرحوم في البداية يخرج الحقوق الشرعية عن طريق الوكلاء المعتمدين من المراجع في البحرين، وكان يتصل بي وأمثالي من الوكلاء، ولم يكن جميع الوكلاء حينها متعنونين بعنوان الدين، بل كان بعضهم يمتهن التجارة كما في قطر والكويت، وكان في البحرين عدد من هؤلاء التجار أيضاً من أمثال المرحوم الحاج محمد البحارنة؛ إذ كان هذا الأخير وكيلاً عن السيد أبو الحسن الأصفهاني، ومن ثم عن السيد محسن الحكيم، ومن ثم وكيلاً عن السيد الخوئي (قدس).

وقد عرفت عنه التواضع، بحكم أنني كنت أعيش معه في منطقة واحدة، وكانت لي صلات دائمة. وقد كان للمرحوم العالي عادة

(مجلس ذكر للإمام الحسين «ع») في منزله، ويحضره العلماء، ورجال الدين والكثير من الشرائح الاجتماعية الأخرى. وقد كان يجالسنا عندما نكون في المنامة. وكان المرحوم في الآونة الأخيرة يعقد مجلساً أسبوعياً، ومن خلال هذا وذاك استطاع المرحوم أن يشق طريقه إلى الناس. وكان المرحوم كثير الاستشارة لأهل العلم، ويبني أموره عليها.

وقطعاً فإن المرحوم كان يحمل نفساً كبيرة، وهو كاسمه (حسن)، ويعيش الإحسان إلى الناس، ويجسد جانب الأخوة الصحيحة. ونحن نوجه خطابنا دائماً للأثرياء ليقتدوا بهذه الشخصية. واللّه سبحانه وتعالى إذا انعم على الإنسان بنعمة، فهو يحب أن يراه فيها، ولا يقتصر ذلك على نفسه فقط، بل يراه يعيش النعمة إلى أيامه الأخيرة، لكي لا تصبح نعمة منقطعة، بل متصلة للدار الآخرة.

وأنا أُكْبِرُ في المرحوم هذه الهمة العالية، وأتمنى أن يكون في بلدنا مثل هذه النماذج الخيرة، وقد حاز الفقيد على الخصال الثلاث التي نص عليها الحديث النبوي الشريف «ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث، ولد صالح، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به»، وقد حصل المرحوم على جميع هذه الخصال الثلاث. فبالنسبة إلى الأبناء الصالحين فإني اعتقد فيهم ذلك؛ لأنهم تربوا على هديه، أما الصدقة الجارية فهي هذه المؤسسات الخيرية الكبيرة التي أنشأها، والمساجد والمآتم التي شيدها، والأراضي التي استوقفها لها. وأما العلم الذي ينتفع به، فهو هذا المعهد الديني الكبير الذي سيكون بمثابة مناراً للعلم والشريعة في البحرين إن شاء اللّه.



فضيلة الشيخ حميد المبارك

كان لديه الذكاء والصدقية والتواضع

«لا شك أن شخصية المرحوم الحاج حسن العالي كانت شخصية متميزة، وتعد ظاهرة ملفتة وبارزة في مجتمعنا البحريني، فهذا عامل كاف لتعرف كل أهل البحرين على هذه الشخصية لكونها معروفة في أوساط البلاد، اضافة إلى أن المرحوم العالي كان من أبناء منطقتنا، فقد عرفناه منذ الصغر شخصية ذات نفوذ وتأثير في المجتمع» هكذا تحدث الشيخ حميد المبارك عن المرحوم الحاج حسن العالي.

نحن لم ندرك بحكم الفرض الزمني المراحل الأولى من حياة المرحوم، لكننا سمعناه مراراً يكرر أن الأوضاع الصعبة التي مر بها في بداية حياته كان له الأثر البالغ في خلق روح الإصرار والعزم والصبر والتحدي في نفسه.

وأنا أعتقد أن المرحوم مع عصاميته إلا أنه يتميز بثلاث خصال لمسناها منه عن قرب وهذه الخصال الثلاث هي باعتقادي سر نجاحه مالياً واجتماعياً:

١- الذكاء: إذ كان المرحوم يتمتع بنظرة ثاقبة، وحين الجلوس معه تجده شخصاً يدرك لوازم الأشياء، فعندما تتحدث معه فأنت لا تتحدث معه بمنطوق كلامك فحسب، وإنما بلوازم ذاك الكلام واستتباعاته ويجيبك على هذا الأساس.

٢- الصدقية: فمع أن الاشتغال في التجارة غالباً ما يستدعي سمة المناورة والالتفاف، ينعكس ذلك حتى على علاقات التاجر الشخصية، إلا ان المرحوم لمسنا منه درجة راقية من الشفافية والمباشرة و الصدقية بحيث انك لا تحتاج لكي تتعرف على رأيه وموقفه إلى أكثر من استشارته في ذلك الموضوع وسيجيبك بكل صراحة ووضوح.

٣- التواضع: إذ كانت هذه سمة بارزة يتمتع بها المرحوم، وهي سمة ملفتة بالنسبة إلى شخصية تمتلك من الجاه والمال الكثير، فكان المرحوم سهل الحديث والمجالسة، ورأيته كثير الاحترام لأهل العلم والدين، ولم أره في موقف ما يدل على حالة من التعالي والترفع، وأنا ارجع تواضعه إلى أمرين رئيسين:

صفة الدين، إذ كان المرحوم شخصية متدينة.

والمحيط الاجتماعي: إذ كان المحيط البحريني الذي كان المرحوم من ضمنه، وخصوصاً القروي منه، الغالب عليه هو سمة الأريحية والانبساط والتواضع.

وفي هذا السياق أذكر شيئاً من أمثلة تواضعه، فمع أن عِشرتنا مع المرحوم كانت عشرة طويلة، إلاّ أنه عندما قام بزيارتي في أحد الأيام لبعض المسائل الشرعية، ومكث عندي طويلاً، وبعد نحو ساعة من قدومه، جاء أحد الأبناء فقال له المرحوم: أتيتني بالماء،

فمنذ أتيت كنت عطشاناً أشد العطش، فقلت له: لماذا لم تطلب مني أن آتيك بالماء، فأجاب «إني لا أحب أن أكون آمراً على من أعتقد أنه أرفع مني قدراً، هذا مع إننا من أبناء منطقة واحدة وفارق السن بيننا كبير جداً!!

كما إن ارتباط العالي بالدين والعلماء غير خفي، ومن شواهد ذلك التزامه بصلاة الجماعة، فهو من الملازمين لجماعة سماحة السيد جواد الوداعي بجامع رأس رمان ظهراً، ورأيته ملازماً في صلاتي المغرب والعشاء لجماعات منطقته (عالي)، وكان يتفقد احتياجات المساجد التي يداوم على حضور الجماعة فيها باستمرار، مضافاً إلى ذلك اعتناؤه بالسؤال عن مختلف الأمور الفقهية.

وعلى الرغم من عدم دراسته الأكاديمية، إلا أن المرحوم قد لجأ للعمل المؤسساتي، وهذا في الواقع راجع لكون المرحوم شخصية تجارية، فقد أعانه ذلك على سحب تلك النظرة المنظمة، إلى جهة المساعدات الخيرية، وهذا يوضح لمسة القابلية للتطور عند هذه الشخصية، وكما أن التاجر بطبيعة ذهنيته التجارية يحاول تطوير عمله والوصول إلى حالة متقدمة من النظام، وينسحب هذا كذلك على الأمور التي هي محل اعتنائه واهتمامه.

ولا شك في إمكانية الكسب الحلال، فاللّه سبحانه وتعالى قد أخبر في كتابه العزيز عن التفضيل في الرزق، ووصم المال بالخير، قال تعالى «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية..»، وقد جاء ذلك أيضاً في النصوص النبوية، والواردة عن الإمام الصادق (ع) انه قال عندما كان ينظر إلى إسحاق بن عمار - أحد أصحابه - «وقد يجمعهما الأقوام». فما قد يتوهمه البعض من

استحالة جمع الثروة من مصادرها المحللة فهو باطل وخاطئ أيضاً، وخير شاهد على ذلك هو فقيدنا العالي.

ولا شك أن المرحوم قد ابتكر أساليب مثمرة ونافعة بما يرتبط بمساعدة الخير، ولا شك أن الكثير من التجار راغب في عمل الخير، والكثير منهم يمد يد العون والمساعدة لذوي العوز والاحتياج لكنهم يفتقرون إلى الأساليب وتطوير الآليات، على النقيض من العالي الذي اهتم بهذا الجانب، فلذلك فنحن نهيب بالميسورين وممن أعطاهم الله سبحانه وتعالى من واسع رزقه أن يستفيدوا من تجربة المرحوم، وان يجعلوها قدوة لهم في انتهاج المسلك ذاته.

أود أن أؤكد أن المرحوم كان مصداقاً بارزاً لاتصال العمل واستمراريته، وقد كتب اللّه عز وجل أن يقرن اسمه بمشروع ثقافي خيري، وان يكون حاضراً فيه بروحه وجسده، فهو إذن قد استنفع بما أعطاه اللّه من مال في خدمة الناس، وينتفع الناس بما قدموا لا بما أكلوا وشربوا أو استهلكوا.

الفصل الخامس

الرثاء ومجالس العزاء

في فجر يوم الجمعة الموافق ٥ سبتمبر ٢٠٠٣ طوت يد المنون صفحة من أروع صفحات تاريخ البحرين المعاصر حيث انتقل إلى رحمة ربه ورضوانه الوجيه المحسن حسن بن علي العالي.

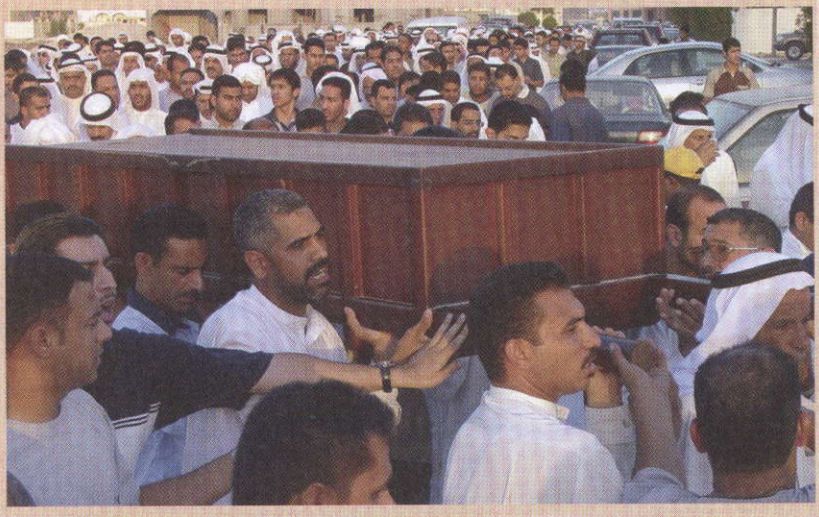
وفور انتشار خبر الوفاة تقاطر أبناء البحرين إلى قرية عالي يغمرهم الحزن والأسى حيث تم تجهيز الفقيد في مقبرة عالي وحمل جثمانه إلى كرباباد وهناك تلقته جموع غفيرة وشيّعته إلى مثواه الأخير في أرض كان قد خصصها لبناء أكبر جامع في البحرين.

وقد أقيمت على روحه الزكية مجالس العزاء في مختلف مناطق البحرين واستمرت زهاء أسبوعين الأمر الذي يعكس مكانته المرموقة في قلوب أبناء الشعب وهذا جدول يبين معظم المجالس التي أقيمت بهذه المناسبة.

اليوم والتاريخ	المكان
مساء الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٠٠٣/٩/١٠	مأتم الحاج حسن العالي، مجلس إدارة المأتم، قرية عالي
مساء الجمعة (ليلة السبت) ٢٠٠٣/٩/١٢	مأتم أولاد الحاج عباس، برعاية مجلس إدارة المأتم (السيد أحمد علي عباس العالي)، قرية عالي
مساء الجمعة (ليلة السبت) ٢٠٠٣/٩/١٢	مسجد الشيخ علي الحمّاد، الحوزة العلمية، برعاية السيد جواد الوداعي، قرية باربار.
مساء السبت (ليلة الأحد) ٢٠٠٣/٩/١٣	مأتم الإمام الباقر، برعاية السيد يوسف أحمد حسن، قرية بوري
مساء الأحد (ليلة الاثنين) ٢٠٠٣/٩/١٤	مأتم الإمام الباقر، برعاية السيد يوسف أحمد حسن، قرية بوري
مساء الاثنين (ليلة الثلاثاء) ٢٠٠٣/٩/١٥	مجلس سماحة الشيخ عبدالأمير الجمري، بني جمرة
مساء الاثنين (ليلة الثلاثاء) ٢٠٠٣/٩/١٥	المأتم الشمالي، برعاية أبناء المرحوم الحاج حسن بن أحمد العالي، قرية عالي

مساء الثلاثاء (ليلة الأربعاء) ٢٠٠٣/٩/١٦	مأتم الحاج حسن العالي، برعاية علماء الدين بالقرية، قرية عالي
مساء الأربعاء (ليلة الخميس) ٢٠٠٣/٩/١٧	مأتم الجبور، برعاية الحاج إبراهيم الكاظم، قرية داركليب
مساء الخميس (ليلة الجمعة) ٢٠٠٣/٩/١٨	مأتم الإمام علي (السادة)، برعاية السيد جواد والسيد محفوظ العالي، قرية عالي
مساء الجمعة (ليلة السبت) ٢٠٠٣/٩/١٩	مأتم رأس الرّمان، برعاية الحاج ناصر رمضان، منطقة رأس الرّمان
مساء السبت (ليلة الأحد) ٢٠٠٣/٩/٢٠	مأتم رأس الرّمان، برعاية الحاج ناصر رمضان، منطقة رأس الرّمان
مساء الاثنين (ليلة الثلاثاء) ٢٠٠٣/٩/٢٢	مأتم الإحسائيين، برعاية أبناء المرحوم الحاج حسن أبوإدريس، المنامة



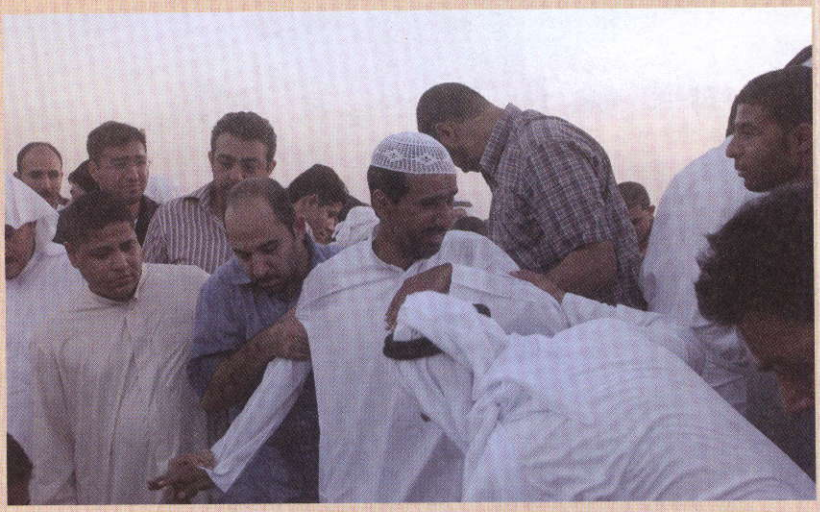


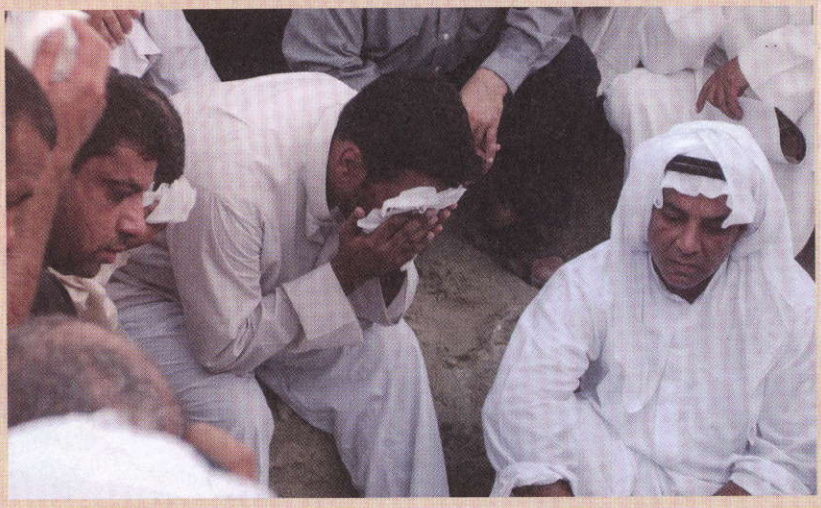




















عاهل البلاد المفدى يقدم تعازيه لعائلة المرحوم

كلمة السيد جواد الوداعي

الحمد للّه ربِّ العالمين بارئ الخلائق أجمعين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

إنه من منطلق الرحمة الإلهية المطلقة وإفاضة اللطف السرمدي من الله الذي لا إله غيره ولا معبود سواه؛ جاءت فلسفة بعث الرسل والأنبياء حملة الرسالات إلى هذا العالم ليقيموا العدل وينشروا الهدى، وينيروا طريق التوحيد، والاستقامة، ويعبروا سبيل الوصول إلى الكمالات، حتى أوصلوا البشرية بجهودهم وجهادهم إلى قمة العز، وذروة الكرامة، فنالت الإنسانية على مرور عصورها بفضل أولئك على مراتب السيادة والشرف والسؤدد وقاد المؤمنون بتلك الرسالات السماوية عبر حُقب التأريخ سفينة الحياة الكريمة، لكل من وفّقه المولى لركوبها ليأمن بنفسه عن الغرق في متاهات الجهل والغرور، وينأى بتدبره ووعيه من الانزلاق في غياهب الظلمات ودياجير الظلام، وأحابيل الشرك والكفر، فتأسست على ذلك حضارات، وتأصّلت كيانات، وتجذّرت مبادئ، كان لها - بحق - كبير الدور وجليل الأهمية في تأصيل كلمة التوحيد، وهدم كل عبادة لغير اللّه تعالى ذكره، ثم التركيز، على الإيمان بيوم القيامة، وهو يوم البعث والنشور، حيث الحساب والجزاء.

لقد شاء اللّه منذ الأزل أن يغدق علينا نعمهُ ظاهرة وباطنة، وأن يهبنا الكثير من المواهب، ويمنحنا الكثير من العطايا والهبات، التي عجزنا ولا زلنا عاجزين عن حصرها وعدها، لقد أسبغ علينا كل ذلك وكرّمنا بتلك المكرمات لنشكره حق شكره فهو القائل: «وإذ

تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم»..

وإن من بين هذه النعم التي امتنّ اللّه بها علينا هو وجود أشخاص في كل عصر وفي كل مصر قدموا وما فتئوا يقدمون للأمة خدمات جليلة، وهم يسعون دائماً على كل الأصعدة للعمل على رقي مجتمعهم نحو الأفضل وبلوغ شريحة منه عزة الحياة، والحفاظ على ماء الوجه، والترفّع عن الإذلال بمد اليد إلى الآخرين. وإن من بين هؤلاء الرجال الأفذاذ والأبدال الذين قدموا للأمة الجمّ من العطاء وفي أكثر من مجال وانفتحوا على الطبقة الفقيرة، وعاشوا هموم أهل الفاقة، وتحسسوا آلام المعوزين والمحتاجين هو الوجيه المحسن الحاج حسن علي العالي، الذي رحل عن هذه الدنيا الفانية وانتقل إلى الدار الباقية بعد أن أفنى عمره في خدمة مجتمعه، وفي إشباع جياعٍ طالما أمضوا فترة من عمرهم في عناء ومسغبة، وسعى إلى إيواء كثير من الأسر المحرومة في المدن وبيوت بناها وشيدها لمحو حالة البؤس التي كان عليها الكثيرون، من أبناء وطنه الذين لا يستطيعون من شدة فقرهم، أن يبنوا لهم سكناً يسكنون فيه هم وعيالهم، لولا أن اللّه قد هيأ لهذه الفئة المحرومة هذا الرجل المحسن الذي ملأت الرحمة قلبه الكبير فأسكنهم في بيوت وملكهم إياها.

لقد كان - رحمه اللّه - رجل خير وعطاء لم يقتصر خيره وعطاؤه على هذه الشريحة من الناس فقط، وإنما كانت تجارته مع اللّه شملت كثيراً من القنوات وعمّت أياديه البيضاء العديد من المشاريع الخيرية، للانفاق في سبيل اللّه أو كان هناك مكروب أو مهموم أو تاق واحد من الشباب الذين حالت بينهم وبين التحصّن عن الوقوع في المحرّم حاجة، نجده - رحمه اللّه - مسارعاً إلى الخيرات باذلاً الأموال الطائلة على صعيد الواقع العملي وبمحض إرادته لا يبتغي من وراء هذه المسارعة إلا مرضاة اللّه تعالى ذكره والتخفيف عن معاناة الحياة وشظف العيش

وهو أيضاً إنما قام وقدم وأعطى وجاد بما عنده وبكل شيء لا لأجل سمعة أو شهرة أو حتى يقال عنه في المحافل أو يكتب في الصحف والمجلات أو يذاع عنه في جهاز المذياع الصوتي منه والمرئي وإنما همه الوحيد وديدنه في هذا وذاك هو السهر على رضا اللّه سبحانه وتعالى وتحقيق ما يصبو إليه المحرومون في هذا البلد من توفير حياة هانئة وعيش رغيد ودنيا دافئة بالاضافة إلى كل ما مرّ تميّز فقيدنا الغالي العالي بميزات قلّ أن تميز بها رجال أعمال آخرون من أمثاله فقد عُرِفَ بالتواضع مع كل الناس فالأموال والأرصدة والعقارات لم تحل بينه وبين تجسيد هذه الصفة الحميدة في حياته، كما كان - رحمه اللّه - ملازماً للمسجد والصلاة فيه حرصاً على صلاة الجماعة.

فرحمك اللّه - يا أبا عبداللّه - وجعل الجنة مثواك ونم قريرَ عين هادئ بال ما دمت أنك خلّفت بعدك أبناء كرماء وأشقاء بررة عاهدوا اللّه وهم يعاهدونك على السير على طريق الخير الذي سرت عليه. جعلهم اللّه خير خلف لخير سلف ولا تخف ولا تحزن - يا رجل السخاء والبذل - فإن اللّه آمنك من يوم الفزع الأكبر لِما قدمت في حياتك من أعمال خير سيبقى الدهر ذاكراً لها، ستظل خالدة بخلود الحياة. فاهنأ بالفردوس الأعلى الذي أنت به مقيم.

سعياً ورعياً لروحك الطيبة. الصبر والسلوان لأهلك وذويك ومحبيك وعاشقي دربك درب الخير والعطاء.

وللمؤمنين والمؤمنات مديد العمر ومزيد التوفيق

وإلى روحك الزكية نقرأ سورة الفاتحة.

الحوزة العلمية للدراسات الإسلامية

برعاية سماحة السيد جواد الوداعي

٢٥ رجب ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٩/٢٢م

كلمة في تأبين المرحوم الحاج حسن العالي

سماحة السيد عبدالله الغريفي

الحمد للّه ربِّ العالمين والصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الهداة الميامين.

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته،،،

من الوفاء لهذا الرجل الكبير الذي نحمل له كلَّ الحب والتقدير والاحترام، وكلَّ الثناء الجميل أن نقول فيه بعض كلمات.

ومن الوفاء لهذا الرجل الكبير الذي أعطى وأعطى أن تمنحه العيون بعض دمعات، وأن تمنحه القلوب بعض آهات.

أيها الأحبة...

ليس كبيراً من يملك دنيا كبيرة..

وليس كبيراً من يملك جاهاً كبيراً..

وليس كبيراً من يملك سلطاناً كبيراً..

فكثيرون ملكوا دنيا كبيرة وانتهوا حيثما انتهت دنياهم ولفّهم صمت القبور.

وكثيرون ملكوا جاهاً كبيراً وانتهوا حينما انتهى جاههم واغتال الموت كلَّ أحلامهم.

وكثيرون ملكوا سلطاناً كبيراً، وانتهوا حينما انتهى سلطانهم وأصبحوا لعنةً على كلِّ لسان..

الكبير الكبير في هذه الحياة من يملك الهدف الكبير، فإن أعطي ديناً

كانت دنياه في خط هذا الهدف الكبير. وإن أعطي جاهاً كان جاهه في خط هذا الهدف الكبير.

وإن أعطي سلطاناً كان سلطانه في خط هذا الهدف الكبير.

كل شيء في حياته يتحرك في خط هذا الهدف الكبير.

ومتى يكون الهدف كبيراً؟

حينما يكون هذا الهدفُ مشدوداً إلى اللّه، ومشدوداً إلى الآخرة.

كلّ الأهداف التي لا تملك إنشداداً إلى اللّه، ولا تملك إنشداداً إلى الآخرة، فهي أهداف صغيرةٌ صغيرةٌ جداً، مهما تبهرجت بعناوين الدنيا، وتهاويلِ الجاه، وصخبِ السلطان، في تاريخ هذه الحياة رجالٌ انفتحت عليهم الدنيا، فانفتحوا من خلالها على اللّه، وانفتحوا من خلالها على أهداف الآخرة، وكم هي عظيمةٌ عظيمةٌ دنيا الإنسان حينما تكون مشدودة إلى خط الآخرة وأهداف الآخرة.

وكم هو عظيم عظيم جاه الإنسان حينما يكون مشدوداً إلى خط الآخرة وأهداف الآخرة، وكم هو عظيم عظيم سلطان الإنسان حينما يكون مشدوداً إلى خط الآخرة وأهداف الآخرة.

والارتباط بالآخرة وأهداف الآخرة يمثل عمق الحضور في حركة الحياة.

والانفصال عن الآخرة وأهداف الآخرة، هو الغياب والضياع والتيه والضلال.

«ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشةً ضنكاً، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى».

«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً».

«فمِنَ الناس مَنْ يقول ربَّنا آتنا في الدنيا وما له في الآخِرَةِ من خَلاَق، ومِنْهم من يقولُ ربَّنا آتنا في الدنيا حَسَنةً وفي الآخِرَةِ حَسَنةً وقنا عذابَ النار، أُولئكَ لهم نصيبٌ ممّا كسبوا واللّه سريعُ الحساب..».

أيها الأحبة في اللّه..

ونحن نؤبن واحداً من رجال هذا البلد، واحداً من الذين عرفوا كيف يزاوجوا بين الدنيا والآخرة، واحداً من الذين انفتحت عليهم الدنيا فانفتحوا من خلالها على اللّه، وعلى أهداف الآخرة.

إنه فقيدنا الكبير الوجيه الحاج حسن العالي تغمّده اللّه تعالى بوافر رحمته وفيضِ عطائِه وأسكنه فسيح جناته مع الأبرار والصالحين.

فقيدنا الكبير سيبقى في ذاكرة الأجيال عنواناً حياً للخير والعطاء.

كان الإنسانَ الذي حمل هموم البؤساء والفقراء.

وكان القلب النابض بالحب والعطف والرحمة، وكان اليد التي امتدت لتمسح دموع المعذبين والمحرومين الذين أثقلتهم أتعاب الحياة، وأرهقتهم مطالب العيش.

وكان العين الساهرة في خدمة عيال اللّه.. عرفناه في ساحات البذل سبّاقاً واداً معطاء، وقد تنوّع البذل في وعيه:

- بذل من أجل أن يُشبع جائعاً، ويكسو عرياناً، ويكف وجه إنسان من ذل السؤال.

جاء في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «لأن أعولَ أهلَ بيتٍ من المسلمين: أسدّ جوعتهم، وأكسو عورتهم، وأكفّ وجوههم عن النساء أحبّ إليَّ من أن أحجَّ حجةً وحجةً وحجةً ومثلَها ومثلَها

ومثلَها حتى بلغ عشراً ومثلَها ومثلَها حتى بلغ السبعين».

- وبذل من أجل أن يقيم مسجداً أو حسينية أو مدرسة...
- وبذل من أجل أن ينشّط عملاً خيرياً ومشروعاً إنسانياً، ومؤسسة اجتماعية.
- وبذل من أجل أن يثقف جيلاً، وينشئ وعياً، ويربّي طلاباً.
- وبذل وبذل وبذل...
- وقبل كلِّ هذا البذل لم ينسَ أن يكون ملتزماً بأداء الحقوق الشرعية، وقد حاول ومن خلال اجازات الفقهاء أن يعطي لهذه الحقوق حركةً في مجموعة مشروعاتٍ هادفةٍ وواعية... ولا قيمة لكل العطاءات إذا كان العطاء الواجب غائباً.

فقيدنا الكبير عرف كيف يتاجر مع اللّه، وأيُّ تجارةٍ أربحُ من التجارة مع اللّه (فالدنيا سوق ربح فيها قومٌ وخسر آخرون».

ربح الذين أعطوا حياتهم للّه وفي سبيل اللّه، وأعطوا أموالهم للّه وفي سبيل اللّه، وأعطوا كلَّ امكاناتهم العلمية والثقافية والروحية والاجتماعية والسياسية، أعطوا كلَّ قدراتهم المادية والمعنوية للّه وفي سبيل اللّه.

وخسِرَ أولئك الذين كانت حياتهم وأموالهم، وامكاناتهم وقدراتهم مأسورةً للدنيا وللهوى وللشهوات... مات هؤلاء ومات كلّ شيء في حياتهم، ولم يبق إلاَّ الذكر السيئ، ولم يبق إلاَّ اللعنة الأبدية، وما ينتظرهم في الآخرة أشد وأقسى.

أمّا أولئك الصادقون مع اللّه فهم معالم بارزة في طريق الانسانية، وهم عناوين كبيرة في ذاكرة الأجيال، وما عند اللّه خير وأبقى.

وإذا كنا تحدّثنا عن فقيد البحرين الحاج حسن العالي على مستوى العطاء والبذل، وأعمال البر والإحسان، ومشروعات الخير... فيجب أن لا ننسى فيه ذلك الحب الكبير الذي ملأ قلبه شوقاً إلى الصلاة والمسجد والجماعة، فلم تشغله زحمات العمل، وكثافة المهام، ومعاناة المرض من أن يظل مشدوداً إلى أوقات الفرائض يؤدّيها جماعةً في المساجد طمعاً في الثواب والأجر والتقرّب إلى اللّه تعالى، ورغبةً في أن يتعبأ من خلال الصلاة والعبادة والمساجد روحانيةً تحميه من كلِّ أتعاب الحياة ورهقها وصخبها وتلوثاتها... كما يتعبأ إيماناً يشدّ قدمه على طريق الخير، ويبعث فيه إرادة العطاء في سبيل اللّه.

مساكين أولئك الذين نسوا اللّه، فأنساهم أنفسهم، وبؤساء أولئك الذين أعطوا قيادهم للشيطان، وخسروا لذة القرب من اللّه تعالى... محرمون أولئك الذين شغلتهم دنياهم وأموالهم ومناصبهم عن حب العبادة والطاعة والصلاة، وهل الحياة إلاَّ هذه المسافة بين الولادة والوفاة وما أقصرها من مسافة، والبصير كل البصير من عرف كيف يقطع الأشواط في خط مستقيم يقوده إلى الجنة والرضوان، وأمّا الذين تعثرت بهم الأشواط وزاغوا عن الطريق فمصيرهم النار وبئس القرار.

وإذا كان لي من كلمة أخيرة..

فكلمة أقولها لأبناء الفقيد الكبير، وأنا أحمل لهم كل الحب والثقة.

أيها الأعزة:

كونوا الامتداد الصادق لهذا الخط المبارك، خط الخير والعطاء والبذل والسخاء.

كونوا الصورة المشرقة التي تجعل منكم خير خَلَفٍ لخير سلف.

وإذا كان الحاج حسن العالي خالداً بكل أعماله وعطاءاته ومشروعاته، فأروع ما يخلّده أن يكون أبناؤه هم المشروعُ الحيّ المتحرك، وأن يكون أبناؤه هم الأمل الكبير الذي يجعل والدهم مطمئناً في مستقر الرحمة والرضوان.. وأن يكون أبناؤه البلسم الذي يخفف لوعة البؤساء والمحرومين، ويخفف الألم في قلوب كلِّ المحبين.

والبِر كلَّ البِر لوالدكم الكبير، والوفاء كل الوفاء أن تعيشوا مزيداً من الصفاء والحب والتعاون من أجل حمل الأمانة، ومواصلة الدرب، ومتابعة المشوار، وحماية كلَّ المنجزات، هكذا الظن بكم، وهكذا عرفناكم...وهكذا سوف تبقون إن شاء اللّه... وكلَّ دعوات المخلصين معكم، أخذ اللّه بأيديكم، وربط اللّه على قلوبكم وقلوب كل أفراد الأسرة، وقلوب كلِّ المؤمنين بالصبر، وتغمّد فقيدنا بالرحمة والمغفرة...وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

هذا مما نظمه الخطيب العدناني في رثاء فقيد الندى والكرم والسماح والفلاح الحاج حسن بن علي العالي البحريني المتوفى يوم الجمعة ٨ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٥ سبتمبر ٢٠٠٣م.

طبت نفساً يا قدوة الأثرياء ... في المعالي وقبلة الفقراء
نحو حسن العلا مضى الحسن العا ... لي فشعّت به نجوم السماء
ما الذي أستطيع أذكره في ... فضلك الجم في الندى والسخاء
لم أجد مسجداً ولا مأتماً في ... الحسن والصنع سامياً في البناء
ما سألت الأنام إلا وقالوا ... هو من صنع والد العظماء
والد الأصفياء والعلما بل ... كعبة البائسين والأغنياء
ما دعته أهل البلاد لأمر ... من عطاء إلا سخا بالعطاء

❖❖ ❖❖

كم فقير أغناه من كل بؤس ... ومريض شفاه من كل داء
وبنا مسجد ودار عزاء ... شيدته منه أكف الرخاء
وبنا من مستشفيات عظام ... لألي الضعف ثم والأقوياء
فله في العطاء أيد طوال ... واكبت فيه أيدي الرؤساء
كلما شيّد المليك لدار ... للأطباء أو إلى العلماء
جاد في مثلها لنا الحسن العا ... لي بما شاء حسنه في العلاء
ما عسى أن أقول في وصف بحر ... عز إحسانه على الإحصاء
كان بحراً لأهل عالي وبوري ... فقراهم طغوا على الأغنياء
وبلاد البحرين شرقاً و غرباً ... من رجال تدعو له ونساء
فهو للبائسين بحر العطايا ... وهو للناشطين بدر السماء
لليتامى تراه نبع الأماني ... وهو للأرملات روض الرخاء

لم يمت عن قرينة بعلها ... إلا حباها غنى عن القرناء
قد أعاد البقا لحاتم طي ... ثم أنسى ذكراه في الأسخياء
وأعاد ابن عاديا في وفاء ... ثم أنسى علاه في الأوفياء
أصله من أكارم وحجاه ... من ملوك على الورى أولياء
وحبته أخلاقها أنبياء اللّه ... ثم اكتساه في الأوصياء
صاغه الحق للدنى من عفات ... وبدار الأخرى من العظماء

❖❖ ❖❖

حسبه أن يكون دنيا وأخرى ... نقطة الاتصال في الكهرباء
إن دعته الأملاك منهم عليها ... ثار جمع الهدى من الأنبياء
صاغه اللّه من فخار ومجد ... لم يميزه في سنى وسناء
ان دعته رجال عالي علاهم ... قاومتهم عليه أهل السماء
أهل عالي رجالهم خير قوم ... ونساهم في البر خير نساء
فرجال منهم أتى حسن العا ... لي لخير الرجال في الأحياء
ونساء منهن أم معاذ ... من أقامت معارض العلماء
معرض حولت معارض عبا ... س به كل ذي حجا وبهاء
جمعت فيه ألف صورة حبر ... من أولي العلم قومنا القدماء
جعلت فوق رؤوسهم حسن العا ... لي كتاج لأمّنا الزهراء
يا فقيد السماح يا حسن العا ... لي لأنت السخي في الأنواء
متَّ في جمعة لنا سبقتها ... جمعة عمت الورى بالكباء
جمعة في مسائها قد فقدنا ... باقر العلم سيد العلماء
في مصاب أبكى العوالم حزناً ... ونعته الغبراء للخضراء
سار في جمعة وأنت بأخرى ... سائراً خلف ركبه باللواء

❖❖ ❖❖

د. علي العريبي

غـالـه الـبـيـنُ ومـا غـال سـوى
حَسَنِ الأفعالِ مـن عالي الذُرى
وعـن البحرين أقصى ثالثاً
كـان أحـلاهـا ارتـواءً لـلـورى
وجـلا وطْـفـاءَ مـن هـاطـلِـهـا
أمْـرعت بـالـخِـصب أمـواتُ الـثـرى
وطـوى مـن ألـقِ الـمـجـدِ رؤىً
صـيّـرت لـيـلَ الـديـاجـي نـيّـرا
فـغـدت أمُّ الـمـعـالـي ثـاكـلاً
لا تـطـيـق الـمشيَ إلا الـقـهـقـرى
تـنـدبُ الـنـدبَ الـعصـاميَّ فَـمَـن
بـعـده يـجـتث بـؤس الـفـقـرا
مَـنْ يشـيـدُ الـمـجـدَ فـي طـارفـه
مَـن يُـغـذُّ الـسـيـرَ إن طـال السُـرى
حـقَّ أن تـفـخـر يـا مـوتُ بـه
إن كـلَّ الصـيـدِ فـي جـوفِ الـفـرا

قالَ الناس: ذاك هُمُ

الشاعر: محمد عاشور حبيب - داركليب

هذا هوَ الدهرُ حيّا وهوَ مُنصرمُ ومِنْهُ ما علِموا مِنْ بعدِ ما علِموا

قد شاء ربُكَ أنْ يطوي خلائِقَهُ وفي الفناءِ تساوى السهلُ والقمَمُ

كُلٌّ وإنْ طالتِ الأعمارُ مُدتُها أخو تُرابٍ بخيطِ الموتِ يحتزِمُ

وما انتفاعُ أخي الدُنيا بِقبْضتِهِ في العيشِ إلاَّ ثناءٌ ليسَ ينعدمُ

أقولُ قولَ امرئٍ أورت قريحتَهُ فجائعُ الدّهرِ والتاطت بها الهِمَمُ

ولستُ مِمّن يُلينُ الدهرُ شوكَتَهُ لكنَّ خطبَكَ محمودٌ بِهِ الألمُ

فإن يَكُن ساءَ لطمُ الخدِ من جزعٍ فاليومَ يُحمَدُ ما قد ساءَ لو فهموا

قالوا: رويدكَ يا «إبراهيمُ» ما حدثٌ إلاَّ ووجهُكَ ملءُ الصبرِ مُبتسِمُ

وكيفَ والصبرُ قد فُلَّتْ عزائِمُهُ والحزنُ في الصدرِ قبلَ الوجهِ يرتسمُ

هـذا أخـي وأبـو ولْـدِي وَوَالِـدُهُ أخـو أبـي، فـبـهـذا نـحـنُ نـلتئمُ

أعني الجليلَ «جلالاً» جلَ بارِئُهُ فجادَ أن كانَ مني أن أكونَ هُمُ

قد أنعمَ اللّهُ أن كُنّا ذوي صِلةٍ وصَحْبُ مثلكَ، في أعمارِنا نِعَمُ

كـفـاكَ أنّـكَ مـن قـوم إذا سـألـوا عن المكارمِ قالَ الناسُ: ذاكَ هُمُ

أخي جلالُ، وهذا الخطبُ ممتزجٌ مزجٌ دموعِي ومزجٌ دمعُكَ الحممُ

«وبيننا لو رعيتم ذاك معرفةٌ ... إن المعارفَ في أهلِ النهى ذمم»

أي العزاءِ حريٌّ أنْ نجودَ بهِ ... والخطبُ أعظمُ من دمعٍ وإن كتموا

من المُعزّى قليلٌ أن يُقال بهِ ... الجودُ والمجدُ، ذاك المُحسنُ العلمُ

من المُعزّى قليلٌ أن يُقال بهِ ... ذاتُ الكريمِ وما يُوفيهِ قولُهُمُ

ورُبَّ قومٍ بما قد قدموا نفرٌ ... وربّ فردٍ على إحسانِهِ أُمَمُ

كأنَّ هاشِمَ قد عزّت برايتِهِ ... أو أنهُ لهُمُ في الدّهرِ مُنتقِمُ

قد كان يؤتيهمُ من فيض نيتِهِ ... وفيضُها شيَمٌ في فيضِها شيمُ

وجادَ دونَ سؤالٍ جودَ ذي رَحِمٍ ... فصارَ في طعن صدر البؤس يُتهمُ!

يصيحُ ذو محنةٍ من وقعِ ضائقةٍ: ... على ضفافِكَ يا «عالِيُّ» تنهزِمُ

فيصرعُ الفقرَ حتى قالَ مُنهزماً: ... أما لِحربِكَ هذي أشْهُرٌ حُرُمُ

أمثلُ هذا يُميتُ الدهرُ صفحتَهُ؟ ... كلا، وربِكَ، ما قد قُلْتُهُ قَسَمُ

وقد يموتُ ذوو الأرواحُ من جشعٍ ... وفي القبورِ يعيشُ النبلُ والكرمُ

حتى إذا جاءَ يوم الحشرِ كانَ لهُ ... مِنَ الملائِكِ مِنْ أعمالِهِ خدمُ

وما بقولِيَ من ريبٍ لِعارِفِهِ ... هذي صنائِعُهُ في الناس فاحتكموا

الشيخ حسن القيسي

لا يدرك المجد إلا ماجداً بطلا
ولا ينال المعاني غير من بذلا
ومن أراد السجايا عدَّ عُدَّتها
وجدَّ سيراً وعن طرق اللئام علا
وسار منتهجاً درب الصلاح على
خيل الفلاح ويوماً ما شكا مللا
كما وأضحت حقوق اللّه خالقنا
بنصب عينيه لا دعوى ولا جدلا
تلك الحقيقة يا أبناء جلدتنا
فإن عاملها باللّه قد وصلا
إن الوصول إلى الرحمن أمنية
للمؤمنين ولكن من لها عملا
فلنغتنمها ففيها الخير مجتمع
ولم ينلها سوى الفرد الذي كملا
ورحمةُ اللّه عمّت ما لها حصر
قد عمّت الكون جمعاً ما دنا وعلا
ولم ينلها سوى شخص قد انفتحت
لها بصيرته فانصاع مشتغلا

لـــهـــا وقـــد كـــان مـــولاه أبـــو حســـن
صـــهـــر الـــنـــبـــي عـــلـــيٌّ أعـــقـــلَ الـــعـــقـــلا
وأزهـــد الـــنـــاس فـــي الـــدنـــيـــا وأورعـــهـــم
مـــولى الـــبـــرايـــا وإمّـــا مـــا ســـواه خـــلا
خـــيـــر الـــوصـــيـــيـــن مـــن كـــانت إمـــامـــتـــه
فـــرضـــاً مـــن الـــلّـــه فـــيـــهـــا الـــنص قـــد نـــزلا
نصٌ مـــن الـــلّـــه يُـــتـــلـــى كـــل آونـــة
لـــلّـــه نص الـــهـــدى لا يـــقـــبـــل الـــجـــدلا
قـــد جـــاء فـــي مـــحـــكـــم الـــتـــنـــزيـــل وهـــو لـــنـــا
نـــورٌ يضـــيء كـــنـــور الشـــمـــس مـــا أفـــلا
صـــلّـــى عـــلـــيـــك إلـــهـــي يـــا بـــن فـــاطـــمـــةَ
مـــا راح لـــيـــلٌ وفـــجـــر فـــي الســـمـــاء عـــلا
وهـــكـــذا فـــالـــفـــتـــى إن كـــان مـــقـــتـــرنـــاً
قـــريـــنَ ســـوءٍ فـــيـــا بـــئس الـــذي عـــمـــلا
وإن تـــخـــيّـــر خـــيـــراً نـــال مـــكـــرمـــةً
مـــن ربـــهِ وكســـاه بـــالـــهـــدى حـــلـــلا
فســـر إلـــى الـــخـــيـــر يـــا بـــن الأكـــرمـــيـــن ولا
تـــمـــلك وحـــاذر بـــهـــا أن تـــلـــبس الـــكســـلا
وقـــارن الـــرشـــد إن الـــرشـــد يـــا بـــن أخـــي
نـــعـــم الـــقـــريـــن بـــه الـــقـــرآن قـــد نـــزلا
وارع لـــه الـــعـــهـــد صـــاحـــبـــه وكـــن ولـــعـــاً
بـــه فـــإن الـــذي قـــد صـــاحـــب الـــنـــبـــلا
فـــذاك قـــد ربـــحـــت مـــنـــه تـــجـــاربـــه
نـــعـــم الـــتـــجـــارة فـــيـــهـــا قـــد زكـــى وعـــلا

وارع الصلاح أخا الايمان مجتهداً
فإن من صاحب الايمان ما فشلا
بين الورى يوم حشر الخلق قاطبة
فالمرء في الحشر مقرون بما عملا
واعلم كفاك إلهي كل بائقة
كفا كفيت البلا والحادث الجللا
ما سار للخير والعلياء مجتهداً
يوماً أخوهم إلا عندها وصلا
كما مضى حسن العالي بهمته
وعزمه وبتقواه وما بذلا
من خالص المال مما كان يملكه
طيب نفس زكت لا تشتكي كللا
اللّه ياحسن العالي فأنت لنا
شيخ العشيرة حقاً في تقىً و علا
هذي الرجولة هذي المكرمات وذي
طرق المعالي وهذي غاية النبلا
إنّا فقدناك والأيام عادتها
فجع وولع وحزن غامر وبلا
تا للّه فقدك أضحى مثل صاعقة
على المحب فأضحى حادثاً جللا
والكل يدري وما في ذاك من ريب
إن الصواعق حقاً تهدم الجبلا
بكت على فقدك البحرين قاطبة
بمدمع مثل غيث جاء منهملا

لكن يهون ما ذقناه من ألمٍ
سطا بنا كضرام كان مشتعلا
نراك خلّفت قطبين هما فهما
للخير صارا على درب الهدى مثلا
كما وخلّفت أبناءً خضارمة
أعفة لبسوا من هديهم حللا
وفقدك المرّ يا عاليُّ قد جزعت
له النفوس لمّا في جمعنا نزلا
ألم ياحسن العالي لفقدك قد
أضنى القلوب فأمسى جمعنا وجلا
أقول ما قلت هذا القول من ملق
كلا ولا أنا ممن يطلب الحيلا
فقد ترفّعت عن كل الدناءة في
خلق جميلٍ وعنه لا أرى حولا
لكن قولي حقيقٌ إذ له نظرت
عيني وأي خليل ما به ثكلا
لكنما الأمر للرحمن فهو بنا
خير الرحيم ومنه نرتجي الأملا
ونرتجي العفو منه وهو خالقنا
وهو اللطيف بنا في كل ما حصلا
فسرْ إلى الخلد يا عالي يا حسن
دار بها العيش حقاً قد صفا وحلا
فأين عنها السما والأرض من سعةٍ
طابت لسكانها واستأنست نزلا

ودار ربك ما في عيشها كدرٌ
وهل سواها ترى داراً بغير بلا
فسِرْ إليها رعاك اللّه منتزحاً
فأنت حقاً لدينا من سما وعلا
تجاور المصطفى فيها وفاطمةَ
وحيدر خير من صلّى ومن عملا
والمجتبى الحسن المعطاء سيدنا
ثم الحسين الذي ضحى بكربِ بلا
بأهله فهُمو ياصاح عترته
هداة كل الورى والسادة النبلا
أهل الكسا خيرة الباري وصفوته
رعاة دين الهدى بل أفضل الفضلا
نِعْمَ الجوار وخلاّقي جوارهمو
ولم ينله سوى من قد سما وعلا
وإن ترب ضريح كنت تسكنه
سقاه مزن بغيث جاء منهملا
البرق نوّره والرعد جلّله
والورد حوليه والريحان قد جعلا
ثم الصلاة على طه وعترتهِ
ما لاح نجم السما يعلو وما أفلا

تقي محمد البحارنة
البحرين

ما بكاءُ الحبيب من فوق قبر ... وجفونٌ تَسخُو بوابلِ قَطْرِ

رُبّما أَوْهَنَ العزيمةَ في الموت ... مُصابُ الأحياءِ منه بِوتْرِ

فاكْتَسَتْ بالظلام منه شُموسٌ ... وتغشّى الخسوفُ طلْعةَ بَدْرِ

وخلا البيتُ مُقفراً وتوارى ... منهُ طيفُ الحبيبِ في يومِ عُسرِ

إنّما الموتُ.. يقظةٌ، ولها في ... أوجُهِ المحسنين.. أفراحُ بِشرِ

ليسَ تبقى للمرء غيرُ سَجَاياهُ ... إذا أسلَمت إلى حُسنِ ذِكْر

ودعاءٌ من قلب كلّ مُحبّ ... يترجّى عفو القدير الأبَرِّ

ذاك شأنُ الذّي تمرّسَ بالدّهر ... وأعطى الورى حشاشةَ عُمرِ

عاشَ في جسم غيره وتلظّى ... مثله.. واكتوى بسُقمٍ وضُرِّ

ليس من يسلبُ الحبُور من الغير ... كمن يمنحُ الحبُورَ لغيرِ

رحِمَ اللّه مُحسناً أجزل الخير ... لِذي حاجةٍ.. بجهرٍ وسِرِّ

وجزاكَ الإلهُ يا «حسنَ العالي» ... على ما عملتهُ.. خيرَ أجْرِ

وستبقي حيّاً بما يرثُ الأبناء ... من سيرةٍ.. إلى كلّ خيرِ

صدق الناصحُ الأمينُ فأَنْتُمْ ... «مِنْ مَشارِيعهِ».. إلى حُسنِ ذكرِ

قصيدة الملا عبدالنبي عطية

أيـا قـدوة الآبـاء مـنك تـعـلـمت ... بنوك دروس البر لا يحصها سِفرُ

تأيا قدوة الإخوان في كل مجلس ... ثناياك أصداف حوت بينها الدُّرُ

أيا قدوة العبّاد في كل واجب ... ونـافـلـةٍ لا يـقـعُـدنَّ بك الـعـذر

أيا قدوة في الزهد للمال مالك ... ولـيس لمالٍ فيك نـهـيٌ ولا أمـرُ

أيا قدوة كان التواضع منهجاً ... تـدرسـه الأجيال في وقعهِ فكرُ

نعم حسن العالي علا بتواضعٍ ... إلى اللّه ثم الناس عنوانه البشرُ

ولـم تـلـهـه أثـمـان كـل تـجـارةٍ ... عن اللّه لا الصفراء منها ولا التبرُ

❖❖❖

إذا مات شخص قد توقف سعيه ... بدنياه إلا من ثلاث بها الأجرُ

بـنـون لـه يستـغـفـرون وكـلـنـا ... دعـونـا لـه أن لا يـلاحـقـه وزرُ

ومن أوقف الأوقاف في صدقاته ... يـكـن سـلـسـبـيـلاً لا يماثـلـه نـهـرُ

صروح لنشر العلم قامت وشيّدت ... لتحظى علوم الآل من فضله نشرُ

❖❖❖

علوت لذروات الكمال وإن يكن ... فراقك صعباً بل أقول هو المرُّ

فقدنا حكيماً فاكتوى القلب جمرةً ... وجاء مصابٌ جمرةً فوقها جمرُ

أخا البر إن غاب المحيّا بتربها ... لنا في ذوبك اليوم من بعدكم ذخرُ

لئن غاب منك الجسم في غيهب الثرى ... فحبك حيٌّ لن يغيبه الدهرُ

حياتك ليست في الدنيّة إنما ... حياتك بعد الموت هذا هو العمرُ

فمن يغرس المعروف يحصد أُكْلَه ... ويرقى ذرى العلياء سلّمه الذكرُ

سيبقى بأعماق القلوب مخلّداً ... يمجده زيدٌ ويمدحه عمروُ

عظيم تحدى الموت أن يمحو اسمه ... فتأبينه كل العصور له عصر

❖❖❖

إليه اعتذاري اليوم أذكر فضله ... وقد كان لا يرضى على فعله الشكر

فهذا هو الإخلاص للّه درُّهُ ... ومنه عظيم السر يفضحه الجهر

فبالمال عند اللّه قد صار نافعاً ... ومنتفعاً ثم البنون هم البذرُ

وقلبٌ سليمٌ فيه حب محمد ... وأبنائه الأطهار زاداً به الحشر

نُشرت هذه القصيدة للأستاذ حسين ميلاد في نشرة (الرّمانة) الشهرية التابعة لمركز شباب رأس الرّمان الثقافي في حفل تأبين المرحوم الحاج حسن العالي.

سألت، فهل أتاكَ صدى سؤالي
أحقاً غِبْتَ يا فَخْرَ الرِّجالِ
سألت الناسَ عنكَ وهم أجابوا
فأنْكَرتُ الإجابة بانْفِعَالِ
ولكني رأيتُ بأمِّ عيني
فَقَدْ رُدَّتْ أمَانةُ ذِي الجَلالِ
لقد رحلَ الحبيبُ عن الأحبة
وانْطَوى ظِلُّ المُعِيلِ عَنِ العِيَالِ
فيا عالي أفيضي الدمعَ نهرا
وَيَا بَحرَينُ كُفِّي دَمْعَ عَالِي

❖❖ ❖ ❖❖

تذكرتُ العشيّةَ حِينَ زُرتُ
مَنازِلَ قَدْ حَوَتْ جَمْعَ الأَهالِي
رأيتكُ تَذرِفُ الدَّمْعَ الغزيرَ
عَلَى ذِكْرِ المُصَابِ وَخَيرِ آلِ
فما أن صاحَ صَوْتٌ واحُسينُ
طَغَتْ أَنَّاتُكَ الحَرَّى سِجَالِ
ورِحتَ تُصارِعُ الألمَ الدّفينَ
وَتشْكُو العَاتِيَاتِ مِنْ اللّيالِي

وتبكي عترةَ الهادي فَنَتْهُم
سُمُومُ الغَدْرِ وَالنَّصْلِ الطِوَال

❖❖ ❖ ❖❖

سَلِ الفُقَرَاءَ كَم أحسنتَ فِيهِم
وَكَمْ أَسْقَيتَهُم عَذْباً زُلَالِ
وكمَ فَيَّأتَهُم ظِلاً ظَلِيلا
بَدَا في بَالِهِمْ صَعْبَ المَنَالِ
فهل يَنْسَوْنَ جُودِكَ وَالتآخِي
وَلُطفَكَ والكثِيرَ مِنَ الفِعَالِ
وَهَل تَنْسَى تُقاتَكَ والتَدينَ
والتواضُعَ والحميدَ مِنْ الخِصَالِ
وأنجالٌ تَركتَ لَهمْ وَفِيهِمْ
إلى الخِيرَاتِ هُبُّوا في التَوالِي

❖❖ ❖ ❖❖

هَنيئاً لَكَ زَرْعٌ قَدْ تَنَامَى
وَمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ مِنَ الحَلالِ
وَمَا في القَلْبِ مِنْ حُبٍ تَجَلّى
وَمَا حَصَدَتْ لَكَ المُهَجُ الغَوَالِي
وَإِنَّا نَسألُ البَارِي تَعَالَى
بِأنْ يَعْفِيكَ مِنْ عُسْرِ السُؤالِ
وأنْ يُدْخِلَكَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
بِهَا الأَنْهَارُ تَجْرِي في اتّصَالِ
وَأنْ تَلقَى لَدَى رَبٍّ رَحِيمٍ
شَفَاعَةَ آلِ طَهَ في المَعَالِي

مراثي الغربة

بعد أن جاءنا ونحن في غربة عن الديار نبأ وفاة عمنا الغالي وأبينا العزيز الحاج حسن بن علي العالي أدخله الله إلى جوار رحمته وأسكنه في فسيح جنته لم يسعنا إلا أن نعزي أنفسنا بهذه الأبيات.

دائي النّـــــــوى والقربُ سرُّ دوائي
وضُـــحايَ أضحى أقتـــماً كمسائي
إنّـــــي لأهلي والديارِ بغربتي
ولـهـانُ كالتيهانِ في البيداءِ
وحسبتُ أنْ ألقاهمُ فرحاً وما
قد خلتُ أنْ ألقاهمُ ببكائي
ما لي أرى البحرين ثكلى قد غدتْ
تبكي أبرَّ الولدِ والأبناءِ
تنعى الى الشعب الأصيل كريمَهم
لتوَقّد الأحزان في الأحشاءِ
يَنأى عن الأبصار أجودُ قومهِ
لكن عن الألباب ليس بناءِ
كفُّ النّدى يُمناهُ واليُسرى بها
دارى حلال الرّزق دون رخاءِ
مازلتَ في الخطّ القويم ولم تحدْ
عنهُ ولم تنزح إلى العوجاءِ
راءى التواضعُ فيك جُلَّ خصالهِ
وبقيتَ فينا أنت غير مُراءِ
رجلٌ له تحني الرّجالُ رؤوسَها
واذا أتتْ تأتي على استحياءِ

كفتاةِ موسى اذ أتتهُ خجولةً
وتنوءُ من أفعالهِ السّمحاءِ
لاذتْ بهِ التقوى فصان وجودها
ومضى بها يسمو عن الأكفاءِ
جُبِلَتْ سجيتُه على الإحسان والـ
إصلاح بين النّاس في الأرجاءِ
دمعُ الحسين بقلبهِ حميٌ ومنـ
ـهُ استلهمَ الإصلاح عند عزاءِ
عزّاهُ بالمُثل التي ضحّى لها
في كربلاءٍ سيدُ الشهداءِ
عمّاهُ من حاذى لخطوكَ لم يمتْ
بل يستوي في زمرة الأحياءِ
يا قبرُ فانفضْ عن محيّاه الثرى
كي يستمعْ لدويّ وقع ندائي
يا هاجعاً في القبر طبْ واهنأْ ولا
تحزنْ ونمْ إذ أنتَ في السعداءِ
سلّمتُ أمركَ للحسين وصنوه
ولجدهِ وأبيهِ والزّهراءِ
عنّي قد انقطع الرجاءُ ولم أجدْ
سُبُلاً لهُ إلا لدى الشفعاءِ
هذا ابنكم فتقبّلوهُ وليس لي
غير الوسيلة عندكم ودعائي
يا رحمة الرحمن حفي عبدهُ
واستقبليهِ بجنّةٍ عليّاءِ

ميثم أحمد علي العالي

خاطرة لحفيدة الفقيد
فاطمة وحيد العالي

لم يجف دمعي منذ ذلك اليوم الأليم، فجر يوم الجمعة المشئوم، فقررت أن أجعل من عبراتي حبراً لكتابة هذه الكلمات.

تعوّدت أن أفيق كل صباح حامدةً ربي جل جلاله وعظم سلطانه...

شاكرة له ما أنعم به عليّ من خير ونعمة وصحة وعافية، وأشكره أيضاً على أجدادي الأربعة الذين أعيش تحت ظلهم وحنانهم، وأدعو ربي أن يطيل في أعمارهم ويبقيهم لي فخراً وذخراً...

لاسيما جدي الحبيب الذي غمرني منذ نعومة أظفاري بالكثير من حبه وحنانه ورعايته، مما جعل له في قلبي مكانة خاصة ومميزة دون سائر البشر، ليس باستطاعة أي كلمات ومهما بلغت من بلاغة أن تعبر عمّا أكنه في أعماق قلبي من حبٍ وإجلالٍ له، وما أشعر به من حسرة ولوعة لفراقه.

تعوّدت أن أدخل بيت جدي ظهر كل يوم جمعة لألقى «غترته» عند مدخل البيت...

فأسرع إلى غرفة الجلوس لألقاه جالساً في زاوية الغرفة على كرسيه الأخضر وعلى وجهه تلك الابتسامة الحنونة المميزة التي تعوّدت أن يلقاني بها، فأسرع بلهفة المشتاق لتحيته المميزة التي تشعرني أنني أغلى إنسان على وجه الأرض، في لهفة لتقبيله يدي عندما أقبّل رأسه الكريم...

ومنذ ذلك اليوم المشئوم فأنا أفيق كل صباح لأمسح عبراتي التي مازالت جارية على خدي، لأستبدلها بعبرات رطبة متجددة بينما أقرأ الفاتحة على روح جدي الطاهرة...

فأشكر ربي جلّ جلاله وعظم سلطانه لما أنعم به عليّ من خير ونعمة وصحة وعافية، وعلى أجدادي الأربعة... أعني الثلاثة.

الذين أعيش تحت ظلهم وحنانهم، وأسأل الباري عزّ وجل أن يبقيهم لي فخراً وذخراً...

وأن يرحم جدي العزيز الراحل الحاج حسن بن علي العالي وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجمعني به في دار الخلد والجنان التي هي خير وأبقى....

أما اليوم، في يوم الجمعة، فأدخل إلى بيت جدي لألقى غترته عند مدخل البيت...

فأسرع إلى غرفة الجلوس بنفس اللهفة التي تعوّدت أن أدخل بها...

لأفجع بكرسيه الأخضر خالياً في زاوية الغرفة، فيخيل إليَّ وكأن الكرسي يصرخ في وجهي: لماذا كل هذه اللهفة؟ فليس هناك ابتسامة، وليس هناك تحية، ولا قبلة، ليس هناك إلا كرسيّ وغترة...

الفصل السادس

ما قالته الصحافة

مجلة صدى الأسبوع

الحاج حسن:
بر الوالدين والإخلاص في العمل سر النجاح

الحاج حسن بن علي العالي كان رجلاً بسيطاً في علاقاته مع الآخرين، لم تؤثر الثروة على عفويته النظيفة البعيدة عن العقد.

هكذا تحدثت عنه مجلة «صدى الأسبوع» قبل سنوات من وفاته، فهذا الطراز من الناس أيضاً كنا نجده في كل مكان وزمان خاصة بين أولئك الذين ينشأون نشأة سوية وتحسن طباعهم فهو رجل وجد نفسه منذ الطفولة الباكرة مسئولاً عن أسرة مكونة من ثمانية أشخاص يقوم عليها والد فقير عاجز عن مصارعة الحياة فنهض بهذا العبء ولم يجد أمامه دروباً معبّدة لكسب الرزق... وسلك أوعر السبل، وظل بارّاً بوالديه، وببقية أسرته، وكافح وبارك اللّه كفاحه فأثمر وصار الحاج حسن واحداً من أصحاب المؤسسات الكبيرة المعروفة.

وتحدث المرحوم الحاج حسن بن علي العالي إلى «صدى الأسبوع» وقال: «نشأت في أسرة فقيرة إلى أبعد حدود الفقر مكوّنة من ثمانية أشخاص وكنت أكبر إخوتي وعندما وعيت قليلاً رأيت والدي يكابد مصاعب الحياة، وينوء بها فحزّ ذلك في نفسي وقررت أن أواجه مشاكل الحياة بدلاً عنه، وبالفعل طلبت إليه أن

يلزم البيت على أن أتكفل أنا بكل شيء. وقبل والدي هذا العرض من ابنه بعد أن لمس مني إصراراً عليه وكان لدينا حمار، فاشتريت آخر وبدأت أحمل «النورة» لمن يشترونها من قريتنا «عالي» إلى المنامة وصار دخلي في الأسبوع عدداً قليلاً من الروبيات ولم يكن هذا المبلغ بالقليل في ذلك العهد، ولذلك كنت أوفّر منه احتياجات أسرتي الضرورية، وأدخر منه قليلاً لأعطيه والدي في آخر الشهر كمصروف خاص له».

تاجر السمك

تلك بداية قصة الحاج حسن، ولكننا نعرف أن الذين يقدرون مسئولياتهم في الفترة الباكرة من حياتهم لا يكفّون عن التفكير في الطرق المؤدية إلى النجاح، وتحسين أوضاعهم، ونعرف أن المسئوليات تحقق النضج.

وهذا ما حدث بالضبط للشاب حسن ابن علي العالي، فقد لبث عامين يعمل ذاك العمل الشاق، يبدأ رحلته في الواحدة صباحاً من قريته وعلى ظهر الحمار «النورة» حتى يصل المنامة، ثم يعود إلى قريته مسرعاً ليفعل الشيء نفسه مرة أخرى وفي اليوم نفسه حتى يضمن ضرورات الأسرة اليومية.

وبعد عامين من هذا الوضع الصعب اقتنع حسن بن علي العالي بأنه انما يحرث في البحر بممارسته تلك المهنة القليلة العائد وفكر في البديل، ووجده وهو التجارة في واحد من أبسط أشكالها وبدأ يشتري السمك من صياديه من سترة ثم يقوم ببيعه واتضح له بالفعل أن هذا البديل أفضل مرات من حمل «النورة» وتحسن دخله

وصار أكثر من مجرد احتياجات الأسرة، صار يوفّر كل يوم.

الابن البار

مضت فترة على تاجر السمك الصغير وتكون له رصيد من المال وكان يكفي كل احتياجات الأسرة بلا تقتير، ومع ذلك لم يفكر بنفسه وإنما فكر بوالده إذ أعطاه ألفي روبية ليؤدي بها فريضة الحج، واتسع رزقه بعد ذلك، وصار رصيده يزيد يوماً بعد يوم فافتتح متجراً في «سوق الأربعاء» واشترى سيارة مستعملة.

وعاد إلى «النورة» من جديد ولكنه عاد إليها تاجراً يحملها ليبيعها في متجره، وبعد فترة من هذه المرحلة الجديدة اشترى سيارة نقل جديدة بأربعة عشر ألف روبية.

حسن المقاول

كان دخل المتجر الصغير حسناً، وحركة صاحبه مربحة، ولكن السيد حسن لم يكف عن التفكير في توسيع دخله، وتعديد مصادر هذا الدخل.

وفي يوم عرف أن السيد صالح عبدالله الصالح قد رست عليه مناقصة من دائرة الأشغال لامداد الحكومة بالكنكريت البري لمدة شهرين وعمل فيها شهراً ولم يوفق فذهب إليه السيد حسن وأعطاه ألف روبية ثمناً لتنازله عن مدة الشهر الباقية واستعد لهذا الشهر بشراء سيارة «قلاب» اضافة إلى ما عنده، وطفق يعمل، وقد حصل على تمديد من دائرة الأشغال لشهر ثالث.

وكانت هذه هي بداية قصة الحاج حسن بن علي العالي في مجال

المقاولات، وكانت بالتالي بداية مؤسسته القائمة الآن والتي اتسعت اتساعاً كبيراً وقد استطاع بعد بدايته تلك أن يشتري قطعة أرض قيمتها عهدئذ سبعة آلاف روبية.

إلى... الطابوق

مقاولة الشهرين... كما قلت كانت بداية مرحلة جديدة، ولم يرد السيد حسن بن علي العالي أن يمشي فيها بتحفظ بل أراد أن يراهن عليها بكل شيء، وأن يستعد لها بكل ما يملك، وما يملك لذلك طلب «ماكينة ألمانية» لصنع الطابوق كان سعرها في ذاك الوقت خمسين ألف روبية، وكانت الأولى من نوعها وتبلغ قوتها أربعة آلاف طابوقة في ثماني ساعات.

وعرف أصدقاؤه هذه الخطوة الجريئة فاعترضوا عليها، وخوّفوه من اتخاذها بحجة أن البحرين لا يمكن أن تستوعب انتاج ماكينة بتلك القوة، وكان بالإمكان أن يقيم بذلك المبلغ أكثر من منزل واحد تدر عليه ريعاً ثابتاً، ومعقولاً.

وسرى ذاك التردد إلى السيد حسن نفسه، وودّ لو تراجع، ولكن الوقت كان متأخراً، فقد فتح اعتماداً في البنك، ورفض البنك هذا التراجع، وجادت الماكينة وبدأت عملها وكان برهاناً قوياً على صواب شرائها إذ كانت تدر على صاحبها السيد حسن ألف روبية في اليوم الواحد، وما كانت تكفي حاجة البلاد من الطابوق.

وخطوة أخرى...

كان الحاج حسن هو الرائد الأول باستيراد تلك الماكينة الكبيرة،

وقد انفرد بالميدان فترة ثم أدرك الآخرون ما تدرّه من ربح فبدأوا يستوردون ماكينات الطابوق المماثلة وفاض العرض على الطلب، وهنا فكّر ألا يعتمد على صناعة الطابوق وحدها وأن يتجه اتجاهاً آخر يسبق به الآخرين، ويوفي به حاجة السوق وبالفعل قام بشراء آلات حفر، وتحميل، ونقل وغيرها مما يستعمل في دفان البحر وحقق بذلك مرة أخرى سبقاً تجارياً إذ كان أول متعهد في البحرين يستورد (بولدوزر) من ماركة (كتربلار) الأمريكية المعروفة وكان أول شخص يعمل في دفان الآليات وكان ذلك في عام ١٩٦٠.

مصارعة الأجنبي

جادت إلى البحرين في بداية الخمسينات احدى الشركات الأجنبية وأنشأت مصنعاً لخلط الاسفلت وكانت خطتها منذ أن جاءت كما اتضح من سلوكها أن تجني أرباحاً طائلة، مستغلة تفرّدها في السوق لذلك فرضت أرباحاً عالية جداً، ولبثت على ذلك لنحو عشر سنوات، وما كان السوق ليرتضي تلك الأسعار رغم خروجها على حدود المعقول.

ووقف السيد حسن عند هذا الأمر والتزم أن يجد له حلاً بانشاء مصنع وطني منافس يطرح انتاجه في السوق إلى جانب إنتاج تلك الشركة الأجنبية ولما كان انشاء مثل هذا المصنع يقتضي استعداداً مالياً كبيراً فقد حمل الحاج مشروعه وذهب به إلى نحو من عشرة تجار من ذوي الوزن المالي، الواحد تلو الآخر ولم يجد استجابة من واحد منهم. ولكنه كان مصرّاً على تنفيذ المشروع مهما كلفه، ومهما كانت الوسيلة لذلك لجأ إلى مراهنة آخر مراهناته بأن رهن

كل أملاكه واستورد آلات المصنع وبدأ العمل مطبقاً خطة تجارية ذكية وهي الاكتفاء بأقل قدر من الربح بهدف التخلّص من منافسه الأجنبي وكان ذلك في عام ١٩٦٥ وحاولت الشركة العالمية الأجنبية الصمود لهذا التحدي ولكن بعد مضي ثلاث سنوات كان كل عملاء الشركة قد تحولوا إلى المصنع الوطني بما فيهم الجيش البريطاني نفسه مما أرغم الشركة الأجنبية على تصفية أعمالها والرحيل من البحرين.

وفي هذا التاريخ لم يعد الحاج حسن بن علي العالي تاجراً مغموراً بل صار من الأسماء التجارية المعروفة، وتبلورت شخصية مؤسسته وصار له وزن في الأوساط كلها.

أعمال المؤسسة

شهدت الستينات تبلور مؤسسة الحاج حسن، فالمؤسسة لم ترد أن تعتمد على صناعة الطابوق بعد أن امتلأ السوق بالانتاج بسبب تعدد الماكينات. لذلك لجأت المؤسسة إلى استيراد كل المعدات والآلات اللازمة لدفان البحر وكانت هذه هي الخطوة الأولى في المرحلة الثالثة الكبيرة الحاسمة، ثم بدأت المؤسسة تدخل المناقصات الكبيرة المطروحة معتمدة على استعدادات لا يكاد يملكها الكثيرون غيرها.

لهذا تسنى لها أن تنجز العديد من الأعمال الكبيرة بقدرة لم تكن يوماً موضع شك... أو ظن، ومن هذه الأعمال:

- اشادة نحو ٧٥٪ من طرق مدينة عيسى.

- اقامة مدرج مطار البحرين الدولي بالاشتراك مع شركة ويمبي.
- تولي تعبيد جميع طرق البحرين منذ عام ١٩٦٥ وحتى الآن.
- تعبيد جميع طرق شركة «ألبا» منذ انشائها.
- ردم مواقع المستودعين رقم ٧ و٨ من ميناء سلمان.
- ردم الموقع الشمالي من الميناء وأجزاء أخرى.
- ردم موقع القيادة البريطانية.
- اشادة الطريق الشمالي للمنامة.
- ردم موقع فندق الخليج كله.

المؤسسة والعمّال

وعن سؤاله عن علاقة المؤسسة بالعمّال قال الحاج حسن بن علي العالي: «ان التعامل مع الناس كل الناس بغض النظر عن أوضاعهم يحتاج قدراً كبيراً من المرونة، والتنازلات أحياناً. وإذا أراد الإنسان أن يفرض كل شروطه على الآخرين فلن يجد من يتعامل معهم في الحياة تعاملاً ايجابياً هذا هو تصوري».

وقال: ومنه انطلقت في رعاية ثلاثمائة شخص ولذلك كثيراً ما ضغطت على نفسي لحل مشاكلهم. وكثيراً ما تغاضيت عن أخطاء كان من الممكن أن أحاسب عليها المخطئين فأنا مثلاً قد أجيء بالصدفة فأجد سيارة من سيارات المؤسسة تقف لدى أحد المقاهي في ساعات العمل المزدحمة وأكتشف أن السائق كان جالساً لفترة طويلة في ذاك المقهى ومع ذلك أتجاوز عن الأمر رغم أنه يؤثر على مصالحي تأثيراً كبيراً ورغم أن الأخ السائق مطالب بأن يعطيني

ثماني ساعات من العمل مقابل أجره وكما ينص العقد، وكما ينص القانون، هذا مجرد مثل للأخطاء التي أتجاوز عنها استناداً إلى وجوب المرونة، وبذل التنازلات وبسبب هذا التصوّر للعلاقات الإنسانية استطعت أن أتجنب كثيراً من المشاكل، وأن أكوّن علاقة أسرية في المؤسسة، وأستطيع أن أقول هنا أن كل الإخوة الموظفين والعمل في المؤسسة يدركون معنى تعاملي معهم وأن أغلبهم يقدّر هذا التعامل.

وعن سر نجاحه قال: من أسرار نجاحي أنني لم أتأفف من عمل أبداً طالما كان شريفاً، وطالما كنت مضطراً له وقد بدأت حياتي العملية كما قلت لك أحمل «النورة» من قرية «عالي» إلى المنامة لأنال مقابل ذلك بضع روبيات وأتخيل لو أني جلست أنتظر عملاً مريحاً لشقى والدي واخوتي، ولما وجدت هذا العمل المريح أبداً.

هذه واحدة، والثانية انني لا أخاف أبداً من المغامرات الكبيرة ولذلك لم أتبع خطى الآخرين أو أقلدهم بل لجأت إلى انجازات لم يسبقني إليها أحد وكان من الممكن أن أتعرّض لخسارات فادحة، ولا أزال مستعداً لهذه المغامرات ولكنني قبل أن أخطو على أية واحدة منها أقوم بدراستها، لمعرفة امكانية نجاحها.

هذا، وذاك اعتبرهما عاملين من عوامل نجاحي ولكنهما عاملان ثانويان، أما العامل الأهم في اعتقادي فهو بِرّي بأمي وأبي واخوتي فقد شقيت من أجلهم بنفس طيّبة ولم أتذمر أو أشكُ ووفقني اللّه فسددت كل احتياجاتهم ونلت رضاهم.

مجلة المواقف - العدد (١٣١١)
الاثنين ٨ سبتمبر ٢٠٠٣

في ذمة الله
الحاج حسن العالي رجل البر والإحسان

كتب: منصور رضي

فقدت البحرين الحاج حسن العالي أحد رجالاتها العصاميين الذين شقوا طريقهم إلى العلا دون كلل أو يأس، وأسس مؤسسة حجي حسن العالي وهي من المؤسسات التجارية والعمرانية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في بناء البنية التحتية لبحريننا المعاصرة، من بناء الطرق إلى العمارات الشاهقة إلى تشييد المصانع التي تحتاج إليها البحرين إلى جانب القيام بأعمال البر والإحسان ومساعدة المحتاجين والمعوزين الذين كان المرحوم الحاج حسن يقدر ويعرف حاجتهم لأنه كان من وسط بيئتهم وقريباً منهم لذلك كانت يده ممدودة إليهم باستمرار ولا يبخل على من يطرق مجلسه أو مكتبه، وبنى المساكن لهم وعلّم أولادهم على حسابه في الجامعات في البحرين وفي الخارج.

عرفتُ الحاج حسن العالي - طيب اللّه ثراه - عن قرب من خلال عملي في وزارة العمل، وكانت وقتها البحرين في حالة «انطلاق» وكانت بعد الاستقلال عام ١٩٧١ مهيأة لتغيير شامل ومنها القطاع الخاص، والمتوافر من القوى العاملة الوطنية لا يفي

بمتطلبات التنمية خصوصاً وأن القوى العاملة بعد البحرينيين هم العمانيون الذين أخذوا يغادرون البحرين بعد الثورة البيضاء التي قادها السلطان قابوس في عمان والتي استوعبت جميع العمانيين حتى الذين في البحرين والكويت عادوا إلى بلدهم لأخذ دورهم في بناء السلطنة، وكان علينا أن نضع ذلك في خطة الوزارة وكنا نسهل جلب العمالة الأجنبية للمؤسسات والشركات الوطنية والأجنبية، وكان الحاج حسن العالي يأتي باتفاقياته وثبوتية احتياجه إلى العمالة الأجنبية

وكان - رحمه اللّه - مبتسماً ولا تفارقه الابتسامة ومتفائلاً وبلبقاته وحديثه السهل البسيط يكسب الآخرين إلى جانبه، ووقتها وقفت وزارة العمل إلى جانب المؤسسات الوطنية من مقاولين وتجار وأمدتهم بالعمالة الأجنبية لتساعدهم على انطلاقة البحرين. وكانت شخصية الحاج حسن العالي معروفة لدى الجميع في الوزارة لأنه شخصياً يحرص على إنجاز أعماله بنفسه.

رحمك الله يا حاج حسن العالي وأسكنك فسيح جناته وألهم أهلك وذويك الصبر والسلوان فقد كنت عوناً ومساعداً للعشرات من المحتاجين الذين يقصدونك ولم تبخل عليهم بما منَّ اللّه عليك من خير وفير، فكنت تقدم لهم العون والمساعدة، وإلى جميع الجمعيات الخيرية وكل أعمال الخير، ومساعدة المآتم الحسينية والمؤسسات الدينية، كلها أعمال خيرية ستشفع لك في آخرتك «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم».

أخبار الخليج - العدد (٩٢٩٧)

اليوم ٦ سبتمبر ٢٠٠٣

البحرين فقدت واحداً من رجالاتها الكبار

هزم الفقر والأميّة.. وبنى ذاته أثبت بسجاياه أن عظمة الرجل في تواضعه

أجرى اللقاءات: زهرة الحمدان ـ محمد الساعي ـ محمد القصاص

شيع آلاف المواطنين مساء أمس جثمان فقيد البحرين الحاج حسن العالي في منطقة عالي حيث صلوا على جنازته قبل أن يتجه المشيعون إلى منطقة كرباباد حيث دفن المرحوم حسب وصيته في الأرض التي كان قد تكفل ببناء جامع كبير فيها ليقع القبر في مدخل الجامع.

وقد حضر التشييع والدفن عدد كبير من المسئولين في الدولة وأعضاء المجلس الوطني ورجال علم ومواطنون من مختلف مناطق البحرين الذين قدموا العزاء لعائلة الفقيد.

والحاج حسن العالي من مواليد قرية عالي في عام ١٩٢١، التزم خلال فترة حياته التي امتدت ٨٢ عاماً، بالتقوى والتواضع وكسب الحلال. دخل سوق العمل وهو لا يتجاوز السنوات الس،ت ليعيل عائلته الكبيرة المكونة من الاخوة والأخوات، ونظرا للظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها العائلة، وبسبب قسوة الأب عمل في الفلاحة ليل نهار من أجل توفير لقمة العيش. وفي عمر ١٢ سنة

استطاع الفتى أن يفتح أفاقاً جديدة في العمل بفضل مهاراته فعمل في بيع (النورة) إذ كانت قرية عالي من أهم المناطق التي ينتج فيها هذا الصنف للبناء، وكافح من أجل إعطاء والده فريضة الحج، مع التزامه بالعمل في الفلاحة وكان العمل يتطلب منه الذهاب على الحمار من قرية عالي إلى المنامة وجدحفص وكانت محطته الرئيسية هي (سوق الأربعاء) لبيع النورة، وأيضاً مشقة الذهاب إلى سترة يقطع خلالها الطرق، ومن ثم المياه الفاصلة عن الجزيرة، لبيع المحصول وشراء السمك، لبيعه في عالي، وفي حال عدم التمكن من تصريف المحصول كان العقاب ينتظره في البيت على يد والده. وهكذا اجبرته الظروف على العيش على هذا النمط من الشقاء بصفته أكبر فرد في العائلة وهو قيم عليهم.

زوّجه والده في سن مبكرة وواصل رحلة الكفاح والعمل بشكل مضاعف، إذ ظل هو المسئول والعائل لأسرته، واستطاع أن يحصل على أول عمل حر وهو سائق شاحنة ثقيلة، والعمل الحر يعني بعيداً عن سيطرة وضغط الوالد، وتطور العمل بالجد والكفاح، حتى أصبح يملك شاحنة مع سائق، وبعدها شاحنتين وثلاثاً، وكانت تلك هي البداية والنواة لعمله الذي ظل يعمل فيه حتى مساء الخميس.

أصبح الحاج حسن العالي من وجهاء البلاد الذين عرفوا بالعصامية والتقوى والتواضع وحبهم لكسب العيش بالحلال، ولكنه ظل لصيقاً ببني جلدته من الفقراء وأبناء المنطقة، وتحكمه في ذلك نظرته الإنسانية فسعى إلى فعل الخير ومساعدة الناس ليس في قرية عالي

فقط وإنما في جميع أنحاء البلاد، فقد كان معروفاً ببساطته وطيبة قلبه وحبه لفعل الخير، وكان العلماء وكذلك الفقراء واليتامى أصدقاءه المقربين، كون معهم صداقات حميمة خلت من المصالح الذاتية والهدف منها التقرب إلى اللّه بفعل الخير. واصل في صداقاته مع أبناء منطقته ولم يتنكر لأحد أو يتعالى في يوم من الأيام.

قالوا عن الحاج حسن العالي

السيد عبد النبي الشعلة - وزير دولة

معرفتي بالمرحوم الحاج حسن العالي معرفة تمتد لسنوات طويلة، وقد أحزنني فقدان مثل هذه الشخصية النادرة، فهو من الشخصيات العصامية التي بنت نفسها من الصفر، رجل مقدام جريء في تنفيذ العديد من المشاريع التي كان يتجنبها التجار، صاحب أكبر مجمع تجاري في البحرين والذي يعتبر من المجمعات التي بنت سمعة طيبة لأهل البحرين واقتصادها. رجل فطن ويقظ ورجل أعمال من الدرجة الأولى رغم انه لم ينل نصيبه من التعليم والذي استطاع أن يعوض عنه بالإمكانات الذاتية والشخصية والمهارات الجيدة التي اكتسبها طيلة فترة حياته في العمل التجاري والاجتماعي والخيري. رجل عمل ليل نهار بلا هوادة استمر معطاء حتى في فترة مرضه التي لم تثنه عن العمل والتفاني فيه، رجل قدوة للآخرين وبالأخص الشباب، في تعلم الصبر والكفاح والإخلاص. رجل أحب فعل الخير وتقديمه للناس دون مقابل، رجل قدم الكثير وأعطى الكثير، وفقدانه خسارة كبيرة للبلد.

جسّد الكفاح والوفاء

الدكتور عبد اللّه منصور - وكيل وزارة التجارة

فقدنا برحيل الحاج حسن العالي رجلاً جسّد في مسيرة حياته الحافلة الإيمان والكفاح والصبر والتواضع والتواصل والوفاء للوطن، فقد كان - رحمه اللّه - رجلاً كريماً عزيزاً يحب الجميع ويحبه الجميع، وكان رائدا من رواد الحركة الاقتصادية والتجارية في البحرين، ولم يتوان مع إخوانه وزملائه في المساهمة بنهضة البحرين، وكان في الوقت ذاته رائداً من رواد العمل الخيري والعطاء الذي يشهد به الجميع قريبهم وبعيدهم، وكانت أفضل أعماله الخيرية هي ما لم تُعلم، حيث يتكتم على ما يبادر به من عطاء ومساعدات للفقراء والمحتاجين ومن فرّج كربهم ومشاكلهم، لذلك فقد فقدنا عزيزاً آلمنا فقده ولكن لا راد لقضاء الله، وعزاؤنا اليوم في أبنائه الصالحين الذين خلفهم. نسأل اللّه أن يسكنه فسيح جناته ويجزيه أفضل الجزاء على ما قدمه.

إنجازات تشهد له

السيد عبد اللّه سيد مجيد العالي

ممثل الدائرة الثانية بالمجلس البلدي- الوسطى:

من الشخصيات المعروفة على مستوى البحرين والخليج العربي، شخصية كريمة معطاءة، وجيه من وجهاء هذه البلد الطيبة، ساهم وقام بالعديد من الأعمال الخيرية في منطقة عالي ومناطق البحرين كافة قام ببناء مركز عالي الصحي القديم. قام ببناء قرية سكنية في عالي تكونت من

ست مراحل الأولى ٩٨ وحدة سكنية قرب مدرسة عالي لتدريب السياقة. ١٥ وحدة سكنية قرب قصر أحمد منصور العالي، ٢٢ وحدة سكنية في منطقة أمير محمد في قرية عالي بالمرحلة الأولى. ٣٣ وحدة سكنية في المرحلة الثانية، ٤٥ وحدة سكنية في المرحلة الثالثة. قام ببناء مسجد السوق في عالي القديمة. بنى مسجد منطقة أبو لومي. بنى مسجد الإمام الرضا في إسكان عالي مع تجهيز جميع المرافق بالأثاث والمستلزمات.

كما قام بترميم العديد من البيوت الآيلة للسقوط في عالي وأغلب المناطق في البحرين، وقام ببناء غرف إضافية للشباب حديثي الزواج في منازل آبائهم، وتأثيث تلك الغرف لجميع المحتاجين، إضافة إلى إعادة فرش مسجد الجامع القديم، ومسجد الإمام علي (ع) في منطقة عالي.

وساهم في دفع مساعدات سنوية بمناسبة شهر رمضان للعديد من الأسر ولأكثر من ٢٤ سنة مضت، ودفع مساعدات شهرية على هيئة معاشات شهرية منتظمة لمجموعة من الفقراء في القرية لمدة ٢٥ سنة، كما ساهم في علاج عدد من أبناء القرية في الخارج، فضلا عن المساعدة في تخصيص أكثر من ٧٠ قسيمة سكنية من وزارة الإسكان لأفراد القرية. ووهب المرحوم أرضاً لبناء مأتم لنساء قرية عالي، كما قام ببناء مغسل ومصلى الموتى وتبليط ساحة المغسل لمقبرة عالي، كما خصص منحاً دراسية لأكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة، ومساعدات مالية لأكثر من ٦٠٠ طالب في الجامعات والمعاهد الدراسية. وقدم قروضاً لطلبة الدراسات العليا بدون فوائد لتحضير شهادة الماجستير والدكتوراه. إلى جانب العديد من المشاريع الخيرية

التي شملت جميع بقاع المملكة، وبفقدان المرحوم الحاج حسن العالي فقدت البحرين أحد أبنائها البررة والمخلصين، مع خالص تعازينا لأبناء الفقيد وأهل البحرين في هذا المصاب الجلل.

مؤسسة خيرية

تقي الزيرة - رئيس صندوق المنامة الخيري:

الحاج حسن العالي، رجل لم يشغله كسب الرزق عن مسئولياته تجاه المجتمع، ولم تلهه التجارة عن الالتفات إلى الفقراء والمحتاجين، إذ عمل بمبدأ المثل الذي يقول لا تعطني سمكاً بل علمني كيف أصطاد، فقد أهتم بتعليم الشباب وأبناء الفقراء، وكان يمثل بنفسه مؤسسة خيرية هي اكبر مؤسسة خيرية في البحرين. أسلوبه في العمل التطوعي والخيري أحرج بقية التجار وجعلهم يلتفتون إلى القضايا الاجتماعية، وبالتالي أصبح أنموذجاً فريداً من نوعه في البحرين، واستطاع أن يزيل فكرة أن التجار منشغلون دائماً بالتجارة ولا يلتفتون لقضايا المجتمع، وبدأ التجار يحذون حذو المرحوم، في أسلوبه وكذلك الحال بالنسبة لأبنائه الذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية وبالفقراء والمحتاجين، وبفقدانه فقدنا نموذجاً للمثل العليا وشخصية بارزة وضعت جل اهتمامها للإنسان.

خسرت البحرين أكبر رجالاتها، خالد كانو، رئيس غرفة تجارة وصناعة البحرين: الفقيد الحاج حسن العالي خسارة كبيرة للوطن، فقد كان من أقدم التجار الذين دفعوا عجلة التطور الاقتصادي في البلاد، ومن أوائل الناس الذين ساهموا برقي وتطور هذا البلد من

خلال مشاريعه الخيرية والتجارية. رجل بنى نفسه بنفسه، عصامي، وطيب وكريم ورجل خير بدون منازع، بورعه وتقواه استطاع أن يحصل على محبة جميع الناس، وعلى احترامهم، قدم الكثير من أجل رفعة الشباب وتعليمهم. وبفقدانه خسرت البحرين أحد اكبر رجالاتها.

هزم البطالة والأمية

رجل الأعمال علي المسلّم

عندما تلقيت خبر وفاة المرحوم شعرت وكأن الزمن قد توقف حولي وحبست أنفاسي لأستوعب الصدمة استرجعت خلالها الذكريات الكثيرة في المناسبات التي جمعتني بهذا الرجل الفاضل، فقد كنت على علاقة شخصية بالمرحوم منذ السبعينات عندما بدأت العمل في المجال التجاري وكان الحاج حسن بالنسبة لي بمثابة المعلم والمدرسة التي نهلت منها الكثير، فقد كان الرجل المثالي الذي هزم التعطل والبطالة والفقر والأمية، واستطاع بإرادته وإيمانه أن يتخطى هذه العقبات ليصنع إمبراطورية للعمل والصناعة التي عززت اقتصاد البحرين، وقد تميز - رحمه الله - إلى جانب ذلك بأعمال الخير بعد أن أنعم الله عليه بالحس الوطني والحس الخيري الذي لازمه منذ نعومة أظفاره، وكان وهو في مقتبل العمر - كما اخبرني البعض- إذا حصد أرباحاً من عمل قام به يبادر بتوزيع جزء من الأرباح على جيرانه وأقربائه. ولا ننسى وقفاته الطيبة في معالجة الكثير من القضايا والمشاكل كتشييده عشرات المساكن التي وهبها للفقراء فضلاً عن دعمه الذي لا يحصى ولا يمكن حصره في سطور

للمحتاجين والشباب على وجه الخصوص، لذلك أجمع كل من عرفه انه الرجل المثالي الذي لم يعرف للوهم أي طريق وكان البار بأهله ومجتمعه، فرحم اللّه فقيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته وألبس أهله ومحبيه الصبر والسلوان

خسرته البحرين

رجل الأعمال عادل آل صفر

خسارة كبيرة منيت بها البحرين بفقد الحاج حسن العالي رحمه اللّه تعالى واسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، فقد ظهرت بصمات الفقيد واضحة في كثير من المجالات وكان رائداً في الاقتصاد ومثالاً للإحسان، عمّ عطاؤه الجميع دون استثناء، وكان قدوة وحذوة لنا نرجع إليه ونستشيره في أعمالنا وأمورنا وكانت آراؤه النافذة القوية والسديدة ساهمت بفاعلية في تطوير عجلة الاقتصاد في البحرين، وكان إنساناً وأباً حنوناً قبل أن يكون رجل أعمال أو اقتصادياً. وعزاؤنا الكبير اليوم نرفعه لأسرة الفقيد - رحمه اللّه - ولكل شعب البحرين الذي يحمل له الكثير من الاحترام والإجلال.

خير خلف لخير سلف

رجل الأعمال علي بن إبراهيم عبد العال

عرفت الفقيد الغالي منذ أيام الشباب، وهي الأيام الصعبة التي كانت أيام كفاح وعناء، عملنا معاً وكنا رفقاء درب جمعتنا الأيام حلوها ومرها، فما وجدت فيه إلا مثالاً للصدق والصراحة، وكان

حكيماً متزناً ذا نظرة بعيدة جعلته يتخطى العقبات والأيام العسيرة، تميز بحبه للعمل دون كلل أو ملل، وكان نموذجاً للصديق الوفي الذي يقف مع رفاق دربه، تواصل مع الناس والأصدقاء حتى آخر حياته، لم يبخل عليهم بزياراته، أحب الخير للناس الذين أحبوه وحملوا له كل إكبار وإجلال، مدّ يده للفقراء والمحتاجين وبسطها لأعمال الخير. لذلك فإن خسارتنا اليوم فيه عظيمة ولا تعوض، إلا أن ما يبعث الطمأنينة في القلب. هو انه ترك ذرية صالحة تستجلب له الرحمة والغفران، جعلهم اللّه خير خلف لخير سلف.

صرح من العطاء والخير

رجل الأعمال محمد صلاح الدين

ربطتنا بالمرحوم علاقة وثيقة وقديمة منذ أيام والدي رحمه الله، وكان بمثابة الأب لنا وحملنا له في قلوبنا معزة كبيرة جعلتنا نفجع اليوم بفقده كما فجع الكثيرون، ولا أدل على ذلك من ذلك تجمع الألوف لوداعه وإنزاله في مثواه الأخير بعد أن كان لهم أخاً وأباً شمل خيره الجميع. كان محطاً للاحترام والتبجيل من الجميع، فقد بنى الحاج حسن - رحمه اللّه - نفسه بقوة إرادة نادرة وعزيمة كبيرة في العمل لم يفارقه خلالها إيمانه الشديد وحبه و إخلاصه لوطنه.

ترك بعد رحلة الكفاح الطويلة صرحاً شامخاً من المشاريع والعمل التجاري الذي تميز أكثر ما تميز بالسمعة الطيبة، ورافقه في ذلك حبه للخير والتصاقه بالمجتمع فقيره وغنيه، لذلك نجد بصمات أياديه البيضاء باقية وشاهدة على إحسانه، وما يعلم عنه الناس هو قليل من أعمال الخير التي لا يعلم بها سوى اللّه سبحانه وتعالى، فقد كان

السباق للعطاء دون إعلان، والمبادر إلى الإحسان دون توان، لم يترك مجالاً إلا وبذر فيه بذور الخير، لذلك أحبه الجميع وحزنوا لفقده، لكن عزاءنا اليوم في فقده هو أبناؤه الذين خلفهم والذين نتمنى لهم التوفيق في مواصلة مسيرة والدهم رحمه اللّه.

رجالات.. خلّفتهم البحرين

نبيل الزيرة - رجل أعمال

البحرين فقدت اليوم واحدا من رجالاتها الذين عمّ خيرهم البلاد وأهلها، فلم يفرق هذا الرجل في تعامله بين الفقير والغني، تواصل مع الجميع على حد سواء، شمل خيره القريب والبعيد، الرجل والمرأة، لذلك فإن البحرين فقدت بفقده غالياً وعزيزاً على الجميع.

ابتدأ المرحوم من الصفر، واستطاع في رحلة كفاحه الطويلة ان يثبت ان البحرين تضم رجالات تميزت بعقولها المتنورة، وإيمانها العميق، ومبادئها الراسخة، تفيد وتستفيد وتحرص على الخير، حتى أصبحت إنجازاته وأعماله تصب في اقتصاد البحرين وتدعم البلاد في المجالات نفسه. ندعو اللّه ان يستمر هذا الخير على يد أبنائه الذين حرص على تربيتهم أفضل تربية وجعلهم نعم الرجال في هذا البلد، وهم خير خلف لخير سلف.

عظمته في بساطته

المهندس أحمد بوجيري - دار الخليج للهندسة

وفاة الحاج حسن أحزنت الجميع لأنه كان موقع احترام وإجلال الجميع لما عرف عنه من حبه للخير والعطاء، فقد كان - رحمه اللّه - رجل أعمال أثبت جدارته في رحلة عمل طويلة شهد له بها الجميع

بالفضل والنزاهة والإيمان والصدق، عُرِف بالرجل المحسن الذي جسّد روح الرجل البحريني المعطاء الذي كان خير سند لمجتمعه في الشدة والرخاء. من يجالسه يشعر بأنه رغم هذه العظمة التي حظي بها، إلا انه إنسان بسيط متواضع يكسب من يحدثه، حتى ليجزم الجميع ان عظمته في تواضعه وطيبته، لذلك مهما تحدثنا عن سجاياه وخصاله فإنها ستبقى قليلة لما اتصف به رحمه الله.

مساعدات في الخفاء

عبد علي ميرزا كاظم، رئيس العلاقات العامة في صندوق عالي الخيري

المرحوم الوجيه الحاج حسن العالي له أفضال كبيرة على الأهالي في عالي وبقية القرى والمدن البحرينية. وكانت مشاريعه الخيرية ودعمه للصندوق غير منقطع حيث ساهم معنا بإنشاء مجمع سكني بدفعات لا تقل عن ٥٠٠ بيت موزعة حسب الشرع الإسلامي في منطقة عالي وتخدم الأهالي المحتاجين والمعوزين ممن تعوقهم القدرة على البناء أو الإيجار كما ساهم معنا أيضاً بالدعم الاستثماري للصندوق والدعم المالي في مشاكل العلاج ومناقشة ومتابعة الأمور الخيرية المتعلقة بالصندوق.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المرحوم لديه قائمة بأسماء العائلات المعوزة التي يقوم بمساعدتها سراً كما ان مجلسه مفتوح لعامة الأهالي في شهر رمضان إذ يجدول أيام الأسبوع بليلتين للوجهاء ورجال الدولة وليلة وهي الأربعاء لاستقبال الأهالي للبحث ومناقشة أمور حاجياتهم المادية والمعنوية فضلاً عن مأتمه الذي

يقيم فيه الشعائر الدينية في المناسبات العامة لأحزان وأفراح أهل البيت عليهم السلام.

فراغ أحدثه الرحيل

علي إبراهيم، نائب أمين السر ورئيس العلاقات العامة في صندوق إسكان عالي الخيري

مكرمات المرحوم لا تنسى وستظل باقية لأنها استثمرت في عمل الخير، ومن مكرماته التي خدم بها الفقراء والمحتاجين المنح الدراسية التي قدمها للصناديق الخيرية لمساعدة الطلاب والطالبات على إكمال دراساتهم الجامعية وذلك ما لمسناه في الصندوق من خلال لجنة دعم الطالب التي تزكى من قبل مكتب المرحوم الحاج حسن العالي. وفي علاقاته الاجتماعية قال السيد علي: سنفتقد ابتسامته وكرسيه المتحرك في مسجد (الإمام الرضا) الذي بواسطته يأتي للصلاة.

ويضيف: من المواقف التي حصلت لي معه أن أعضاء الصندوق قد نصبوا خيمة رمضانية أمام منزله ولم يأخذوا الاذن منه ما سبب لنا الإحراج. وبالرغم من المزاح الذي يحدثه الشباب في الخيمة فإنني حين تقدمت لأستأذنه استقبلني بابتسامته المعروفة بعدم الممانعة في نصب الخيمة أمام منزله. فرحيله سيحدث فراغاً لنا ليس على المستوى الداخلي بين الأهالي في القرية فحسب إنما على جميع من لازموه في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية وعرفوا عن أفضاله وكرمه التي يشهد لها عامة الناس في العمل الخيري.

الأيام - العدد (٥٢٩٨)

اليوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٣

الوجيه الحاج حسن العالي:

قدوة الأغنياء وقبلة الفقراء

كتب - جعفر الهدي

انتقل إلى رحمة اللّه تعالى الوجيه الحاج حسن العالي عن عمر ناهز ٨٢ عاماً، ويعتبر الحاج حسن العالي أحد أبرز الشخصيات والوجهاء المبادرين إلى عمل الخير ومساعدة المعوزين والمحتاجين، فقد لمع اسمه على مستوى البحرين وعرف في منطقة الخليج بما قدمت أياديه البيضاء، وبما أسهم من مشاريع متنوعة ساعدت في انتشال الكثير من الفقراء والأيتام والأرامل.

يقول عنه السيد عبدالله السيد مجيد عضو المجلس البلدي بالوسطي إنه عرف طوال حياته بأنه مثال للعفة والنزاهة ولذلك ترك أثراً طيباً وحميداً في قلوب كل من عرفوه من أهالي قريته وغيرها. ويضيف السيد عبداللّه أن فقدان هذا الرجل يمثل خسارة كبرى ومصيبة فادحة.

لقد اعتاد الفقيد المغفور له بإذن اللّه تعالى الحاج حسن العالي على استقبال الفقراء والمحتاجين في مجلسه بمنزله أسبوعياً وكان يستقبلهم عند الضرورة في مكتبه ويتحدث زواره والمترددون عليه فيصفونه بالتواضع والبساطة، وكان المحتاجون يجدون في هذا

المجلس ملجأ آمناً وقلباً عطوفاً يستمع إلى شكاواهم وهمومهم.

ويتحدث عنه أهله وذوو قرابته فيشهدون له بالمحافظة على صلة رحمه والعطف عليهم وقد كان حريصاً على حضور جميع المناسبات الاجتماعية في الأفراح والأحزان، كعادة أفراد أسرته كاملة.

ومن المؤكد أن جيرانه سيظلون يتذكرون محافظته على صلاة الفجر في المسجد حتى آخر يوم في حياته، هكذا ورغم الأعباء الملقاة على عاتقه فإنه لم يكن ليترك أداء صلاة الفجر في وقتها في المسجد.

وقد حرص الفقيد على تأسيس وبناء العديد من المشاريع الخيرية التي عادت بالنفع على الكثير من العوائل المحتاجة ومن هذه المشاريع:

١- بناء مركز عالي الصحي القديم.

٢- بناء القرية السكنية لمنطقة عالي من ست مراحل تمثلت المرحلة الأولى منها في تشييد ثمان وتسعين وحدة سكنية قرب مدرسة تدريب السياقة بمنطقة عالي أما المرحلة الثانية فتمثلت في بناء خمس عشرة وحدة سكنية قرب قصر أحمد منصور العالي وكانت المرحلة الثالثة عبارة عن بناء اثنتين وعشرين وحدة سكنية في منطقة أمير محمد بعالي أيضاً.

أما المرحلتان الرابعة والخامسة فكانتا بناء ثلاث وثلاثين وحدة سكنية ثم خمس وأربعين وحدة سكنية بالمنطقة ذاتها وهي منطقة أمير محمد بعالي.

٣- أسهم الفقيد في بناء وترميم عدد من الوحدات السكنية

بمختلف قرى البحرين ويندر أن تخلو قرية من القرى من عدد من المباني التي شيدها هذا الرجل.

٤- بناء مسجد السوق في عالي وتجهيزه بجميع المستلزمات.

٥- بناء مسجد لمنطقة أبو لومي في عالي وتجهيزه بالمستلزمات كافة.

٦- بناء مسجد الرضا بإسكان عالي.

٧- مساعدة الشباب على الزواج من خلال بناء غرف في منازل آبائهم، وتوفير أثاث الزواج كغرف النوم وغيرها.

٨- إعادة فرش مسجد الإمام علي (ع).

٩- إعادة فرش مسجد الإمام الرضا (ع).

١٠- تخصيص أكثر من سبعين قسيمة لأهالي عالي بمساعد وزارة الإسكان، ومساعدة المحتاجين للعلاج خارج البلاد.

١١- تخصيص أرض لمأتم للنساء قرب مدرسة تدريب السياقة.

١٢- بناء مغتسل ومصلى الموتى ورصف ساحة المغتسل والمشاركة في بناء سور المقبرة.

١٣- بناء العديد من المآتم في مناطق البحرين المختلفة.

١٤- وقد أسهم الفقيد في دعم الطامحين إلى إكمال دراستهم حيث قدم أكثر من ألف وخمسمائة منحة دراسية للطلبة والطالبات خلال الأعوام الماضية ومنح مساعدات لأكثر من ستمائة طالب وطالبة للدراسة في المعاهد والجامعات المختلفة.

كما قام بإقراض مجموعة من الدارسين قروضاً حسنة لتيسير

دراساتهم العليا في الماجستير والدكتوراه.

وأخيراً فإنه خصص أرضين لصندوق عالي لاستثمارهما بالشكل الذي يعود بالنفع على الفقراء والمحتاجين، ولعل هذا التوجه يكشف عن سعي الفقيد الحثيث إلى تنمية مجتمعه وإسهامه بإخلاص نادر في رفع مستوى التعليم بين الشباب ليتخرجوا قادرين على المساهمة في بناء أسرهم ووطنهم.

رحم اللّه الفقيد وأسكنه فسيح جناته.

الوسط - العدد (٣٦٥)

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٠٣

بعد أن أسّس أكبر مسجد في البحرين

المئات تشيّع الحاج حسن العالي إلى مثواه الأخير

عالي، كرباباد - هاني الفردان

انتقل إلى جوار ربه صباح أمس الحاج حسن علي العالي عن عمر ناهز ٨٢ عاماً، إذ يعد أحد اكبر التجار المعروفين في البحرين ومعروف بأعماله الخيرية التي غطت جميع أرجاء مناطق البحرين.

وحضر مئات المواطنين والمقيمين وكذلك الأجانب وكبار الشخصيات وعلماء الدين مراسم تشييع جثمان العالي والتي بدأت عصر أمس بالصلاة على الجثمان بعد ان تم تغسيله في حسينية الحاج حسن العالي والصلاة عليه في جامع عالي القديم وبعد ذلك خرجت مسيرة جنائزية كبيرة بالسيارات متوجهة إلى مثوى العالي الأخير بأرض الجامع الكبير الذي كان ينوي العالي بناءه ويحمل اسم جامع الحاج حسن العالي الكبير، ويعد هذا المشروع من أضخم المشروعات الخيرية التي يقوم بها في حياته كما يعد أكبر مسجد في منطقة الخليج العربي بعد الحرمين الشريفين إذ يستوعب المسجد أكثر من ١٠ آلاف مصل - كما وصفه البعض.

وقال عضو المجلس البلدي عبدالله العالي «إن هذه الأرض والتي سيدفن فيها العالي معدة لبناء الجامع الكبير وإن كل الرسوم

الهندسية للجامع جاهزة وتنتظر التنفيذ على ارض الواقع وتم اختيار هذه الأرض من اجل أن تكون المثوى الأخير تكريماً للحاج على كل ما قام به من أعمال خير لصالح هذه الأرض وأبنائها».

وأضاف ان «العالي يمتاز بصفات اجتماعية كثيرة، وهو شخص متواضع يستقبل المحتاجين في منزله أو مكتبه أسبوعياً، ويعتبر من الشخصيات المتدينة إذ يحرص على حضور المناسبات الدينية ولا يترك صلاة الجماعة، بما فيها صلاة الصبح التي لم يتركها حتى آخر يوم في حياته».

وأشار السيد عبدالله «إنَّ العالي معروف على المستوى الرسمي وله عدة مشروعات ساهم من خلالها في بناء ونهضة البحرين والتنمية البشرية من خلال أعماله الإنشائية».

وقال عضو مجلس إدارة شركة دار الوسط للصحافة والنشر عبدالكريم علي فخراوي «مع رحيل العالي، شعب البحرين خسر أحد رجالاته الخيرين صاحب الأيادي البيضاء والذي ترك لمساته لتحكي عنها أعماله الفريدة، فقد كان الراحل من الأشخاص النادرين وصاحب نظرة ثاقبة يؤمن بأن التاريخ سيخلد ذكرى الأشخاص وأعمالهم فلم يقتصر عمله على عمره القصير بل تجاوز بمنجزاته السنين».

وأضاف فخراوي ان «العالي كان ذا همة عالية عكست أعماله هذه الهمة، وكان خيره متفرداً وواسعاً، مشيراً إلى ان العالي كان من الأشخاص الذين خدموا الوطن وأبناءه وقلّ أن يجود الزمان بمثل هكذا رجال»، وسأل فخراوي اللّه أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته.

وقال الشيخ محمد صالح الربيعي (أحد علماء الدين) إن «الحاج حسن العالي من الأشخاص القلائل في البحرين الذين فعلوا الخير الكثير للفقراء والمحتاجين، ومن أهم ما قام به العالي بناء الكثير من المساكن والتي قدرت بالمئات وزعها على الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى ترميم الكثير من منازل الأسر المحتاجة في مختلف مناطق المملكة، وكذلك عمل على تزويج الكثير من شباب وشابات الأسر الفقيرة التي لا تستطيع دفع كلف الزواج وساهم في علاج المرضى، كما أشار الربيعي إلى ان العالي في السنوات الأخيرة عندما حُرِم الكثير من الطلبة مواصلة دراستهم قام بمشروع ضخم وهو كفالة الطالب الجامعي وتدريسه على حسابه الخاص حتى إنهاء مراحل الدراسة وذلك بالتعاون مع الصناديق الخيرية في كل منطقة».

وأشار الربيعي أيضا إلى «مشروع اكبر جامع في البحرين ومنطقة الخليج بعد الحرمين الشريفين والذي تكفّل الحاج حسن العالي ببنائه والذي يسع لأكثر من ١٠ آلاف مصل، كما يضم هذا المشروع مدرسة ومكتبة ضخمة بالإضافة إلى مساكن للقادمين إلى هذا الصرح الضخم».

وقال الربيعي في ذكر محاسن العالي إنه «لم يترك صلاة الجماعة طيلة فترات كثيرة من حياته وحتى مع اشتداد المرض إذ لم يترك الصلاة التي تعوّد دائما أن يصليها وراء السيدجواد الوداعي»، مشيرا إلى أن «العالي قام بالكثير من الأعمال الخيرية التي كان منها الظاهر ومنها ما هو غير ظاهر ولا يعلمها إلا اللّه».

وأضاف الربيعي انه «لاشك ان المؤمنين محزونون على رحيل

العالي ولكن نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يعوض عنه في أبنائه وفي إخوانه وأقربائه وان يجعلهم الخلف الصالح».

وتحدث لـ «الوسط» السيد جواد الوداعي الذي عرف عن العالي رجوعه إليه في كل الأمور التي يقوم بها وكذلك لم يترك الصلاة خلفه في أشد الأوقات، وقال إن: «العالي دائماً وأبداً لا يقوم ولا يؤخر إلا بمراجعة العلماء ولا يعمل أي شيء إلا بمشورة المراجع ورجال الدين»، مشيراً إلى ان العالي كثيرا ما كان يأتي إليه وهو باكٍ لشدة إيمانه، وسأل الوداعي أن يختم له بالخير وقال «إننا لفقدنا له لمحزونون».

وقال السيد عبدالله الغريفي في ذكر صفات العالي إن «العالي كان مصدر عطاء وفير وبركاته في الكثير من المشروعات الخيرة وكان رجل خير وعطاء وكرم، وقدم الكثير لهذا البلد ولأبناء هذا البلد ومن ضمن ما يقدم هو ما ننتظره من مشروع وصرح يعد الأول في البحرين وهو بناء الجامع الضخم في منطقة كرباباد»، مشيراً إلى ان «تاريخ العالي ناصع ومشرف ونظيف ويعتبر من رجال البحرين في إنسانيته ومساهماته في أعمال الخير».

وأضاف الوداعي ان «العالي لم تغيره الأموال ولم تتغير - على رغم موقعه المالي والتجاري ومكانته في البلد - علاقاته بالناس وإحساسه بهمومهم».

ومن جانبه طالب رئيس جمعية الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان بأن يقتدي كل تجار البحرين بما قام به العالي قائلا «لو كانت ظاهرة العالي منتشرة بين تجار البحرين لساهموا في حل الكثير من القضايا وإيجاد مشروعات متعددة على الجانب الثقافي

والتعليمي وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين».

وقال سلمان: «العالي كان عنصراً تجارياً نشيطاً بدأ حياته التجارية وكوّن شركة من الشركات التي ساهمت في بناء هذا البلد وإعماره إلى جانب أعماله الخيرية، ويعد من أوسع التجار في المشروعات المتعددة والفريدة من نوعها من خلال بناء المساكن إلى المحتاجين في وحدات سكنية كبيرة بالقرب من منطقة عالي».

وأضاف سلمان ان «هذه المشروعات خففت جزءاً من مشكلة الإسكان التي يعاني منها أبناء البلد، وان العالي أعطى نموذجاً للعمل الخيري من أوسع الأبواب، بالإضافة إلى الاتجاه الذي قد يشترك معه فيه غيره إلا انه تفوق عليهم جميعاً في جانب رعاية ما يفوق ١٥٠٠ طالب وطالبة من طلاب الجامعة».

وأشار سلمان إلى ان «العالي عاش هموم الناس والشارع وعمل على حل الكثير من القضايا بقدر استطاعته».

وقال الكثير ممن حضروا مراسم تشييع ودفن العالي إنهم يحترمون هذا الإنسان لكونه إنساناً عادياً على رغم مكانته المالية الرفيعة، فلطالما شوهد وهو يخالط الناس في الأسواق والمساجد وخصوصاً من كانوا يصلون معه في مسجد رأس الرّمان الكبير خلف السيد جواد الوداعي وبعد الصلاة وكيف كان العالي يسمع للكثير من المحتاجين من دون ملل، ويلبي الكثير من احتياجاتهم.

بعض ما قام به الحاج حسن العالي:

بناء مركز عالي الصحي القديم، وبناء قرية سكنية مكونة من خمس مراحل تكون في مجموعها ٢١٣ وحدة سكنية، ترميم

الكثير من بيوت المحتاجين في مناطق مختلفة، بناء غرف لمجموعة من الشباب غير المتزوجين في منازل آبائهم وتقديم مساعدات مالية لمن يرغب في الزواج، منح أكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة مساعدات دراسية في الجامعات والمعاهد في البحرين، وتقديم قروض حسنة من دون فوائد لمجموعة من الشباب لتحضير رسالتي الدكتوراه والماجستير داخل وخارج البحرين، مساعدة عدد من المرضى للعلاج في الخارج، دفع مساعدات سنوية للكثير من الأسر بمناسبة شهر رمضان لمدة ٢٤ عاماً، ودفع مرتبات شهرية لعدد من الفقراء لمدة ٢٥ عاماً، المساهمة في تشييد عدد من مآتم الحسين (ع) للرجال والنساء.

الوسط - العدد (٣٦٦)

الأحد ٧ سبتمبر ٢٠٠٣

رئيس الوزراء وكبار المسئولين في مقدمة المعزين

إجماع كبير... العالي محسناً رائداً ومسهماً في بناء البحرين

الوسط - هاني الفردان

قدم عدد كبير من كبار الشخصيات الرسمية والأجنبية والأهلية صباح أمس التعازي إلى عائلة الحاج حسن بن علي العالي الذي انتقل إلى جوار ربه يوم أمس الأول عن عمر ناهز ٨٢ عاماً، و يعد العالي من أكبر التجار المعروفين في البحرين ومعروف بأعماله الخيرية التي غطت جميع أرجاء مناطق البحرين.

وقال أحد المشرفين على مراسم العزاء في مأتم الحاج حسن العالي، حسن الملا: إن في مقدمة المعزين الذين حضروا عزاء عائلة العالي «رئيس الوزراء صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، ووزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، ووزير العمل والشئون الاجتماعية مجيد العلوي، ووزير الإسكان والأشغال فهمي الجودر، كما حضر مجلس العزاء كل من رئيس وأعضاء مجلس النواب وأعضاء مجلس الشورى، وعدد من سفراء البلدان الأجنبية في سفراء عُمان وقطر وأميركا».

من جانب آخر توافقت الآراء واتفقت جميعها على الرأي الذي يؤكد أن الحاج حسن العالي كان من أصحاب الأيادي البيضاء التي

عطفت على الكثير من المحتاجين وغطت الكثير من احتياجات الفقراء والمحرومين ليخلق بذلك نهجاً جديداً من العطاء وأعمال الخير على مدى ٢٥ عاماً.

فقد قال رئيس مجلس إدارة شركة دار الوسط للنشر والتوزيع فاروق المؤيد: «الحاج حسن العالي رجل خير، دعم الفقراء وساهم في تحسين مستوى معيشتهم ونجح بشكل كبير في صناعة البناء على رغم ظروفه القاسية التي واجهها وهو أول من جلب مصانع إلى البحرين وعلى رغم أنه لم يتلقَّ تعليماً نظامياً فإنه من أفضل الرجال المحسنين واستعان بحنكته وبالخبراء الذين احتضنهم».

وأكد نائب رئيس مجلس إدارة شركة دار الوسط للنشر والتوزيع فيصل جواد أن «الناس يشهدون للحاج حسن العالي بالخير»، وقال: «نحن فقدنا واحداً من خيرة رجالاتنا له أثر في كل زوايا البحرين»، مشيراً إلى أن العالي «بدأ من الصفر في حياته، لكنه بنى بعد ذلك إمبراطورية تجارية ولم ينس معها واجباته تجاه بلده ومجتمعه».

وقال رئيس الغرفة التجارية خالد كانو: «إن الحاج حسن العالي من التجار الذين بذلوا الجهد الكبير وخصوصاً في قطاع المقاولات والإنشاء، ونقلوا التجارة البحرينية القديمة إلى ما هي عليه الآن مع مجموعة من التجار الذين تساعدوا في بناء الاقتصاد البحريني».

مؤكداً «إن التجارة البحرينية كانت تعتمد على أسماء تجارها وكانت تعرف بهم في ذلك الوقت وكان العالي من تلك الأسماء، إذ تعد كلمته عن أي توقيع كلمة شرف في إنهاء أية معاملة بين الطرفين».

وأضاف كانو أن العالي كان «شخصية فذة من كل الجهات

محبوباً ويخدم المجتمع بكل ما يملك، وليس فقط تاجراً، وإنما كان يأخذ ويعطي ويشاور ويتحاور مع الجميع، وهو من التجار الذين يكن لهم كل الاحترام في تعاملاتهم».

ومن جانبه قال رئيس صندوق المعامير الخيري علي عبدالحسن: «العالي كانت أياديه البيضاء تغطي جميع المناطق بما يقوم به من أعمال خيرية تعود بالنفع على المحتاجين والفقراء من أبناء المناطق، وقدم الكثير من الخدمات ومن أهمها بناء المساكن للذين لا يستطيعون إنشاء مساكن لهم وعالج المرضى في الخارج على حسابه الخاص وساعد الأسر المحتاجة في ترميم منازلها بالإضافة إلى المشروع المتميز الذي قدمه إلى هذا البلد وهو كفالة الطالب الجامعي ودفع رسوم الدراسة».

مشيراً إلى أن «العالي لم يتوقف عن مزاولة الأعمال الخيرية حتى مع اشتداد المرض عليه، وكان يؤكد دائماً أهمية إنجاز كل الأمور المتعلقة بشأن الطالب الجامعي وخصوصاً مع قرب بدء العام الدراسي، ما يعكس اهتمام العالي بالشباب والطلبة والعمل على تذليل كل العقبات التي تحول بينهم وبين مواصلة دراستهم، إذ يعول الحاج حسن في منطقة المعامير فقط أكثر من ٤٠ طالباً في الجامعة والمعهد».

وأضاف عبدالحسن «إن العالي وعد أهالي المنطقة ببناء مساكن للمحتاجين كما أفادت اللجنة التي تتابع الأعمال الخيرية التي يقوم بها الحاج حسن، وذلك بمراعاة مبدأ الأولوية في المناطق وشدة الاحتياج».

وعبر عبدالحسن عن عجز بيانه عن إيفاء الحاج حسن حقه،

«كيف لا وقد طال إحسانه كل بيت، ولا يمكن لأي إنسان أن يقول شيئا يفي حق هذا الإنسان الذي وهب جزءا مما يملك لخدمة المحتاجين، والفقراء والذي لا يمل من لقاء كل من يسعى إليه طلباً لعون والحاجة».

وأكد رئيس صندوق كرزكان الخيري محمد جابر أن «العالي يعتبر من رواد المحسنين في البحرين وأعظم رجل في العطاء، فالكثير من العائلات الفقيرة كانت قائمة - وما زالت - على عطائه، ولا يمكن أن يحصل أي صندوق خيري في الكثير من مناطق البحرين على العطاء من أي شخص كما يحصله عليه من الحاج حسن العالي». مشيرا إلى أن «رجلاً من هذا النوع لا يمكن أن يعوَّض، فقد كان من المواكبين لمعرفة هموم الناس ومشكلاتهم ولا يبخل على أحد»، مؤكداً أن «هذا النوع من الرجال عطاؤه لا يتوقف وإن انتقل إلى جوار ربه فقد خلف وراءه أبناء تعلموا منه هذا العطاء وهذا الخير ليستمروا على المنهج نفسه الذي خطّه لهم والدهم والذي يقوم على أساس خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه».

وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية البحرينية للجامعيين عبدالجليل خليل: «إن مجلس إدارة الجمعية وجميع منتسبيها يرفعون خالص تعازيهم ومواساتهم إلى أسرة الفقيد رجل الأعمال الحاج حسن العالي الذي كانت له الأيادي البيضاء في الإسهام في دعم الطامحين إلى إكمال دراساتهم الجامعية، إذ قدم المئات من المنح الدراسية إلى الطلبة خلال الأعوام الماضية».

وأضاف خليل: إن «الكثير من الجهات الداعمة للطلبة كانت تعتمد بشكل أساسي على إسهامات ومساعدات العالي المتواصلة، إذ كان حاضراً ويمد يد العون والمساعدة في أحلك الظروف التي تمر بها الأسر المحتاجة».

وتمنى عضو مركز الاستثمارات الجامعية بالجمعية صالح المحفوظ أن «يحذو كل رجال الأعمال في البحرين حذو العالي مشاركةً منهم في تشجيع الطلبة على الانخراط في الدراسات الجامعية وإسهاماً في دفع عجلة النمو والتطور في المملكة».

ورأى النائب عثمان شريف أن العالي «ساهم بشكل كبير في الارتقاء بالاقتصاد البحريني لكون شركاته تملك رأس مال كبيراً شاركت في إرساء البنية التحتية للكثير من الخدمات وخصوصاً المشروعات الإنشائية»، مشيراً إلى أن «شخصية العالي ليست من النمط العادي بل إنها شخصية تفرض وجودها وحبها واحترامها على الكثير من الناس».

وقال شريف إن علاقته بالعالي «امتدت على مدى ثلاثين عاماً منذ أيام والده الذي كان تربطه به علاقات تعاون، وخلال هذه الأعوام عرف العالي عن قرب فوجده يتصف بالعصامية والأخلاق الرفيعة وكذلك العلاقات الجيدة مع الناس ومع المؤسسات الرسمية والأهلية والخيرية».

وقال عضو مجلس الشورى محمد حسن رضي: إن العالي «عطاؤه غير محدود ويفترض أن يكون قدوة للآخرين الذين يملكون ولا يعملون على مساعدة الآخرين».

وطرح رضي مثالاً طالب الكثيرين بالاقتداء به وهو «عندما توجه العالي إلى المرجع الديني آية اللّه السيد الخوئي من أجل تخويله استعمال الأموال الشرعية التي يخرجها في بناء مساكن للفقراء والمحتاجين من أهل البحرين وجاءه الرد بقبول ذلك».

وأكد رضي أن «هذا العمل الذي قام به العالي أفضل بكثير من إخراج الأموال إلى الخارج، إذ انه فضّل أن يستغلها من أجل خدمة أبناء بلده، والتي نمت في الحاج حسن الذي لم يبدأ مليونيراً وإنما كان فقيراً ولذلك فهو حساس لمعاناة الفقراء والمحتاجين».

الوسط - العدد (٣٦٩)

اليوم ١٠ سبتمبر ٢٠٠٣

رسالة وفاء في ختام مراسم العزاء...

العالي... رحلة عطاء بلا حدود... وإجماع على سيرته الصادقة

كرباباد - هاني الفردان

تمثل رسالة الوفاء صورة نادرة من صور العرفان والتقدير للوجيه الحاج حسن بن علي العالي حامل لواء العطاء والخير والإحسان، إذ لم يعرف التاريخ البحريني تاجراً ورجل أعمال قدم ما قدمه العالي طيلة ٢٥ عاماً من عمل الخير والعطاء.

فقد عبر كبار المسئولين وعلماء الدين وأبناء منطقة عالي والمواطنون كافة من مختلف الأعمار والفئات، عن فخرهم واعتزازهم بالعالي وإنجازاته التي أرست الكثير من مفاهيم العطاء الصادق الذي لا ينتظر كلمة شكر أو عرفان، بقدر ما ينتظر خطوات صادقة من آخرين لترسيخ هذا المبدأ. وكما كان عطاء العالي لا يقف عند حدود معينة، بل امتد ليشمل كل المجالات من إسكان وتعليم وثقافة ودين، كانت أيضاً مشاركته ومسارعته لمعرفة هموم ومشكلات ومآسي أبناء بلده. لذلك قدم الأهالي والمعزون نماذج مما حملته رسالة الوفاء من مشاعر فياضة وحب صادق وعهد بالوفاء لصاحب الأيادي البيضاء التي شملت

وعمّت الجميع.

ففي ختام مجلس العزاء الذي أقيم على روح الفقيد الحاج حسن بن علي العالي مساء أمس الأول وفي مكان دفنه بقرية كرباباد، حضر عدد كبير من كبار الشخصيات الرسمية والأجنبية والأهلية التي قدمت التعازي إلى عائلة العالي الذي انتقل إلى جوار ربه يوم الخميس الماضي عن عمر ناهز ٨٢ عاماً بعد أن نصبت خيمة كبيرة على القبر لتحمي المعزين من أشعة الشمس وقد امتدت طوابير المعزين إلى مسافات بعيدة من أجل قراءة الفاتحة عند قبر الفقيد وتعزية عائلته. وقد توافقت الآراء واتفقت جميعها على تعزيز الرأي الذي يؤكد أن الحاج حسن العالي كان من أصحاب الأيادي البيضاء ورجل العطاء الأول.

وقد ووري جثمان العالي في مثواه الأخير بأرض المركز الإسلامي الذي كان ينوي العالي بناءه ويحمل اسم جامع الحاج حسن العالي الكبير ويضم مسجداً ومدرسة بالإضافة إلى مكتبة إسلامية ضخمة، ويعد هذا المشروع من أضخم المشروعات الخيرية التي يقوم بها في حياته كما يعد أكبر مسجد، إذ سيستوعب أكثر من ١٠ آلاف مصل كما ذكر البعض.

وقدم عدد كبير من الشخصيات الرسمية والأهلية والمواطنين التعازي إلى عائلة العالي خلال الأيام الثلاثة الماضية، وقد توافقت آراؤهم واتفقت جميعها على الرأي الذي يؤكد أن الحاج حسن العالي كان من أصحاب الأيادي البيضاء.

كيف ترى الصناديق الخيرية العالي؟

أكد القائمون على الصناديق الخيرية - التي كانت من أكثر المستفيدين من عطاء العالي - أن «العالي يعتبر من رواد المحسنين في البحرين وأعظم رجل في العطاء، فالكثير من العائلات الفقيرة كانت قائمة وما زالت على عطائه ولا يمكن أن يحصل أي صندوق خيري في الكثير من مناطق البحرين على العطاء من أي شخص كما يحصلها مما يقدمه الحاج حسن العالي».

مضيفين أن «رجلاً من هذا النوع لا يمكن أن يعوض، فقد كان من الحريصين على معرفة هموم الناس ومشكلاتهم ولا يبخل على أحد»، مؤكدين أن «هذا النوع من الرجال عطاؤه لا يتوقف وإن انتقل إلى جوار ربه فقد خلف أبناء تعلموا منه هذا العطاء وهذا الخير ليستمروا على المنهج نفسه الذي خطه لهم والدهم والذي يقوم على أساس خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه».

العالي في نظر رجال الأعمال

من جانبهم أكد التجار ورجال الأعمال أن: «الحاج حسن العالي رجل خير، دعم الفقراء وساهم في تحسين مستوى معيشتهم ونجح بشكل كبير في صناعة البناء على رغم ظروفه القاسية التي واجهها، وهو أول من جلب مصانع إلى البحرين وعلى رغم أنه لم يكن لديه تعليم، فإنه استعان بحنكته وبالخبراء الذين احتضنهم».

مشيرين إلى أنه من «التجار الذين بذلوا الجهد الكبير وخصوصاً في قطاع المقاولات والإنشاء، ونقلوا التجارة البحرينية القديمة إلى

ما هي عليه الآن مع مجموعة من التجار الذين تساعدوا في بناء الاقتصاد البحريني».

مؤكدين أن «التجارة البحرينية كانت تعتمد على أسماء تجارها وكانت تعرف بهم في ذلك الوقت وكان العالي من تلك الأسماء، إذ تعد كلمته توقيعاً وكلمة شرف في إنهاء أية معاملة بين الطرفين».

بينما طالبت جهات أخرى بأن يسير التجار ورجال الأعمال على نهج العالي الذي رسم خطاً واضحاً ونهجاً سديداً في التعامل مع الناس والفقراء والمحتاجين، مؤكدين أنه «لو كانت ظاهرة العالي منتشرة بين تجار البحرين لساهموا في حل الكثير من القضايا وإيجاد مشروعات متعددة على الجانبين الثقافي والتعليمي وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين».

مشيرين إلى أن «هذه المشروعات خففت جزءاً من مشكلة الإسكان التي يعاني منها أبناء البلد، وان العالي أعطى نموذجاً للعمل الخيري من أوسع الأبواب، بالإضافة إلى الاتجاه الذي قد يشترك معه فيه غيره إلا أنه تفوق عليهم جميعاً في جانب رعاية ما يفوق ١٥٠٠ طالب وطالبة من طلاب الجامعة».

مؤكدين أن «العالي عاش هموم الناس والشارع وعمل على حل الكثير من القضايا بقدر استطاعته».

وذكر الكثير ممن حضر مراسم تشييع ودفن العالي أنهم يحترمون هذا الإنسان لكونه إنساناً عادياً على رغم مكانته المالية الرفيعة، لطالما شوهد وهو يخالط الناس في الأسواق والمساجد وخصوصاً من كانوا يصلون معه في مسجد رأس الرّمان الكبير

خلف السيد جواد الوداعي إذ يرونه بعد الصلاة يسمع للكثير من المحتاجين من دون ملل ويلبي الكثير من احتياجاتهم.

نظرة علماء الدين إلى أعمال العالي

وقال علماء الدين في مناقب الحاج حسن العالي - الذي ما انفك عن مجالسهم أو عن سماع آرائهم أو الرجوع إليهم في كل صغيرة أو كبيرة وخصوصاً فيما يتعلق بتبرعاته وأعماله الخيرة - إن «الحاج حسن العالي من الأشخاص القلائل في البحرين الذين فعلوا الخير الكثير للفقراء والمحتاجين، ومن أهم ما قام به العالي بناء الكثير من المساكن والتي قدرت بالمئات وزعها على الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى ترميم الكثير من منازل الأسر المحتاجة في مختلف مناطق المملكة، وكذلك عمل على تزويج الكثير من شباب وشابات الأسر الفقيرة التي لا تستطيع دفع كلفة الزواج وساهم في علاج المرضى». كما أشاروا إلى أن «العالي في السنوات الأخيرة عندما حرم الكثير من الطلبة مواصلة دراستهم قام بمشروع ضخم وهو كفالة الطالب الجامعي وتدريسه على حسابه الخاص حتى إنهاء مراحل الدراسة، وذلك بالتعاون مع الصناديق الخيرية في كل منطقة».

مشيرين أيضا إلى «مشروع المركز الإسلامي الذي أسس له العالي وتكفل ببنائه، والذي يعد أكبر جامع في البحرين ومنطقة الخليج بعد الحرمين الشريفين إذ يسع لأكثر من ١٠ آلاف مصلٍّ، كما يضم هذا المشروع مدرسة ومكتبة ضخمة بالإضافة إلى مساكن للقادمين إلى هذا الصرح الضخم، إنه صرح إسلامي كبير يدل على مدى

اهتمام الحاج حسن بالدين ورعايته لكل ما من شأنه أن يخدم الأمة الإسلامية ويساعد على رفع كلمة اللّه».

مؤكدين أنه «لم يترك صلاة الجماعة طيلة فترات كثيرة من حياته، وحتى مع اشتداد المرض لم يترك الصلاة التي تعوّد دائماً أن يصليها وراء السيد جواد الوداعي».

وتحدّث إلى «الوسط» السيد جواد الوداعي الذي عرف عن العالي رجوعه إليه في كل الأمور التي يقوم بها، والذي لم يترك الصلاة خلفه في أشد الأوقات فقال: إن «العالي دائماً وأبداً لا يقدم ولا يؤخر إلا بمراجعة العلماء ولا يعمل أي شيء إلا بمشورة المراجع ورجال الدين»، مشيراً إلى أن «العالي كثيراً ما كان يأتي إليه وهو باكٍ لشدة إيمانه»، وسأل الوداعي أن يختم له بالخير. وختاماً لم يملك الوداعي سوى القول: «إننا لفقدنا له لمحزونون».

أهالي قرية عالي وجميل العالي

من المعروف أن الحاج حسن العالي ولد ونشأ وترعرع في قرية عالي فمنذ كان صغيراً كان يعتمد على نفسه في عمله، وحتى بعد أن أصبح من أكبر تجار البحرين والخليج لم يتخل عن عيشه في القرية التي تربى فيها وترعرع ليرد لها الجميل إذ ساهم في الكثير من الأعمال لتطوير القرية.

وقال عضو المجلس البلدي عبداللّه السيد مجيد العالي «إن الحاج حسن العالي قام بالكثير من أعمال الخير والتطوير في القرية، وساهم في قضاء حاجات الكثيرين من أهالي المنطقة

وأسرها، ومنها بناء قرية سكنية مكونة من خمس مراحل تشمل ٢١٣ وحدة سكنية، كما قام ببناء مركز عالي الصحي القديم، وبناء مسجد السوق في القرية وتجهيزه بالأثاث، وبناء مسجد في منطقة أبولومي وتجهيزه، وبناء مسجد الإمام الرضا (ع) وتجهيزه، وفرش مسجد الجامع القديم ومسجد الإمام علي في القرية، وكذلك المآتم النسائية والرجالية».

وأشار إلى «ان هذه الأعمال فقط مقتصرة على أهالي منطقة عالي، وهناك أعمال كثيرة قام بها لخدمة مناطق مختلفة في البحرين ولقضاء حاجات الكثيرين».

ووضح المدير المساعد لمدرسة السهلة عبدالامير ميرزا العالي أن الحاج حسن العالي «لا تهنأ له سكينة إذا علم ان هناك شخصاً أو أسرة في عالي أو المنطقة المجاورة يحتاج إلى مساعدة، وكان يؤنب دائماً كل من له اتصال به ولم يخبره بحاجة هذا الشخص أو هذه العائلة، إذ كان دائماً يكرر لا أريد أن أسمع ان هناك محتاجاً وأنا موجود واللّه لم يبخل عليَّ فكيف أبخل على الناس».

وأضاف ميرزا ان الحاج حسن «إذا وعد شخصاً بإنهاء معاملة أو مساعدة في أي من الجهات الرسمية أو أي مكان كان لا يعتمد على الآخرين في إنهائها، بل يقوم بنفسه بإنهاء هذه المعاملة حتى يتأكد أن هذا المحتاج حصل على ما يريد، وليطمئن صاحب الحاجة على ان الحاج حسن ليس مستاء من المحتاجين، بل يرحب بأن يخدمه ويفرح عندما يقوم هو بنفسه بتلبية حاجاتهم».

ومن أعمال العالي التي قام بها بناء مركز عالي الصحي القديم،

وبناء قرية سكنية مكونة من خمس مراحل تكون في مجموعها ٢١٣ وحدة سكنية، ترميم الكثير من بيوت المحتاجين في مناطق مختلفة، بناء غرف لمجموعة من الشباب غير المتزوجين في منازل آبائهم وتقديم مساعدات مالية لمن يرغب في الزواج، منح أكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة مساعدات دراسية في الجامعات والمعاهد في البحرين، وتقديم قروض حسنة من دون فوائد لمجموعة من الشباب لتحضير رسالتي الدكتوراه والماجستير داخل وخارج البحرين، مساعدة عدد من المرضى للعلاج في الخارج، دفع مساعدات سنوية للكثير من الأسر بمناسبة شهر رمضان لمدة ٢٤ عاماً، ودفع مرتبات شهرية لعدد من الفقراء لمدة ٢٥ عاما، المساهمة في تشييد عدد من مآتم الحسين (ع) للرجال والنساء.

if was God's will. "If He closes one door, He will open a thousand others."

The Father of 11 children – a son and a daughter from his firs wife and six sons and three daughters from the second, Hassan says lack of education was a severe handicap and injected in his children the importance of education. He was very strict with them as far as studies were concerned.

Hassan, a simple man to this day, is known for his help to the poor and needy. "My loyalty is to my country and its people, first and foremost. The profit I make is a profit generated from the country and the people. And hence the greater part of it should go to their good," he says.

learn the alphabets. Sad though he is about this, his achievement becomes that much more great.

There were people who helped him overcome his handicap: trusted Bahraini aide Mohamed Saleh, IDREES, Fathi Aidy from Lebanon, Briton John Hayes and a Jordanian named Morwan.

When his brother Ahmed graduated and Joined him in the business, it came as a great relief to him. Two years later, his son Adel also joined him.

One person whom Haji credits with the success of the company is Rejinold Peter, an Anglolndian. As a technical person, he supported Hassan loyally till his death. "Rejinold was very hardworking and came with me wherever I went," said Hassan. When he died, Hassan said he cried, not knowing what to do next.

In 1979, members of the family took over the responsibility of running the company which had by now grown manifold with several divisions.

The Haji Hassan Group now owns Bahrain Asphalt, Haji Hassan Reinforcement, Bahrain Precast Concrete Company, Bahrain Blocks, Haji Hassan Construction, Bahrain Bulk Trade, Arabian Parts Company, Bahrain Transport and Haji Hassan Washed Sand Products.

Haji Hassan's success story is one of progressive achievements. He says if he is where he is today, it is because of hard work, faith in God, in truth and Islamic values.

Even when he failed in something, he would believe

Belgium, Sweden, Germany and London.

While in London, Idrees complained of illness and sought permission to go to Rome. Hassan gave whatever money he had to Idress and left for Bahrain. That was the last he saw or heard of him.

For Hassan, the tour was an eye-opener. He was full of newly acquired knowledge that he was keen to use.

"I want to thank Idrees for what he has done, knowingly or unknowingly," he said.

Hassan's eyes were now set on a German machine which could make 4,000 blocks in eight hours. He opened a letter of credit with a bank and ordered the machine.

However, when people told him making such a big investment was a foolish idea, he developed cold feet. He transferred his money to another bank and even spent some of it.

When the machine arrived he did not know what to do. The bank threatened to auction if off and make him pay the rest of the money. Hassan then decided to take the risk and buy it after borrowing some money from friends.

For Five years he enjoyed a monopoly. By the time others entered the field, Haji Hassan was already far ahead of the game. With the construction industry in a prolonged boom phase, there was only one way for Hassan, and that was up.

All these years, though Hassan was being educated in the "University of Life", he never found time to

and was on the lookout for a job.

Before saying goodbye to Idrees in Beirut, Hassan asked him what salary he wanted if he was given a job. One thousand rupees a month, came the reply. That was a princely sum in those days, and Haji jokingly offered to employ him ... if he met him again.

Little did he know the joke would one day bring about a sweeping change in his life.

Back in Bahrain, Hassan had the machine set up and it was up and running when suddenly Idrees appeared. Hassan was taken aback, but he was a man of his word. Though said as a joke, he not only employed Idrees, but also provide him with a hous and his Volkswagen.

The well-educated and much-traveled Idress lost no time in teaching Hassan the ways of the world. He told Hassan: "If you have to flourish you have to leave home and see the world."

Hassan took his advice. Promising to pay the airline agent after their return, Hassan, with Idrees, began a mission to Europe. First they went to Rome, then Milan.

In Milan, they went to an exhibition of construction equipment and Hassan was amazed to see the modern technology on display. He could not believe his eyes. Of particular interest for him was block-making machines which could produce a huge number of blocks. He collected all the catalogues he could lay his hands on. From Milan, the two went to

and Hassan took the product to Muharraq and Hidd in dhows.

As he grew older, he started to become more independent. He now used four donkeys and even hired the services of a worker, paying him two rupees a month, plus food and a thobe (traditional Arab dress) each year!

Things were looking much better and Hassan bought some land, constructed a building and set up a shop on Lulu Road. He also retired his donkeys and bought a truck for the noora business.

Hassan, who was always looking at new opportunities, moved into real estate and also took up contracts for land filling and reclamation.

By the time he was 25, an age where most youths today are just starting out in their careers, Haji Hassan could truly say he was doing quite all right for himself. He was now married, the construction sector was booming and his Lulu Road shop was a beehive of activity.

As a step forward, he decided to buy a block-Making machine from Beirut. He traveled by cargo plane (it was cheaper), with two other passengers.

Though he did not know his co-travelers, Hassan decided to befriend them since he needed help with his business transactions.

One of them, Khalid Zubari, offered to help him and they stayed together in a hotel. The other was an Ethiopian named Idrees, who claimed he was a pilot

vegetables, he would face the wrath of his father.

Hassan hated the job, but he had little say in the mater and continued doing it for four years.

The young boy's skills were now being honed and he saw an opportunity in selling fish from Sitra in A'ali. He found this more profitable and slowly his operation moved to Manama and Jidhafs.

A'ali was then, as is now, famous for a type of cement made from limestone (noora). Hassan sensed an opportunity in this business. He rented a shop in the "Wednesday Market" near the present Sahara Hotel in Manama and started selling noora, bringing it all the way in sacks from his A'ali kiln on donkeys.

From the money he earned now, he was allowed to buy two kabooks (Arabic bread) and a glass of tea!

Making of noora is a laborious process. It was not a new business and most people in A'ali were involved in this business in one way or the other. Anyone who wanted noora had to come to A'ali or the shops in Manama. Hassan placed himself one step ahead of others in this business by both making and selling the product .... A horizontal integration of sorts.

Coming to Manama, he would put a sack of low quality noora on his back and beat it to raise dust so people who wanted noora would know that a seller was nearby.

Those were tough times for someone of such tender age, face as a child brings tears to Haji Hassan's eyes.

Bit by bit, ataba ataba, the business began to expand

How Poor Farmer's Son Built an Empire

Ataba, Ataba. Step-by-step. This is how Haji Hassan describes his progress from a seven-year-old pulling his vegetable-laden donkey through the shallow waters separating Manama and Sitra to his position today as one of Bahrain's leading businessmen.

Most People who reach the top are either born with a silver spoon in their mouth or achieve success through the power of education. Hassan, now 79, fits neither description.

The eldest son of a farmer, he was born in A'ali, which was then one of Bahrain's poorest districts. With a family of nine to support, he had no choice but to help his father from a very young age. School was simply not an option.

Hassan started by selling vegetables grown in his father's farm in Sitra, pulling the donkey along from village to village, competing with other much older and established sellers.

His day began at five in the morning and ended late in the evening. Crossing over from A'ali to Sitra was itself a huge task as Hassan had to wait for the water to recede and then wade through it form about an hour to reach the island.

If people of A'ali were poor, those in Sitra were poorer. The vegetables were bartered for dates seeds or had of fish, which were used as fodder form farm animals. If her returned without selling all his

خاتمة المطاف

تلك رحلة حياة مليئة بالدروس، يمكن لمن يقرأها أن يستفيد منها، وفي كل مجالات الحياة المختلفة، تقدم توجيهاً وإرشاداً. في مجالها الاجتماعي حيث التواضع، والحب، والالتصاق الكبير بكل فئات المجتمع، وفي مجالها العملي، حيث البر والإحسان ونفع الناس، وفي مجالها الإيماني، حيث الإخلاص مع الله، والعبادة الخالصة لوجهه، وفي مجالها الروحي، حيث الحب الخالص، والعواطف الجياشة، وفي مجالها النفسي، حيث الثقة بالنفس، وحب المغامرة، وفي مجالها القيادي، حيث الحزم والعزم وحسن المعاملة، وفي مجالها الأسري، حيث التربية الإيمانية الصالحة، وفي مجالها الاقتصادي، حيث الجد والدأب والمثابرة، وعلو الهمة والطموح الراقي.

تلك حياة مؤمن نستطيع أن نميز معالمها البارزة في النقاط التالية:

١- نظرة إيمانية ترى في التفاعل مع الناس عبادة، وفي حل مشكلاتهم وقضاياهم قربة لله، وفي تنفيس كرباتهم أجراً عظيماً.

٢- التزام ديني يقضي بتأدية كل واجب، والمسارعة في عمل كل مستحب ممكن، والتنزه عن المحرمات، والزهد فيما لا حق فيه، والترفع عن الشبهات.

٣- سلوك متزن يسمح بالتعامل مع المستويات الاجتماعية والاقتصادية كافة، وتقبل الآخر، والاستماع إليه، ونبذ الخلاف والشقاق، والسعي لإصلاح ذات البين.

٤- عمل دؤوب في إحياء المجتمع وتخليصه من همومه، ومشكلاته، والسعي به إلى أن يكون مجتمعاً قوياً فاعلاً في الحياة.

٥- تخطيط واعٍ ينظم العمل، ويحدد أهدافه ووسائله، ويقوم خطواته، ويراقب سيره.

٦- قدرة فائقة في التسامح مع الآخرين الذين تختلف وجهات نظرهم عن وجهة نظره، ومحاولة للتقارب والتآلف بدلاً من التباعد والشقاق.

تلك حياة تميز صاحبها بذكاءات متعددة، ذكاء اجتماعي، وذكاء اقتصادي، وذكاء ديني، وذكاء قيادي، وفوق ذلك فطرة سليمة قادته إلى استثمار هذه الذكاءات إلى أقصى الحدود.

وفي هذه الحياة رموز تجسدت في شخصية واحدة أبرزها يمكن الإشارة إليها في الآتي:

الرمز الأول: الحاج حسن العامل المتفاني المخلص في عمله: فهو رمز للشباب الذين يبدأون حياة العمل يتجلى من خلالها، الجد، والمثابرة، والإخلاص، والأمانة. ولم ير فيها، التواني، والغفلة، أو الانحراف وتغليب هوى النفس. وهو رمز للذين يريدون النمو والتقدم. فالأنفة من العمل اليدوي، والاستهتار فيه، والانحراف عن جادة السواء لا تبني مجداً في مجال العمل، ولا تحرز تقدماً فيه.

الرمز الثاني: الحاج حسن رجل الأعمال الجريء: وهو رمز لرجل الأعمال الجريء الذي يعرف كيف يوظف أمواله في مشاريع استثمارية كبيرة ذات عوائد نافعة عليه وعلى مجتمعه بعيداً عن الربح السريع الفاحش الذي يستغفل الناس ويستغل سذاجتهم

وهواهم. فإنشاء الشركات الكبيرة التي تسهم في تحقيق التنمية الاجتماعية مغامرة لدى كثير من رجال الأعمال الذين لا يمتلكون الجرأة في المخاطرة برأسمالهم، ويفضلون المشاريع ذات العائد المضمون والسريع، وإن استنزفت الموارد والطاقات، لكن ذلك كان لدى المرحوم هدفاً مرموقاً يسعى إليه ويبذل كل جهد ممكن في سبيل إنجاحه. وهو بذلك يجب أن يكون رمزاً لرجال الأعمال الذين يجب عليهم أن يربطوا مصالحهم بمصالح المجتمع ويخشون الله في ذلك.

الرمز الثالث: الحاج حسن رجل الإحسان والبر: وهو رمز لرجل الإحسان والبر الذي لم يدع في ذلك مجالاً إلا وكان المبادر إلى طرقه. وإحسانه وبره موجّه للّه، لذلك لم تكن هناك حاجة إلى إبرازه عندما تدعو الضرورة إلى كتمانه، ولا تخوف من إبرازه عندما تقتضي الضرورة ذلك. ومجال هذا البر والإحسان مستحقوه الحقيقين الذين يجب معرفتهم بدقة، وعليه أن يصل إليهم بحس وطني سليم، ومساعدة اجتماعية سليمة مستعيناً بكل الخبرات والجهات المناسبة. وهو بذلك رمز في بره وإحسانه الذي يراد به وجه اللّه وخدمة المجتمع.

الرمز الرابع: الحاج حسن الرجل المؤمن الوقور: وهو رمز للمؤمن الوقور الذي لم تحركه الدنيا حين أقبلت عليه عن مواقعه الإيمانية، ولم يصرفه الثراء عن غايته التي خلق من أجلها، فكان ملازماً لجهات العبادة، مصاحباً للمؤمنين، لطيف العشرة، لين الجانب، ذا بديهة حاضرة، ونكتة سريعة، فيما لا خلل فيه. وبذلك

يبرز نموذجاً يمكن الاحتذاء به.

ومثل هذه الحياة لا يمكن أن تنتهي، لأنها حياة أعطت الحياة، والأماجد من الناس الذين يعطون الحياة، لا تنتهي حياتهم، لأنهم يظلون علامات مرشدة للحياة.

ولئن انتهت حلقة من حلقات حياة الحاج حسن بن علي العالي، وأودع مثواه الأخير في هذه الحياة، فإن الله قد قضى على نفسه أن يجزي المؤمنين العاملين، الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه، وأن يبوئهم حياة أفضل من هذه الحياة، هناك حيث لا نصب، ولا تعب، ولا غل، ولا جحود. هناك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

ودعاء المؤمنين أن يرزق اللّه الحاج حسن بن علي العالي الدرجات العلى، ويجازيه على حسن صنيعه في الدنيا، وأملهم أن يبقى الحاج حسن بن علي العالي قلباً نابضاً، وروحاً معطية، وفكراً منتجاً من خلال هذه الذرية الطيبة التي خلفها، فهم حقاً تراثه، وهم وحدهم، دون المال، من يستطيع أن يجسد قيم الحاج ومبادئه.



الحاج حسن بن علي العالي

- من مواليد العام ١٩٢١م.
- بدأ حياته العمليّة في سن التاسعة، فقيراً يعمل في الفلاحة بأمر من والده لكسب المعيشة لأفراد العائلة إذ كان أكبر الأبناء، ولذلك لم يدخل أية مدرسة عامة، ولكنه درس لدى معلّم القرآن.
- كان يقضي معظم ساعات النهار سعياً وراء الرزق متنقلاً بين عالي وسترة على وسائل النقل البدائية آنذاك، وفي الليل كان يتنقل بين القرى لنقل المحصول الزراعي وجلب المشتريات السمكية وغيرها.
- انتقل إلى العمل في صناعة النورة والفخار، وبدأ يتنقل بين عالي والمنامة بشكل مستمر رغم صعوبة المواصلات.
- تزوّج وهو ابن ١٥ عاماً.
- استوعب مجمل الصناعات التي امتهنها وبدأ يعمل في مجالات أوسع، ولكن قبل ذلك أدى واجبه تجاه والده ووفّر له الدعم المادي المطلوب لأداء فريضة الحج.
- في الوقت ذاته كان يدخر جزءاً مما يكسبه، وتطوّر في مهنة سياقة الشاحنات الثقيلة، وفي نهاية الثلاثينات بدأ العمل في نقل مواد الدفن.
- نشط في شراء مزيد من الشاحنات، وتوظيف عمال لسياقتها، فتوسعت بذلك أنشطته التجارية.
- مارس الكثير من الأعمال الخيرية من ابتعاث طلاب للدراسة، وبناء مساكن للمحتاجين، ولم يترك ارتباطه بالطبقة الفقيرة التي كان هو واحداً منها في صغره، من خلال مساهماته المتعددة في الكثير من أوجه الخير.
- له سبعة أولاد وأربع بنات وأخوين ساعدوه في إدارة مؤسساته التجارية وتطوير منشآته الصناعية الواسعة، وقد عوّض فقدانه التعليم برعاية كل واحد من أبنائه وبناته حتى أتموا تعليمهم وحصلوا على الدرجات العلميّة العالية.
- توفي الحاج حسن بن علي العالي في الخامس من سبتمبر ٢٠٠٣، عن عمرٍ ناهز الثانية والثمانين عاماً.